

مخنارات اسرائيلية



Dec. 2009

السنة الخامسة عشر. العدد ١٨٠ ديسمبر ٢٠٠٩



ترجمات عبرية

بنود خطة موفاز لتسوية السياسية

تقرير جولدستون... العالم في مواجهة إسرائيل

الرؤية الأوروبية للاعتراف بالقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية

الكنيست تؤيد الفصل بين الرجال والنساء أثناء ممارسة التمرينات الرياضية..!!

إسرائيل تحتل المرتبة رقم ٩٣ على مقياس حرية الصحافة

رؤية عربية

التوجهات السياسية لليهود الشرقيين

مخفارات اسرائيلية

مفلة شهرية تصفر عن مركز الدراسات السياسية والاسفرائففة بالاهرام
العدد ١٧٩ - نوفمبر ٢٠٠٩

مففر المركز
د. جمال عبء الجواء

رئفس مفسل الإدارة ورئفس المركز
د. عبء المنعم سعبف

رئفس الففرفر
د عماء جاء

مففر الففرفر
أفمن السفء عبء الوهاب

وطفة الفرفة

عماءل مصطفى
مفمء اسما عفل
مءفء الفرباوى
أسامة أبورفاعى

د. أشرف الشرقاوى
منفر مموء
كمال أحمء
سففء رشاء

د فففى عبء الله
مفب شرفف
شرفف فامء
مفموء صبرى

الإفراء الفففى
مصطفى علوان

المسفشار الفففى
السففء عزمف

الأراء الواردة فى هفءة المفلة لا فعبى بالضرورة عن رأى
مركز الدراسات السياسية والاسفرائففة بالاهرام

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - فمهورفة مصر العربفة
ف: ٢٥٧٨٦١٠٠ / ٢٥٧٨٦٢٠٠ / ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس - ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

٤	* المقدمة.....د. عماد جاد
	أولاً : الدراسات
٥	١- كتاب "نقطة اللاعودة" (القسم السابع-١).....رونين برجان
١٢	٢- كتاب "إسرائيل على جبهة الخليج العربي" (المدخل).....سامي ريفيل
١٩	٣- تقرير "التقييم الإستراتيجي لإسرائيل لسنة ٢٠٠٩" (الجزء الثاني).....شلومو بروم وعنات كورتس
	ثانياً: الوثائق
٢٥	١- النص الكامل لخطة شاؤول موفاز للتسوية السياسية.....شاؤول موفاز
٢٨	٢- بعد ٥٥ عاماً "أمان" تعترف بفشلها في "فضيحة لافون".....عاموس هرييل
	ثالثاً: الشهادات
٣٠	١- الموساد زرع برنامج تجسس في الحاسب الآلي لمستول سوري.....عوفير أدرات
٣٢	٢- سهى عرفات لأبو عمار: "قم لتهمز شارون".....آفي يسخروف
٣٢	٣- تفاصيل جديدة عن محاولة اغتيال خالد مشعل.....جاكي حوجي
٣٦	٤- الجاسوس.....إيتان هابر ويوسي ميلمان
	رابعاً: الترجمات العبرية
	* تداعيات تقرير جولدستون:
٤٠	١- شالوم يطالب الأمين العام للأمم المتحدة بإحباط تقرير جولدستون.....روني سوفير
٤١	٢- ولادة جولدستون.....تسفي برئيل
٤٢	٣- يبصقون في وجه الجيش الإسرائيلي.....شاحر إيلان
٤٣	٤- هل تشكيل طاقم الرد الإسرائيلي على تقرير جولدستون هو الحل؟.....دانييل أدلسون
٤٤	٥- العالم ضدنا وعلى حق.....ياريف أوبنهايمر
٤٥	٦- في المواجهة القادمة إسرائيل قد تتضرر.....عاموس هرييل
٤٧	٧- تقرير قبيح.....يسرائيل هرييل
٤٨	٨- ليرمان: "الأغلبية التي تنسم بالأخلاق في الأمم المتحدة أيدت إسرائيل".....إيتسيك وولف
٤٩	٩- "عدالة" تطالب بتطبيق توصيات لجنة جولدستون فيما يتعلق بحرية التعبير.....جاكي خوري
٤٩	١٠- الخوف من تشكيل لجنة تحقيق أخرى في عملية "الرصاص المنصهر".....باراك رافيد
	* معركة تهويد القدس:
٥١	١- بركان نشط.....افتتاحية هاآرتس
٥٢	٢- الدمج هو الحل.....موشيه أرنس
٥٣	٣- استقالة أحد أعضاء مجلس بلدية القدس احتجاجاً على هدم المنازل.....هيئة تحرير موقع walla
٥٤	٤- مصر تدعو لحماية الفلسطينيين من عنصرية إسرائيل.....نير يهف
٥٥	٥- وسط إنزعاج إسرائيلي..أوروبا ترى القدس عاصمة للدولتين.....باراك رافيد
	* العلاقات الإسرائيلية التركية:
٥٦	١- قصة حب رومانية تركية.....تسفي برئيل
٥٧	٢- الصديق الجديد لإيران.....دان لافي
٥٨	٣- صنّاع مسلسل "الفصل" يعتذرون للشعب الفلسطيني.....دانييل أدلسون
٥٩	٤- السفير التركي: "العلاقات مع إسرائيل مهمة".....سافي كيني
٥٩	٥- لم يحضر أي ضابط من الجيش حفل السفارة التركية.....باراك رافيد
٦٠	٦- أردوغان: "سياستنا لم تتغير تجاه إسرائيل".....هيئة تحرير موقع walla
٦١	٧- أردوغان: "أفضل لقاء البشير على لقاء نتنياهو".....إيتسيك وولف
٦١	٨- سوريا: "على استعداد لقبول الوساطة التركية مع إسرائيل".....نير يهف
	* ذكرى اغتيال راين:
٦٣	١- "راين، نورك لن يغيب أبداً".....يوري يلون
٦٤	٢- راين أسطورة ينبغي أن تتحطم.....شاؤول روزنفيلد
٦٥	٣- كليتون: "لو كان راين على قيد الحياة كنا ستوصل إلى سلام".....نتسحيا يعقوف
	* شئون عسكرية:
٦٦	١- لفصل الدين عن الجيش.....درور زئيفي
٦٧	٢- المعاقون في مواجهة وزارة الدفاع.....إيلي سابان وميخائيل كريستال
٦٨	٣- الجنود لا يضعون شروطاً.....ياريف أوبنهايمر
	* الشأن الفلسطيني:
٧٠	١- حصار أكاديمي.....موران زليكوفيتش
٧١	٢- موسى أبو مرزوق: "مصر تريد أن توقع وثيقة المصالحة دون نقاش".....علي واكد
٧٢	٣- حماس: "غزة لن تشارك في انتخابات غير قانونية".....أوفيك عيني
٧٣	٤- حماس تطبق الدروس المستفادة من عملية الرصاص المنصهر.....يعقوف عميدور

- ٥- حجة داحضة بشكل سافر..... افتتاحية هآرتس ٧٣
- ٦- ماذا لو أعلن الفلسطينيون استقلالهم...؟... سايجي كوهين ٧٤
- ٧- الفلسطينيون: "لدينا أيضا خطة أحادية الجانب"..... دان لافي وشلومو تسييرنا ٧٥
- * علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:**
- ١- إسرائيل وسياسة إندونيسيا..... رونين سكلتسكي ٧٦
- ٢- جورجيا توقف رحلاتها الجوية إلى إسرائيل..... هيئة تحرير موقع walla ٧٧
- ٣- السلام المجدد... ١٥ سنة على اتفاق السلام مع الأردن..... جاكى حوجي ٧٨
- ٤- السودان تسمح لمواطنيها بزيارة إسرائيل..... دانييل أدلسون ٧٩
- ٥- محامون أوروبيون يضعون قائمة بالمطلوبين من ضباط الجيش الإسرائيلي..... أنشيل بابر ٨٠
- ٦- الأمم المتحدة تتهمة شركة إسرائيلية باستيراد الماس بصورة غير قانونية..... أوري كورن ويوسي ميلمان ٨١
- ٧- ممنوع دخول نادي مرموق بالصنديل..... نحميا شترسler ٨٢
- ٨- نتنياهو يصف مسودة الاتفاق مع إيران بالخطوة الإيجابية..... رونى سوفير ٨٤
- ٩- نتنياهو لإخراج إسرائيل من العزلة الدولية: إيجاد بديل للنفط..... ألوف بن ٨٤
- ١٠- شالوم يرفض مشاركة الصحفي السويدي "دونالد بوستروم" في مؤتمر إسرائيلي..... إيلانا كوريال ٨٦
- ١١- بيريس: "إيران تحاول زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط"..... بنحاس وولف ٨٧
- ١٢- البرازيل تحصل على طائرات بدون طيار من إسرائيل..... شوكي تساديه ٨٧
- ١٣- جامعة نرويجية ترفض طلبا برفض مقاطعة أكاديمية على إسرائيل..... كنعان ليفيتش ٨٨
- ١٤- سوريا تعلن الحرب على الفيس بوك..... يوسي نيشير ٨٨
- ١٥- يوجد شريك في الشمال..... افتتاحية هآرتس ٩٠
- * المجتمع الإسرائيلي:**
- ١- لنطرد العمال الأجانب..... روعي كاتس ٩١
- ٢- الكنيسة تؤيد الفصل بين الرجال والنساء أثناء ممارسة التمرينات الرياضية..... أريك بندر ٩٢
- ٣- عوز ونوبل...!!..... نير ليفنا ٩٣
- ٤- تقرير: "عجز مالي ضخمة ومعدات قديمة للغاية في المستشفيات العامة"..... نعمى تلمور ٩٤
- ٥- ملفات خفية..... افتتاحية هآرتس ٩٤
- ٦- انتصار القطاع العام..... نحميا شترسler ٩٥
- ٧- احتمالات الإصابة بانفلونزا الخنازير أربعة أضعاف الإنفلونزا العادية..... هيئة تحرير موقع walla ٩٦
- ٨- مواجهة في وزارة العدل..... افتتاحية هآرتس ٩٦
- ٩- الولايات المتحدة تعطي تقدير "غير كاف" لإسرائيل في التسامح الديني..... عكيفا إلدار ٩٧
- ١٠- كيف نقاوم الفقر في إسرائيل...؟..... نحميا شترسler ٩٩
- ١١- تحد قومي حيوي..... افتتاحية هآرتس ١٠٠
- ١٢- انخفاض في عدد قتلى حوادث الطرق عام ٢٠٠٩..... بنحاس وولف ١٠١
- ١٣- كفى للعنف المتعصب..... افتتاحية هآرتس ١٠١
- * الرأي العام في إسرائيل:**
- ١- نهاية إسرائيل ستكون على يد المتشدددين الدينيين..... يهوديت أوتساتو ١٠٢
- ٢- الانسحاب الأمريكي من العراق يهدد إسرائيل..... يعقوف اليعيزر ١٠٣
- ٣- جامعة بار إيلان تحولت إلى مركز للصراع السياسي..... يوسي أهارونسكي ١٠٤
- ٤- زيارة الفنانين العالميين لإسرائيل إنجاز حقيقي..... راحيل بن يهودا ١٠٥
- * حوارات:**
- ١- حوار مع "يوسف كنالي" المحلل والخبير بالعلاقات التركية الإسرائيلية..... سميدار بيري ١٠٦
- ٢- حوار مع العنصرى د. "دان شفتان" رئيس معهد أبحاث الأمن القومي..... ساره ليوفيتش - دار ١٠٨
- ٣- حوار مع "مارينا روجنيتوفسكي" ممثلة إسرائيل في العزف على آلة القيثارة..... يوناتان جور ١١٢
- * استطلاعات:**
- ١- مقياس الحرب والسلام لشهر أكتوبر ٢٠٠٩..... إفرام ياعر وتمار هيرمان ١١٤
- ٢- تصاعد قوة اليمين وتأيد لخطة موفاز..... يوسي فيرتر ١١٥
- ٣- استطلاع حرية الصحافة: إسرائيل تراجع للمركز ٩٣ عالميا..... مايا شاني ١١٧
- ٤- ارتفاع معدل الإصابة بالاكتهاب في إسرائيل..... نعمى تلمور ١١٨
- ٥- كى يبقى الحلف..... ألكسندر يعقوفسون ١١٩
- * شخصية العدد:**
- رئيس الشاباك "يوفال ديسكين"..... ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعى ١٢٠
- خامسا: رؤية عربية**
- ١- جدلية التفكك والوحدة: بين التمرد والانقلاب..... د. رؤوف سليمان أبو عابد ١٢٣
- ٢- التوجه السياسى لليهود الشرقيين..... هبة جمال الدين ١٢٥
- سادسا: مصطلحات عربية..... إعداد: وحدة الترجمة ١٢٩

مقدمة

الدولة الفلسطينية مؤقتة الحدود

في منتصف شهر نوفمبر الماضي، حفلت وسائل الإعلام الإسرائيلية بأنباء كثيرة تتحدث عن خطط يعدها عدد من الساسة الإسرائيليين لتنشيط المفاوضات مع الجانب الفلسطيني، فقد ذكرت أن شاؤول موفاز يعد خطة لتسوية سياسية مرحلية مع الجانب الفلسطيني، وبعد ذلك بأيام نشرت تفاصيل خطة يعمل على بلورتها الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس ومعه وزير الدفاع الحالي، رئيس حزب العمل، إيهود باراك، مفادها إقامة دولة فلسطينية مؤقتة على ٥٠٪ من مساحة الضفة الغربية إضافة إلى قطاع غزة.

وقد جرى الترويج لهذه الخطة من خلال التركيز على أن الدولة الفلسطينية سوف تقام على مساحة تعادل مساحة الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب يونيو ١٩٦٧، وهناك من ذهب إلى التأكيد على أن هذه الخطة تنطوي على مكاسب كبيرة للجانب الفلسطيني، فسوف يحصل الفلسطينيون على دولة بحدود مؤقتة، وفي غضون عامين على الأكثر ستبدأ مفاوضات تنتهي بدولة فلسطينية، وجرى التأكيد إسرائيلياً على أن كافة أشكال الاستيطان سوف تتوقف بمجرد التوصل إلى هذا الاتفاق. وجرى التركيز على أن الأفكار الواردة في هذه المبادرة تمثل فرصة تاريخية للتوصل إلى تسوية سياسية للقضية الفلسطينية.

يكشف تحليل بنود هذه الخطة أنها تتضمن سقفا يقل كثيرا عن الأسقف التي تم طرحها في السنوات الماضية، بما في ذلك ما جرى في مفاوضات كامب ديفيد الثانية التي جرت في يوليو من عام ٢٠٠٠ بين رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، إيهود باراك، ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية الراحل ياسر عرفات، فالحديث كان يدور في ذلك الوقت عن دولة فلسطينية على حوالي ٩٢٪ من الضفة الغربية مع تعويض الفلسطينيين مساحة تعادل ما ستضمه إسرائيل إليها من أراضي الضفة الغربية، وهي الأراضي المقام عليها المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية، كما كان الحديث يدور عن حلول وسط في القدس الشرقية بحيث تضم إسرائيل فقط الحي اليهودي من البلدة القديمة، ويصبح باقي المدينة عاصمة الدولة الفلسطينية مع ترتيبات خاصة للأماكن المقدسة. أيضا في كامب ديفيد الثانية كان الحديث يدور عن عودة نحو مائة ألف لاجئ فلسطيني إلى داخل إسرائيل مع حق الباقي في العودة إلى الدولة الفلسطينية الوليدة أو الحصول على التعويضات المناسبة. وفي نفس الوقت كان الحديث يدور عن اتفاق نهائي يجري توقيعه دون مراوغة أو مناورة عبر الإحالة إلى جداول زمنية لم توضع إلا من أجل أن تنتهك كما كان الحال في اتفاق أوسلو الذي كان مفترضا أن ينتهي بدولة فلسطينية في أواخر عام ١٩٩٨.

القراءة التحليلية للمشهد السياسي الذي طرحته في سياقه الخطة يقول لنا إن إسرائيل في مأزق مركب تتنوع عناصره، فمن ناحية تم المس بقوة بالأساس الأخلاقي لإسرائيل كدولة أقيمت على خلفية جرائم الهولوكوست، والدولة التي أقيمت لحماية من تبقى من اليهود الناجين من إبادة النازي، باتت دولة عنصرية تمارس أعمال القتل والإرهاب، تشن العدوان وتقتل المدنيين، وترتكب جرائم حرب وجرائم بحق الإنسانية، وهو ما جسده تقرير جولدستون الذي أخذ طريقه إلى مجلس الأمن بصرف النظر عن مروره من عدمه. ومن ناحية ثانية هناك مؤشرات قوية على أن العلاقات مع واشنطن لم تعد كما كانت.

ولعل السبب الأبرز والمباشر لمبادرة "بيريس - باراك" هو الحديث عن خطة فلسطينية للتوجه إلى مجلس الأمن الدولي من أجل استصدار قرار بإقامة الدولة الفلسطينية على الأراضي التي احتلت في عدوان يونيو ١٩٦٧.

المؤكد أن فكرة التوجه إلى مجلس الأمن لاستصدار قرار بإعلان الدولة الفلسطينية دفعت الحكومة الإسرائيلية إلى التصرف بقدر كبير من العجلة، وفي سياقه جاء بيريس إلى القاهرة، وسوف تتكرر ردود الفعل في الفترة القادمة، ونأمل أن يجري التحرك الفلسطيني والعربي بقدر كبير من الجدية على طريق إحالة الملف إلى مجلس الأمن حتى لو اقتضى ذلك حل السلطة الوطنية وخروج شخصها وترك الشعب الفلسطيني يعمم تجربة المقاومة السلمية.

د. عماد جاد

دراسات

١

نقطة اللاعودة

الاستخبارات الإسرائيلية في مواجهة إيران وحزب الله القسم السابع: الحرب

بقلم: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(١)

صاحب البيت أصابه الجنون

ربما فاجأ الجيش الإسرائيلي حزب الله في رده الحاد على خطف جنود الاحتياط إيهود جولدفاسر وألداد ريجيف. وكان أداؤه أثناء الحرب مدهشاً للعالم كله. ومر بثماني مراحل. اتسم التعامل الغربي بصفة عامة والإسرائيلي بصفة خاصة مع التهديد الإيراني، بسلسلة من الاخفاقات الاستخبارية والسياسية الدولية. معظم هذه الاخفاقات، كما أوضحنا في الصفحات السابقة، كانت هادئة وسرية كتلك التي تلاشت خفية داخل ظلمات الوكالات المجهولة ولم تشكل لها لجنة تحقيق، حتى لا تتحدث عن دروس مستفادة. كما أن الاخفاقات المدوية، مثل قضية إيران جيت أو اختفاء رون آراد بلا رجعة، تعتبر، كاشفة في حينها، لأحداث مفصلية، منقطعة الصلة بالصورة العامة. وطوال ٢٧ عاماً منذ قيام الثورة الخمينية، و٢٤ عاماً منذ تأسيس حزب الله كان المسدس موضوعاً على الطاولة. وفي ١٢ يوليو ٢٠٠٦ أطلق المسدس النار.

١. الاختطاف:

كان اختطاف الجنود على ما يبدو حدثاً محورياً، ولكنه لا يصلح لتجسيد الفجوة بين الطرفين فيما يتعلق بالاستعداد للمواجهة بينهما.

ككل عام أقام حزب الله في ٢٥ مايو ٢٠٠٦ «احتفال المقاومة والتحرير»، وهو الاحتفال السنوي بخروج الجيش الإسرائيلي من لبنان، بسلسلة من المهرجانات الشعبية، والمواكب، والخطب بل وحتى الصواريخ النارية في ساحة الحصن في جنوب لبنان.

وفي خطاب حماسي ألقاه أمام اللجنة المركزية ذكر نصر الله أن إسرائيل دولة ذات جيش قوى واقتصاد قوى، تدعمها الولايات المتحدة، لكن إسرائيل كذلك لديها نقاط ضعف، والجغرافيا هي إحداها. المعطيات الجغرافية تمنح اللبنانيين ميزة في القتال ضد إسرائيل، نظراً لأن المنطقة الشمالية حيوية لإسرائيل من الناحية الاقتصادية (سياحة، موانئ، مصانع، زراعة) ومن الناحية العسكرية (قواعد عسكرية ومطارات).

وقال نصر الله، إن تنظيم حزب الله لديه قدرات ميدانية تمكنه من مساعدة الجيش اللبناني الضعيف وخلق توازن رعب أمام إسرائيل: «إن المقاومة تملك أكثر من ١٢,٠٠٠ صاروخ (وربما ١٣,٠٠٠)، لذلك أقول إن شمال فلسطين المحتلة بأكمله يقع في مدى صواريخ المقاومة. وهذا هو الحد الأدنى بطبيعة الحال. أما بالنسبة لما هو أبعد من الشمال (ما وراء حيفا)... سنُبقِيه سرا... واليوم عندما أظهر على شاشة التلفزيون وأقول لسكان المستعمرات في شمال فلسطين المحتلة باسم حزب الله «أنصحكم بالتوجه خلال ساعتين إلى الملاجئ» فإنهم جميعاً سيهرعون إلى تل أبيب».

بعد يومين على هذا الخطاب، في ٢٧ مايو، في تمام الساعة العاشرة والنصف، خرج كل من محمود المجذوب، وعمره ٤١ سنة، وكنيته أبو حمزة، القائد الميداني للجهاد الإسلامي في لبنان، وشقيقه نضال، حارسه الخاص، من مكاتب المنظمة بقلب صيدا ليستقلا سيارتهما الفضية. بمجرد أن فتح نضال باب السائق دوى صوت انفجار شديد. انطلقت شحنة ناسفة وضعت في باب السيارة، ويبدو أنه حدث بالتحكم عن بُعد. لم تعلق إسرائيل على عملية التصفية، لكن الجهاد الإسلامي وحزب الله لم يكن لديهما شك فيمن يقف وراء الحادث. ورد حزب الله (بمساعدة الجبهة الشعبية) بقصف وحدة المراقبة الجوية التابعة لسلاح الجو في جبل ميرون. لقد أرادت المنظمة أن تثبت لإسرائيل أن أهدافها الاستراتيجية ليست بعيدة عن قبضتها. وردت إسرائيل بقصف أهداف للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جناح أحمد جبريل. هدأت الجبهة لساعتين، لكن نصر الله اختار الاستمرار. وفي الجيش الإسرائيلي قرروا وضع حد للمواجهة والقيام بقصف مكثف على كل القطاع، بأربعة عشر غارة جوية من سلاح الجو.

في الساعة ١٧:٠٠ أوقف حزب الله إطلاق النار. بعد حوالي ربع ساعة أصدر رئيس الأركان دان حالوتس أمراً للجيش بالتوقف. وتوج الجيش الإسرائيلي معارك هذا اليوم بنصر كبير. وصرح ممثلوه أن حزب الله تلقى ضربة موجعة وسلم أولاً. في اليوم التالي نشرت وسائل الإعلام في عناوينها الرئيسية تفاخر الجيش الإسرائيلي الواهية، وكأنه دمر الخط الأمامي لمواقع حزب الله. والانطباع الذي تركه في الجيش والمجتمع ذلك اليوم الضاري من المعارك الذي لم يعرف القطاع اللبناني مثيلاً له منذ انسحاب إسرائيل، هو إمكانية هزيمة حزب الله دون الحاجة إلى عمل برى، بل فقط باستخدام سلاح الجو والمدفعية.

بعد شهر بالتمام والكمال من خطاب نصر الله، في ٢٥ مايو، الساعة ٠٥:٤٠ خطفت منظمة حماس مقاتل المدرعات جلعاد شاليط في عملية كوماندونوعية في قطاع غزة. وإثر عملية الاختطاف رفعت درجة الاستعداد في قيادة المنطقة الشمالية إلى مستوى (٤+). وتلقت القيادة الشمالية إنذارات كثيرة عن نية حزب الله تنفيذ عمليات اختطاف. وأعلن نصر الله في أكثر من مناسبة أنه يعتبر مثل هذه العمليات جزءاً من النشاط المشروع لحزب الله. وخلال العامين السابقين على حرب لبنان الثانية وقعت على الأقل خمس محاولات لخطف جنود من الجيش الإسرائيلي. كانت أبرزها في قرية رجر في ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٥. كان رجال الوحدة الخاصة، الدورية التابعة لتشكيل 'ناصر'، اللواء الجنوبي لحزب الله، قد دخلوا إلى الجزء اللبناني من القرية المقسمة، وتحت ضباب الشبورة الصباحية تسللوا إلى الجانب الإسرائيلي في مركبات بيضاء، بدت وكأنها تابعة للأمم المتحدة. وكانت لدى الاستخبارات بالفعل إنذاراً باختطاف متوقع في المنطقة، لكن الاستخبارات العسكرية فشلت في معرفة الموقع السري الذي تسلل منه المخربون، أو تمركز الإنذار. فقط بفضل تمركز قوة نشطة تابعة لقيادة فصيل مظليين، وحسن تصرف جنودها الذين اشتبكوا مع العناصر المتسللة، فأصيب عناصر حزب الله وعندما بدأ إطلاق النار قتل أربعة منهم. فشلت المحاولة، ولكن نجح رجال حزب الله خلالها في إطلاق أكثر من ٣٠٠ صاروخ مضاد للدبابات من أنواع مختلفة على القوات الإسرائيلية، ومنها طرز حديثة صناعة روسية حصلت عليها المنظمة من سوريا. ووجد في جيب ملابس أحد القتلى شفرات اتصال تخص الجيش الإسرائيلي - بها علامات تحدث مُشفرة على شبكة الاتصال، لرصد تحركات الجيش الإسرائيلي على المحاور القادمة من القرية والذهاب إليها. مع الاتصالات التي جرت باللغة العبرية، مع انطباع مؤكد لدى أحد المقاتلين بأن هناك رصد لشبكة الاتصال التابعة للجيش الإسرائيلي لرصد حركة الجيش على المحاور المؤدية إلى القرية والقادمة منها. وكانوا في شعبة الاستخبارات العسكرية يدركون إلى أي مدى تطورت قدرة حزب الله على تعقب نشاط الجيش الإسرائيلي. وكما في المرات السابقة قرر رئيس الوزراء أريئيل شارون عدم الرد بحدة. وشارون بالذات، الذي لم يكن معروفاً عنه أبداً بأنه يخشى المعارك، وضع ضوابط للجيش الإسرائيلي وحدّ جداً من قدرته على الرد. وبعد فترة وجيزة يقول رئيس لجنة الخارجية والدفاع عضو الكنيست د. يوفال شتاينتس بأن انطباعاً تولد لديه مفاده أن شارون لا يثق في قدرة الجيش الإسرائيلي على هزيمة حزب الله. وأقوال مشابهة

ذكرت في حينه من رئيس الوزراء رابين ومدير مكتبه إيتان هابر.

جرت الاستعدادات للهجوم في ١٢ يوليو بمنتهى الدقة، وتعلم حزب الله بدأب الدروس المستفادة من اخفاقاته السابقة. في يوم الاختطاف، ولسبب لم يتم توضيحه بما فيه الكفاية، أنزل قائد المنطقة الشمالية درجة الاستعداد في القطاع إلى ٢، وهي الأقل خلال العامين الأخيرين. وكان لتخفيض درجة الاستعداد أثر كبير من وجهة نظر كتيبة 'يوآف'، كتيبة الاحتياط التي تم حشدتها على خط النار في تلك الأسابيع. وكانت هذه الكتيبة تتكون من أفراد احتياط من تشكيل المظليين، جميعهم متحمسون للمهام، ولديهم دوافع للخدمة. وكان مشاركاً أيضاً في عملية 'الجدار الواقى' في المناطق، وبعض المقاتلين لقوا حتفهم أو أصيبوا. قبل تخفيض درجة الاستعداد تلقى رجال الكتيبة أكثر من مرة تحذيرات خطيرة بإمكانية خطف جنود.

أحد قادة التشكيلات، نقيب (احتياط) درور ليفنا يقول: «رُفعت حالة الاستعداد في أعقاب خطف جلعاد شاليط. كان واضحاً أن حزب الله يريد أن يشارك في الاحتفال وذهبنا ونحن نمص إبهامنا. وفي هذا المستوى تقل الدوريات بصورة تامة تقريباً. وقبل عملية الخطف بيوم هبطت درجة الاستعداد إلى المستوى الثاني ٢، بناءً على تقدير الاستخبارات التابعة للقيادة الشمالية، هذا ما أوضحوه لنا. وبسبب هبوط مستوى الاستعداد تجددت الدوريات. وفي المكان الذي حدث فيه الاشتباك في نهاية الأمر تحركت الدورية في محور ممنوع التحرك فيه عندما تكون حالة الاستعداد ٣ فأكثر».

كان هذا اليوم قبل الأخير من نهاية فترة احتياط كتيبة 'يوآف'. وفي المساء أعدوا احتفالاً مزدوجاً: بمناسبة انتهاء فترة الاحتياط وكذلك لتعيين قائد جديد للكتيبة، إيهود جولدفاسر وتم تصوير الحدث بالفيديو. الجميع كان يتسم.

بعد وقت قصير من انتهاء الاحتفال، في تمام الساعة ٣:٠٥ صباحاً، وعند نقطة ١٠٥، بين شتولا وزرعيت، أطلق الجدار الفاصل الإلكتروني علامة حمراء، ومعناها: وقوع احتكاك في منطقة النقطة ١٠٥. وأضاءت لمبات قيادة المجموعة، ولكن بسبب الخوف من خطف الجنود، كما هو الحال مع إنذارات كثيرة سابقة، لم يتجرأ أحد على التوجه ليتفقد ما حدث.

لم يكن تخطيط حزب الله بخطط الجندي عند هذه النقطة وليد يوم ١٢ يوليو. هذه النقطة، التي يقرب فيها الطريق الحدودي من طريق غير محدد الملامح ومن الجدار الفاصل، عُرفت منذ وقت طويل لدى الطرفين بأنها النقطة الضعيفة. وفي هذا المكان يبدو أن الاستقبال بالنسبة لأجهزة الاتصال والتليفونات المحمولة سيئاً، ولا يحظى بمراقبة من مواقع الجيش الإسرائيلي ولم توضع فيه كاميرات، سوى واحدة في زرعيت، لا يمكنها أن تغطي إلا جزء منه فقط وهو حتى الجزء البعيد. الطريق نفسه متعرج للغاية، وفي عدة نقاط مرتفعة من داخل الأراضي اللبنانية هناك خط إطلاق نار مباشر باتجاه الطريق. ولسبب ما لم يضع الجيش الإسرائيلي بطاريات مدفعية في كل هذه المنطقة، وعرفوا في حزب الله أن شيئاً لن يعوقهم من الانسحاب بعد الهجوم. وكانت تعليمات التحرك في هذه المنطقة واضحة - يُسمح بالتوجه إليها في مركبات مصفحة، وضمن قافلة منظمة وليس في وقت رفع درجة الاستعداد. وبسبب حساسية النقطة تمركزت بالقرب منها دبابة مركافا مع معدات رؤية ليلية وقذائف 'فلاشت'، التي تحوى مكونات نصف صلبة صغيرة مخصصة للقتال في حرب العصابات. وفي ١٠ يوليو صدرت تعليمات للدبابة بالتحرك من هناك.

وفي ضوء تحقيق لجنة الموج، فقد قام قائد المنطقة الشمالية عميد أودي آدم وأبناؤه قبل عملية الاختطاف بأسبوعين من وقوع الحادث بالتجول في المكان بسيارة غير محصنة، وحذا حذوه أيضاً ضباط كبار آخرون، جميعهم يمثلون نموذجاً متميزاً للجنود في كيفية التصرف. وعند هذا المحور، القريب جداً من طريق العمليات في النقطة ١٠٥، كان هناك واقع غريب: مواطنون كثيرون، خاصة من سكان المنطقة، اعتادوا التحرك فيها دون أية مشكلة، بينما فرضت على قوات الجيش ضوابط صارمة هناك. وكان باستطاعة حزب الله اختطاف أو قتل الكثير من المواطنين من خلال فخاخ أو عبر المواقع التي أقامها على امتداد المحور، لكنه لم يشأ أن يفعل ذلك. بالمناسبة، بعض المواطنين الذين استخدموا هذا الطريق، ومنهم منسقون أمنيون في المنطقة، أبلغوا الجيش الإسرائيلي قبل عملية الاختطاف بوقت قصير أن حزب الله أقوى من قواتنا بكثير في موقعه عند النقطة ١٠٧ (القريبة من النقطة ١٠٥). ولم تغير هذه التحذيرات شيئاً.

مع قلة حيلة الجيش الإسرائيلي تعلم حزب الله، بالطبع من محاولات الخطف الفاشلة منذ شهر أكتوبر. ومن وراء التلة الصخرية التي تحد من الجانب اللبناني نقطة ١٠٥ أقام مقاتلوه، تحت جناح الليل، خندقاً كبيراً وواسعاً، يمكنه احتواء عشرات المقاتلين، ووسائل قتالية وقنوات اتصال. وشبكة من الكابلات ربطته بقيادة المنظمة في بيروت. هذا الخندق الذي تم بناؤه في غفلة من إسرائيل، تم التمويه عليه بشكل كامل بمجموعة من الحفر الصغيرة حول التلة. كان الإخفاء مكتملاً لدرجة أنه لم يُكتشف طوال أيام القتال في لبنان، رغم أن القوات الإسرائيلية سيطرت على هذه المنطقة منذ اليوم الأول. ولحسن الحظ لم يستخدم مقاتلو حزب الله هذا الخندق لضرب الجنود الإسرائيليين منذ عملية الاختطاف. وفي اليوم الأخير من حرب لبنان اكتشفه بالصدفة أحد جنود كتيبة الصاعقة التابعة للمظلات أثناء ذهابه للتبول.

في الشهرين اللذين سبقا عملية الاختطاف عمل مقاتلو حزب الله سراً لتدعيم خندقهم بنقاط تُشرف على المحور، وملأوه بالأسلحة. على قمة التلة، بالقرب من الطريق الإسرائيلي، وضعت المنظمة كمية كبيرة أخرى من الأسلحة جاهزة للعمل ومُغلقة في خيام بلاستيكية، حماية لها من الرطوبة. وفوق التلة تحدد أيضاً مكان لنصب مدفع ثقيل. وأثناء الاختطاف ترك مقاتلو حزب الله، الذين تمركزوا فقط في منطقة تواجد المخطوفين، هذه الأسلحة. المدفع الثقيل الذي تركوه خلفهم بعد أن انتهى دوره في الهجوم كان من انتاج الصناعات العسكرية الإسرائيلية. كان هذا من بين الأسلحة التي أمدت إسرائيل بها إيران أثناء حربها مع العراق وأنقذت نظام الحميني. ويبدو أنها ليست مجرد صدفة أن يقرر حزب الله أن يترك بالذات هذا المدفع ورائه. مجموعات أخرى من الأسلحة وضعت على طول النقاط المشرفة على الطرق القريبة من النقطة ١٠٥. لتستخدم كبؤر قطع ومنع إيصال أي مساعدة من الجيش الإسرائيلي إلى هناك. وقامت طواقم الإمداد التابعة لحزب الله ليلاً بشق مسارات لشبكة تليفونات سلكية من انتاج بانسونيك بين المواقع المختلفة، لمنع تنصت الجيش الإسرائيلي.

وطبقاً للمعلومات التي بحوزة الجيش الإسرائيلي، يبدو أنهم في حزب الله قد علموا، اعتماداً على تجربة سابقة وتنصتهم على اتصالات الجيش الإسرائيلي، أن كتيبة 'يوآف' توشك أن تنتهي فترة الاحتياط الخاصة بها في ١٢ يوليو وستحل محلها الكتيبة الدرزية، التي يعتبر مقاتلوها على أعلى مستوى من التدريب والصلابة. وفي حوالي الثالثة صباحاً وصل مقاتلو حزب الله إلى الهدف، في صمت مطبق. انقسم أعضاء الوحدة الخاصة التابعة لكتيبة ناصر إلى مجموعتين: الأولى أحاطت الموقع المختفي في المنطقة المشرفة على الطريق، والثانية انتشرت فوق التلة. جلسوا، واختفوا وانتظروا دورية الجيش الإسرائيلي. وخطط حزب الله بإلقاء وابل من القذائف على طول الخط الفاصل فور إتمام عملية الاختطاف. تقرر أن تبقى كل القوات في أقصى حالات الاستعداد، الأصابع فوق الزناد، وما هي إلا ثوان قبل إطلاق النار تنتقل الإشارة المتفق عليها عن طريق شبكة الاتصال التليفونية، كلمة واحدة فقط، معناها أن تبدأ العملية. وفور سماع إطلاق النار من ناحية النقطة ١٠٥ يبدأ الباقون في أداء أدوارهم.

حسين سليمان، مقاتل حزب الله الذي سقط في الأسر، قال للمحققين في الوحدة ٥٠٤ إنه خلال محاولة الخطف التي وقعت في نوفمبر ٢٠٠٥ في قرية رجر، التي شارك فيها، أطلق بضعة صواريخ مضادة للدبابات من طراز فاجوت على دبابات إسرائيلية لمنعها من التحرك للمساعدة. وفي ١٢ يوليو كان دوره مُشابهاً. أثناء حرب لبنان سمح الجيش الإسرائيلي بنشر مقطع فيديو للتحقيق مع سليمان، في محاولة لتحقيق بعض الأهداف وإحراج حزب الله. لكن النتيجة كانت بالعكس: كان وجه الأسير مسروراً ورابط الجأش، كلامه متزن وواعي وسنه الصغير أثارت لدى المشاهدين مشاعر التقدير تجاهه.

لقد حذر تقرير مراقب الدولة وزارة الدفاع منذ مارس ٢٠٠٦ أن «هناك فجوات هائلة في الاستخبارات الميدانية في القطاع الشمالي». ولم يجد التقرير آذانا مصغية. فجميع استعدادات حزب الله للخطف عند النقطة ١٠٥، بما في ذلك كل عمليات الاستطلاع، ونقل الأسلحة، وإدخال المقاتلين، وتنسيق الهجوم المتزامن، واستخدام أجهزة الاتصال، وشفرات وخطة الهجوم كانت غائبة تماماً عن الاستخبارات الإسرائيلية.

الاستطلاع الذي بدأ به حزب لبنان في ٨:٤٥ لم يكن مُعداً. فقد توجهت إلى الطريق كجزء من دوريات روتينية أقرها القادة الميدانيون، بالمخالفة للإجراءات. كانت الأجواء غير مريحة. تسجيلات اتصال الكتيبة في ذلك اليوم، تكشف عن التراخي في الانضباط والاستعداد. ومن البحث في المستندات المحظورة التي جُمعت في ملف 'حادث زرعيت'، ومن تصوير ما حدث في إدارة حصر المفقودين، اتضحت الصورة التالية:

كان يستقل السيارة الهامر الأولى السائق، ر. وإلى جواره يجلس قائد الدورية، إيهود جولدفاسر. خلفه يجلس ألداد ريحيف وإلى جواره تومار فاينبرج، جندي آخر. وضعت بين فاينبرج ورجاف رزمة من التجهيزات، ضمت خرائط وصور جوية، وشفرات الأحاديث عبر وسائل الاتصال وغير ذلك. وفي الهامر الثانية كان السائق وسيم نزال ومعه شيني ترجمان وأيل بنين. تحركت الخلية من زراعين إلى شتولا في الطريق الذي يمر عبر النقطة ١٠٥.

مقاتلو حزب الله، الذين علموا أن القافلة بها سيارتان توقعا أن تعبر السيارة الأولى المنحني وتستمر على الطريق، ومقدمتها تتجه إليهم. وانتظروا بجلد حتى دخلت الهامر الثانية أيضاً في مدى رؤيتهم وبعد بضعة أمتار، باتت مكشوفة لهم. وفي تمام الساعة ٠٩:٠٣ أرسل أحد المقاتلين الشيعة الشفرة المتفق عليها من خلال الاتصال، وفي لحظة واحدة اشتعلت المنطقة. الكاميرا التي وضعت في زراعت انتهى أمرها في تلك اللحظة. ففي الفيلم ظهر صاروخ (آر. بي. جيه) ينطلق من وسط الأحرار، ويأخذ طريقه إلى الكاميرا، وعندئذ أظلمت. وفي اللحظة ذاتها أبطلت جميع الكاميرات الأخرى في القطاع. لقد نسفتها جميعاً صواريخ حزب الله.

مقاتلو حزب الله في الموقع الأعلى أطلقوا وابلاً من صواريخ (آر. بي. جيه). على سيارة الهامر الثانية. تسعة صواريخ منها

اخترقوا السيارة. أحد الجنود لقي حتفه في مكانه. الاثنان الآخران نجحا في الخروج، فقط ليلقيا حتفهما من جراء قذائف مدفعية من انتاج الصناعات العسكرية. كان تأثير محققى الجيش الإسرائيلي في الحادث واضحاً لأن الحاطقين لم تكن لديهم النية منذ البداية في الوصول إلى الهامر الثانية، إلا للتأكد من أن أحداً لن يخرج منها حياً.

وفور رؤيته لحجم الضرر الذى لحق بالهامر الثانية التقط إيهود جولدفاسر مايك جهاز الاتصال وصرخ «اشتبكنا». تم التقاط النداء بالصدفة بواسطة أحد جنود الكتيبة، فأبلغ بذلك قائده عن طريق التليفون المحمول. وقد تصرف قائد الهامر الأول بعكس التعليمات التى تقضى بالاستمرار في التحرك عند الهجوم بصواريخ، فأوقف السيارة، وقفز منها، فأصيب إصابة خفيفة واختبئ وراء الأشجار.

خرج مقاتلو حزب الله من مكمنهم وتوجهوا إلى الهامر الأول. كان صاروخ (آر. بي. جيه) قد أصاب الباب الأيمن واخترقه وأشعل النار بداخلها. أدى ذلك إلى إصابة جولدفاسر وريحيف، الذى كان يجلس خلفه. تومار فاينبرج، الجندي الذى كان يجلس خلف ريحيف، نجح في النجاة من السيارة بدون إصابة، ولكنه أصيب بشظايا واختبأ بين الأشجار. وقام محاربو حزب الله بنسف البوابة الفاصلة بينهم وبين إسرائيل عنهد نهاية الطريق وهجموا مترجلين.

حاول ريحيف المصاب بجرح نازف الخروج من الباب الأيمن، لكن الإطار الكاوتش المحيط بالباب كان محترقاً. فانبعج الباب وأصبح من الصعب فتحه. القى ريحيف إلى الخارج رزمة التجهيزات من الجهة اليسرى وسحب نفسه إلى خارج السيارة. عندما نجا كان المخربون على مقربة منه. حاول ريحيف (ويبدو أنه نجح) في إشهار سلاحه وإطلاق النار عليهم، حتى أصيب مرة أخرى بطلق نارى في كتفه، فانسحب إلى الخلف باتجاه السيارة المحترقة.

فتح مقاتلو حزب الله الباب الأمامى من الناحية اليمنى للسيارة وأخرجوا جولدفاسر المصاب. وسحبوا الجنديين ٣٥ متراً من السيارة الهامر المحترقة، وترك المصابان أثر الدم ورائتهما. جرد الحاطقون جولدفاسر وريحيف من متعلقاتهما العسكرية وأدخلوهما إلى محفات إسعاف خاصة صُنعت من أكياس النوم وتم نقلهما إلى سيارة عبرت بدورها الحدود ودخلت لبنان. وعلى بُعد بضعة مئات الأمتار في العمق اللبناني كانت تنتظرهم سيارة إسعاف في مزرعة ومن هناك بدأت رحلة شاقة إلى داخل لبنان.

استمر ضوضاء وشغب حزب الله، ورد الجيش الإسرائيلي بقصف أهداف المنظمة على طول الحد الشمالى. وفي غضون وقت قصير وصلت إلى النقطة ١٠٥ قوات للجيش الإسرائيلي، حيث أدركوا أن مجموعة جولدفاسر انقطع وجودها عن شبكة الاتصال. وتم الإبقاء على كتيبة 'يوآف'، التى كان من المقرر أن تُسرح في نفس اليوم، ليوم آخر ضمن الاحتياط واشتركت في القتال.

حتى كتابة هذه السطور لم يتوصل مسئولو الاستخبارات الإسرائيلية إلى رأى نهائى في ما إذا كان هجوم حزب الله في ١٢ يوليو ٢٠٠٦ جزء من مخطط إيراني لصرف الانتباه العالمى عن مشروعاتها النووى، وتغيير جدول أعمال مؤتمر مجموعة الثماني دول الصناعية الكبرى، التى اجتمعت في نفس اليوم. واعتقد مسئولون كبار بقسم الأبحاث في الاستخبارات العسكرية بأنها مجرد صدفة. حزب الله، كما يعرفون ذلك، أعلن بل وحاول أكثر من مرة خطف جنود عتد الحد الشمالى. حاول وحاول حتى نجح في النهاية. ويدعى نفس المسئولين، أن رد الفعل العدواني والمفاجئ لإسرائيل على خطف الجنود جاء من وجهة نظر إيران قبل آوانه بكثير. وتبعاً لهذه النظرية، فإن الإيرانيين يحتفظون بحزب الله لوقت الأزمة الحقيقية في علاقاتهم مع المجتمع الدولى بشأن المشروع النووى. وقت الأزمة هذا، كما يعتقدون، ما زال لم يأت بعد. فنصر الله، تقول نفس المصادر، يعمل بالفعل كقائد للجنوب الإيراني، لكن «الإيرانيين يعتبرون نصر الله طفلاً كبيراً يوفرون له نافذة من الفرص يمكنه من خلالها القيام بما يريد».

ومقابل هذا الموقف هناك من يعتقدون، وقد وصلت إلى إسرائيل معلومات تدعم هذا الافتراض، أن إيران كانت لها مصلحة واضحة ووحيدة في إشعال الحدود الإسرائيلية اللبنانية بالضبط في الوقت الذى كانت فيه الدول الصناعية الثماني على وشك أن تقرر فرض عقوبات ضد إيران. وطبقاً للمعلومات المتوفرة، فإن المسئول من قبل إيران عن العمليات الخاصة لحزب الله، صادق طباطبائي، الرجل الذى نسق شحنات الأسلحة من إسرائيل إلى إيران خلال الثمانينات، وأشرف على نجاح نفس المخطط، تولى سلسلة من المهام المحورية وكان مسئولاً عن تنسيق العمليات ونقل الأسلحة إلى 'جهاز الأبحاث الخاصة' الذى يُشرف عليه مُغنية ووحدات النخبة الأخرى في حزب الله. وبناءً على تعليمات من طهران، كان طباطبائي هو الشخص الذى سارع واقترح عملية خطف الجنود في موعد قريب قدر المستطاع من مؤتمر الدول الثماني الصناعية الكبرى.

لم يحسم الجدل بين الموقعين. ويكشف وجود هذا الجدل بحد ذاته عن مدى جهل إسرائيل والغرب بعملية اتخاذ القرارات في حزب الله. على أية حال، حتى لو لم يتنبأ حزب الله وإيران برد إسرائيل، فقد حققت لهم المناورة أكثر من المتوقع. لقد تغيرت

الأجندة الدولية بالفعل، وبعد النتائج المحزنة لحرب لبنان ضعف للغاية التحالف الدولي ضد المشروع النووي الإيراني.
٢. الخاطفون:

بعد اختطاف الجنود بوقت قصير بدأ تحقيق شاق لوحدة تحديد موقع الغائبين في قيادة الشمال، بقيادة المقدم إيلي سندروبيتش، للحصول على أكبر قدر من معلومات عن وضع المخطوفين ومكان وجودهم المحتمل داخل لبنان. ثارت لدى سندروبيتش ورجاله مخاوف شديدة على مصير الجنديين المخطوفين. الأدلة الأولية التي جمعت من مكان الحادث تشير إلى ضرر بالغ لحق بسيارتي الهامر. فيما بعد بساعات كان الجيش الإسرائيلي قد أعلن خطأ أن أحد المخطوفين درزي. وخلال الارتباك الذي ساد في ذات اليوم اعتقدوا في الجيش أن جولدفاسر قتل وأن المخطوف هو أحد القتلى، رقيب ونيس نزال، من قرية ينوح. ويرجع سبب قلق وحدة تحديد موقع الغائبين إلى أن نصر الله 'بلغ' هذا الخبر الكاذب وسارع إلى زعيم الدروز في لبنان وليد جنبلاط، وأن يعده بأن الجندي الدرزي في أمان. لكن لم يكن لديه أي جندي درزي. ومسألة أصل الجندي يمكن حلها بسؤاله، على فرض بالطبع أن الجندي في وعيه ويستطيع الرد.

طوال أيام القتال أمطر حزب الله بوابل من النيران أيضاً النقطة ١٠٥، التي حاول أفراد وحدة تحديد موقع المفقودين، أكثر من مرة، الوصول إليها لجمع معطيات مهمة عن عملية الخطف. وعبثاً طلب أفراد الوحدة المساعدة - طائرة مقاتلة، مروحية تطلق صاروخاً، أو حتى قذائف مدفعية على مصادر النيران، أو أي شيء يُسكت قليلاً نيران حزب الله فيمكنهم العمل. لم يكن هناك من يتم التحدث معه. وهنا بدأ أفراد الوحدة يدركون أنها حرب أخرى. بعد ذلك بقليل اكتشفوا أن رجال حزب الله، عند هروبهم مع المخطوفين، تركوا ورائهم كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة. وطالب المقدم سندروبيتش كل من قابله في القيادة باستقدام وحدة خبراء ألغام وإخلاء هذه الأسلحة، وكرر النداء قائلاً: «سيرسلون إلينا وحدة أخرى وسيضربوننا من جديد في نفس النقطة». (يقصد حزب الله) ومرة أخرى لم يكن هناك من يتحدث معه.

وتحت النيران الكثيفة واصل أعضاء وحدة تحديد موقع المفقودين محاولة فهم كيف وقعت عملية الاختطاف وماذا كانت النتائج. من ذلك، على سبيل المثال، جمعوا من مكان الحادث عينات من معادن، وتربة ورماد ودماء. وتم فحص السيارتين الهامر اللتين كانت تستقلانها مجموعة الجنود فحصاً دقيقاً وخضع الناجون من الحادث للتحقيق وكذلك جنود آخرون كانوا في المنطقة. ومن بين الخبراء الذين استقدمتهم وحدة البحث عن المفقودين إلى المكان أو تم استدعائهم لفحص المستندات كانوا رجال الأدلة الجنائية بالقيادة القطرية للشرطة الإسرائيلية، وخبراء معادن وفلزات، وخبراء أسلحة من وحدة التجارب الصاروخية، ورجال القتال الالتحامي وأطباء. وقد أخلت وحدة البحث عن المفقودين حجرة كبيرة في مكاتبها بتل أبيب وأقاموا مجسماً رملياً على مائدة لموقع الاختطاف، بكل تفاصيله، بما في ذلك مجسمات صغيرة للجنود، والسيارات، ومسارات الأسلاك. وبعد عدة أيام من التحقيق والتقصي توصلوا في وحدة البحث عن المفقودين إلى استنتاج أولى بأن هناك شك كبير في أن يكون أحد الجنود على قيد الحياة وهناك خوف بالغ بالنسبة لوضع الجندي الثاني.

بإشراف من وحدة البحث عن المفقودين تم تنفيذ أثناء الحرب في لبنان في وحدة التجارب الصاروخية بوسط إسرائيل تجارب كثيرة لتحديد ما الذي حدث بالضبط عند خطف الجنود في ١٢ يوليو. أطلق المحققون الكثير من صواريخ الأربي جي على سيارة هامر مصفحة بهدف فهم كيف ومن أية زاوية اخترقت الصواريخ إلى الداخل. أعادت وحدة البحث عن المفقودين بواسطة الكمبيوتر تصور ما حدث داخل السيارة التي كان يستقلها ألد ريجيف، وإيهود جولدفاسر والجنديان الآخرون. تم تجميع النتائج في حزمة من التقارير انكبوا عليها في وحدة البحث عن المفقودين. قائدة وحدة البحث عن المفقودين، العميدة أورلي، سمعت في نفس اليوم من قرية أحد المفقودين أنها لو تأكدت أنه ليس حياً، فهي تعتقد ألا ندفع ثمناً مقابله ضمن صفقة تبادل.

وفي نفس اليوم أيضاً وصلت إحدى الشخصيات البارزة في عالم القضاء الإسرائيلي للتباحث سراً مع أولمرت. وقدم الرجل لرئيس الوزراء اقتراحاً: «الأمر يتعلق بأحد أفضل العملاء وأفضلهم خبرة في التعامل مرات عديدة مع الاستخبارات الإسرائيلية». وأشار الرجل إلى اسم وألقاب العميل، الذي استقال منذ فترة وقيم في أوروبا. وذكر المسئول القضائي لرئيس الوزراء أنه اتصل صباح يوم أمس بهذا العميل المتقاعد فعرف منه أن لديه علاقة معتبرة مع أحد الحلفاء المقربين من نصر الله. وقد قال إنه مستعد للتوجه فوراً إلى بيروت لحث هذا الصديق بشأن المخطوفين. فقال أولمرت إنه سيدرس الأمر على الفور وسيعمل على توفير الظروف العملية المطلوبة. وبعد عدة أيام أبلغ أولمرت المسئول القضائي أن الموساد رفض العرض. لقد قالوا له «سننولي الأمر بمفردنا، لسنا بحاجة للمساعدة».

بعد أسبوعين من العمل الشاق تجمعت نتائج محققى وحدة البحث عن المفقودين في عدة تقارير. والمحصلة النهائية لها جميعاً كانت كئيبة للغاية. آثار دماء الجنود المخطوفين موجودة في موقع الحادث. وقد أثبت تحليل دى. إن. إيه. ذلك بما لا

يدع مجالاً للشك. ومن فحص كل النتائج والتجارب، بالاشتراك مع أعضاء وحدة الصدمات التابعة للسلاح الطبي، بقيادة عقيد دكتور أمير بلومفيلد، ظهرت نتيجة واضحة: أن أحد المخطوفين ليس على قيد الحياة. المخطوف الثاني إصابته خطيرة، على الأقل، ولم يكن لديه فرصة للبقاء دون علاج طبي فوري، وفره إذا كان تلقاه، نظراً لحاجة رجال حزب الله إلى الفرار من موقع الحادث. صحيح من المحتمل أن يكونا الاثنين قد تلقيا علاجاً طبياً استغرق حوالى ساعة، لكن أعضاء السلاح الطبي قرروا أن ساعة لا تكفى لتلبية الحاجة إلى استقرار حالتها، وبالتالي يجب النظر إلى ذلك باعتباره أيضاً يحمل دلالة سلبية للغاية. ومن المهم التأكيد على أن هذه النتائج ظرفية فحسب. فهي غير قائمة على معلومات استخبارية، بل على أدلة مادية جمعت من موقع الحادث وحللها خبراء.

على أية حال، هناك من قرر في الجيش الإسرائيلي عدم إبلاغ رئيس الوزراء بالنتائج الصادمة، واستمرت الحرب دون أن يكون لدى القيادة العليا لإسرائيل أى علم بوجود تقرير بشأن مصير المخطوفين أو استنتاجاته، رغم أن هذا كان سبب اندلاع الحرب. كذلك لم تُرسل النتائج لبعض قادة الجيش الإسرائيلي.

بعد فترة حاول أولمرت تبرير قراره بوقف القتال في لبنان عندما أشار إلى أن هناك خوف شديد على حياة المخطوفين وليس واضحاً كم ضحية أخرى يمكن أن تسقط باسمهم. وقد نشر ديوان رئيس الوزراء توضيحاً وكأن أقوال أولمرت لم تفهم في سياقها، وأن الفرضية التي تم التحرك على أساسها وما يزال أن الإثنين على قيد الحياة. على الرغم من ذلك، في اللحظة الحرجة لم يتمكن أولمرت من الربط بين التقديرات بشأن مصير المخطوفين وبين القرار بإنهاء الحرب، لسبب بسيط: أنه عندما وافق على وقف إطلاق النار لم يعلم رئيس الوزراء بتاتا بوجود التقرير السرى الذى وضعته وحدة تحديد مكان الغائبين ونتائجها الحساسة. ولم يسعى الجيش إبلاغه بذلك. فقد أحيط رئيس الوزراء علماً بوجود التقرير ومضمونه بعد يوم من موافقته بالفعل على وقف إطلاق النار، في ١٣ أغسطس، في تمام الساعة ١٥:١٢ بالضبط، عن طريق أحد ضيوفه الذى ليس من وزارة الدفاع. وأعرف، أننى كنت أنا هذا الضيف.

يجب التنويه أنه يُحسب لأولمرت أنه أمر على الفور بتقديم أساسيات التقرير إلى أسر المخطوفين. وحتى عندئذ أبلغوهم نتائج التقرير بشكل مُشوّه ومُبْتَسَر، وبلغه غير واضحة.

لماذا لم تُنقل المعلومات إلى ديوان رئيس الوزراء في الوقت المناسب، ومن المسئول عن ذلك..؟ تقول أطراف في الدائرة لاتخاذ القرار في الجيش الإسرائيلي إن المعلومات لم تُنقل عمداً في البداية. ويقول أحدهم: «لم يرغبوا في أن يُزعج رئيس الوزراء نفسه بمسائل لا مبرر للانزعاج منها». لكن نفس المصدر يرفض إعطاء دليل واحد على صحة هذا الإدعاء الخطير من الصعب أن نقرر ما هو الأخطر: المؤامرة أم مجرد الإهمال. من الصعب ألا نشعر بالأسى إذا راودتنا فكرة أنه لو رئيس الوزراء الإسرائيلي عرف مبكراً، فإن الخاطفين، الذين خاضت بسببهم إسرائيل أشد الحروب بؤساً، ما بقوا على قيد الحياة. إنه سؤال مهم، متعدد الأوجه. ما الذى يبت، أنه لم تُتَح الفرصة لأولمرت ليتكبد المشقة.

♦ دراسات ♦

٢

كتاب "إسرائيل على جبهة الخليج العربي" (المدخل)

تأليف: سامي ريفيل - ترجمة وإعداد: محمد البحيري

* تقديم:

يعد الخليج العربي جبهة رئيسية لمواجهة الأخطار المتوقع أن تؤثر على مستقبل الشرق الأوسط، بل وعلى استقرار العالم كله. وينبع التهديد المركزي من ناحية جمهورية إيران الإسلامية، التي تسعى إلى فرض هيمنتها الإقليمية، وتمديد يداتها إلى دول أخرى في المنطقة، بينما تواصل هي تطوير برنامجها النووي. ويحمل طموح النظام الإيراني في طياته أيضا احتمال تزايد التوتر بين المسلمين الشيعة والسنة. وفي نفس الوقت تتواصل التناقضات الداخلية، من تحت الأرض، في دول شبه الجزيرة العربية، بين من يتمتعون بالثراء الذي لا يمكن تصديقه وزخم التنمية الذي أتى به النفط والغاز، وبين أولئك الذين لم تتحسن أوضاعهم بنفس الدرجة. وإلى جانب المطالبين بالتمسك بالإسلام الأصولي وتراث الماضي القبلي، هناك جهات مهتمة بإعادة رسم المنطقة وفقا للتوجه الإسلامي الراديكالي الذي يحركها. ويعد تنظيم «القاعدة»، الذي يتزعمه أسامة بن لادن، ابن الأسرة الثرية السعودية، هو الأبرز بين تلك الجهات.

وتقع إمارة قطر، مثل بقية إمارات الخليج، في عين العاصفة، ولكنها تحاول أن تشق لنفسها طريقا خاصا لمواجهة التحديات الماثلة أمامها. ورغم الضغوط الواقعة عليها، من جانب جاراتها في الخليج العربي، أقامت قطر علاقات رسمية مع دولة إسرائيل عام ١٩٩٦، وسمحت بفتح مكتب لتمثيل المصالح الإسرائيلية على أراضيها. وفي نفس الوقت، وطدت هذه الإمارة الصغيرة علاقاتها مع إيران التي تقاسمها الحدود البحرية وحقوق الغاز الواقعة تحت الأرض. كما وطدت علاقاتها مع النظام السوري ومنظمات إسلامية متطرفة مثل حركة حماس وحزب الله. وقد عبرت هذه السياسة الاستثنائية عن نفسها عبر البرامج المثيرة للجدل التي تبثها قناة «الجزيرة» الفضائية، التي انشئت بمبادرة من حكام إمارة قطر وبتمويل منهم، فلفتت الكثير من الانتباه إلى ما يحدث في قطر. وقد كتبت هذه السطور في باريس، التي اشغل فيها منصب وزير مفوض في سفارة إسرائيل. ولكنني شهدت خلال الشهور الأخيرة عمق التحول الذي طرأ على مكانة قطر في الشرق الأوسط، بل وفيما هو أبعد من ذلك. فقد رفر ف علم قطر فوق مبنى السفارة الفاخرة بالميدان الذي يقع فيه قوس النصر في حي الشانزليزيه، بينما كان القصر الرئاسي في باريس يفتح أبوابه بمزيد من الوقار والاحترام، في بداية شهر يوليو ٢٠٠٨، أمام أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثان، الذي كان يرتدي عبائه البيضاء الموشاة بالخياطة الذهبية. وكان الأمير وقريته، الشيخة موزة آل مسند، التي تحولت إلى واحدة من أكثر النساء تأثيرا في العالم العربي، في بؤرة الاضواء الكاشفة في مدينة اعتادت استقبال الشخصيات رفيعة المستوى. ويرجع هذا الاستقبال الحار، في جزء منه، إلى مصالح اقتصادية وصفقات ضخمة بين قطر وفرنسا، ولكنه يرجع أيضا إلى الدبلوماسية القطرية. وقد ساهمت هذه الدبلوماسية في حل الأزمة السياسية الداخلية في لبنان، بعد التوقيع على «اتفاق الدوحة» في شهر مايو ٢٠٠٨، الذي أدى إلى انتخاب ميشيل سليمان رئيسا للبنان وعودة حزب الله إلى الحكومة. وقد شجع هذا التطور إسماعيل هنية، رئيس حكومة حماس في قطاع غزة، إلى دعوة قطر للتوسط أيضا من أجل إنهاء الأزمة السياسية بين التيارات الفلسطينية، كما فعلت في الساحة اللبنانية. وعندما خرجت إسرائيل إلى عملية «الرصاص المنصهر» ضد حماس في غزة، استضافت قطر، في يناير ٢٠٠٩، قمة عربية طارئة، طالبت بممارسة الضغط على إسرائيل. وأعلنت قطر في ذلك الإطار عن تجميد علاقاتها مع إسرائيل حتى

تتحسن فرص السلام. وبفضل خزانها الممتلئة وجراءة قادتها تحولت قطر إلى لاعب هام في المنطقة، بما يتجاوز أبعادها الجغرافية وحجمها السكاني.

من الصعب إغفال التغيير الكبير الذي حدث منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين، في تلك الأيام التي بدأت فيها العلاقات بين إسرائيل وقطر. في تلك الأيام كانت تلك الإمارة الصغيرة مازالت مجرد لاعب ثانوي، مع صورة دولة لا تحظى بنظام حكم مستقر واقتصادها لم يحقق كامل قوته الكامنة في موارد النفط والغاز الموجودة تحت أرضها. أما اليوم، وفي المقابل، فقد تحظى الثراء القطري كل حدود الخيال، وتحولت العاصمة الدوحة، التي كانت قبل عقدين فقط مجرد شاطئ صغير للصيد، إلى مدينة عصرية تنتشر المباني الرخامية المهيبة في كل أرجائها وتجري في شوارعها سيارات فاخرة ولا معة.

هناك مصلحة واضحة لإسرائيل في أن تعتلي القوى المعتدلة قمة السلطة في دول الخليج العربي، وإن تجد طريقا يجمع بين التحديث والديموقراطية والعلاقة الوطيدة بالإسلام والتقاليد. إن الفسيفساء المركبة للواقع الذي شاهدهته بعيني خلال فترة خدمتي كرئيس لأول مكتب لتمثيل المصالح الإسرائيلية في قطر، لها تداعيات ذات مغزى على قدرة دولة إسرائيل على العيش بسلام مع جيرانها وإقامة علاقات جوار طيبة مع العالم العربي المحيط بها. ومع ذلك فإن الفسيفساء بطبيعتها تتركب من عدد كبير جدا من الأجزاء الصغيرة التي تختلف كل منها عن الأخرى: أحداث سياسية عاصفة، مؤتمرات حاشدة، عناوين في وسائل الإعلام، اتفاقات اقتصادية وعلاقات شخصية. وينبغي أن نضيف إلى ذلك التحدي الخاص بالحياة اليومية لاسرة إسرائيلية في دولة عربية بعيدة، بينما كان أطفالنا «نيطع» و«تومر» و«يوفال» مازالوا صغارا. كل هذه الأمور جعلت الإقامة في قطر ذكرى محفورة بعمق في ذاكرتي وحاولت أن اصفها هنا.

لم يكن الأمر ممكنا لولا الصداقة والمساعدة من جانب أولئك الذين عملوا على بلورة العلاقات بين إسرائيل وقطر. وكان على رأس هؤلاء عدد من الشخصيات الرئيسية في قصر الأمير، ووزارة الخارجية القطرية وكبرى الشركات القطرية. وأريد أن أتوجه بشكر خاص إلى أولئك الذين فتحوا لنا بيوتهم وخيامهم عملا بالتقاليد البدوية. وللأسف لن أتمكن من ذكر اسمائهم بسبب الواقع المحيط بنا والذي يتواصل فيه الضغط على كل من يقيم علاقات صداقة مع إسرائيل. ولكن تأييدهم واستعدادهم للخروج عن الخط أثبت أن هناك طريقا آخر يمكن معه أن نأمل أن يقودنا ذات يوم إلى السلام والازدهار في المنطقة.

وقد لعب مسئولو وزارة الخارجية الإسرائيلية دورا رئيسيا في شق هذا الطريق الذي أتاح بناء العلاقات (الإسرائيلية) مع قطر. ومن بينهم مديرا العموم في وزارة الخارجية في تلك الفترة التي شهدت بناء الاسس الأولى لهذه العلاقات: أوري سافير وايتان بنتسور. وكان هناك دور هام أيضا لإدارة الشرق الأوسط ومسيرة السلام في وزارة الخارجية، وكذلك لـ«يؤاف بيران» الذي ترأس هذه الإدارة. وأريد أن أشكره على مساعدته لنا. واتوجه بجزيل الشكر إلى نائب المدير العام رافي باراك الذي كانت مساندته ضرورية لإقامة مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية في الدوحة، فضلا عن صداقته التي ساعدت في التغلب على العوائق التي واجهتنا أيضا في الاوقات الصعبة.

كما أتوجه بالشكر إلى «ب» الذي لا يستطيع ذكر اسمه كاملا، والذي يواصل العمل من أجل دفع العلاقات بين إسرائيل ودول الخليج العربي. وأشكر بالطبع أعضاء مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية في الدوحة، وعلى رأسهم نسيم بلومو، الذين عكفوا على أداء عملهم اليومي لبناء العلاقات مع قطر.

وأدين بشكر خاص إلى محرر الكتاب «رامى طال»، الذي فضلا عن أعمال التحرير والمراجعة اللغوية ساعدني في وضع الترتيب الصحيح والمتوازن الذي أتاح نسج قصة ارتباط العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل وقطر مع قصة حياتنا الشخصية كأول اسرة إسرائيلية ذهبت لتعيش طوال ٣ سنوات في الإمارة الصغيرة، في قلب الخليج العربي. وأشكر أيضا مدير عام دار نشر «يديعوت سفاريم» دوف اينخولاد، وفريق الانتاج بقيادة «كوفي تامير».

كما أشعر بالشكر العميق تجاه اسرتي، وأولا وقبل كل شيء تجاه والدائي البروفيسور ميشيل وكيلر ريفيل، وزوجتي إيسانت التي شجعتني طوال الطريق كله، خلال فترة عملنا في قطر وخلال كتابة هذا الكتاب.

* مدخل:

أدت اتفاقيات أوسلو، الموقعة عام ١٩٩٣، إلى شق طريق في علاقات إسرائيل مع العالم العربي. ففضلا عن المباحثات الثنائية مع الفلسطينيين وإنجاز اتفاق السلام مع الأردن، كان هناك زخم متجدد للمباحثات متعددة الأطراف لعملية السلام التي بدأت بمؤتمر مدريد (أكتوبر ١٩٩١)، والذي جلست فيه إسرائيل حول مائدة واحدة مع دول عربية لا تقيم علاقات دبلوماسية معها. ويبحث المشاركون في تلك المباحثات أوجه التعاون في قضايا المياه والاقتصاد ومراقبة التسليح والامن الإقليمي. بل وطرا تقديم باتجاه إقامة مؤسسات إقليمية مشتركة في الشرق الأوسط مثل بنك التنمية الإقليمي. كما اقيم مؤتمر القمة الاقتصادي لدول

الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مدينة الدار البيضاء بالمغرب في نهاية شهر أكتوبر ١٩٩٤. وإلى جانب زعماء من المنطقة ومن خارجها، شارك في المؤتمر الآلاف من كبار رجال الأعمال من الدول العربية وإسرائيل ودول أخرى. وبحشوا إقامة مشروعات مشتركة وفرصا تجارية واستثمارية.

في تلك الفترة، التي كانت عملية السلام في بدايتها، بدأ نسج علاقات أولية واضحة مع عدد ضئيل من الدول العربية في «الصف الثاني» التي تقع خلف الدول المحيطة بإسرائيل. وكانت أبرز هذه الدول: المغرب وتونس في المغرب العربي، وسلطنة عمان وقطر في الخليج العربي. وكان المنطق الحاكم لسياسات هذه الدول ألا تجلس جانبا في انتظار نتائج جهود الدول الموجودة في الدائرة المباشرة للصراع الإسرائيلي العربي، وإنما عليها أن تحاول التأثير والمساهمة بدورها في جهود تغيير وجه المنطقة. وكان نشاط وتحركات زعماء هذه الدول العربية بمثابة بشرى على بدء الانفصال عن المنطق القاتل «اجلس ولا تفعل» الذي فرض نفسه، على مدى السنين، على سياسة دول مركزية في العالم العربي. وكان ذلك أيضا بشرى على تبني رؤية العمل الفعال في اتجاه واقع أفضل كثيرا.

حتى تلك الفترة تميز الموقف العربي العام بقلب واحد يقول إن إقامة علاقات بين الدول العربية وإسرائيل مشروطة أولا وقبل أي شيء بحل جميع المشاكل بين إسرائيل والفلسطينيين. وكان تدشين عملية السلام في ١٩٩٤ إشارة على بدء ادراك أن العلاقات المتبلورة مع تلك الدول العربية بإمكانها أن تساعد على التقريب بين جميع الأطراف.

وبالنسبة لإسرائيل كان ذلك فرصة استثنائية لتغيير على المدى البعيد في مكانتها بالمنطقة، وفي السياق، خلق أجواء أفضل لتحقيق تقدم في مسيرة السلام. وفي أعقاب الخطوات الأولية التي تم اتخاذها، لم تعد إسرائيل والدول العربية تدبر حوار الطرشان فيما بينها، بل إنها أقامت قنوات اتصال مباشر فيما بينها، تلتها لقاءات متتالية، ثم علاقات اقتصادية وتجارية وثقافية أولية. في هذه المرحلة المبكر من العلاقات، وعندما لاح في الأفق إمكانية خلق شرق أوسط جديد، كانت الفكرة المتبلورة هي أن المشروعات المشتركة ستخلق مزيجا من الفهم المتبادل والمصالح المشتركة مع العالم العربي، بما يمكن استخدامه كنواة هامة وذات مغزى لوضع أسس السلام والاستقرار في الشرق الأوسط.

واكتسب هذا الهدف الأولي للعلاقات مع الدول العربية أهمية إضافية في عام ١٩٩٥ وبداية العام التالي، في مواجهة المعارضة المتزايدة من جانب عناصر متطرفة. وجاء مقتل رئيس الوزراء اسحاق رابين والعمليات الإرهابية القاتلة التي نفذتها حركة حماس الفلسطينية في المدن الرئيسية بإسرائيل وتزايد التوتر في لبنان، جاء كل ذلك ليدخل المنطقة كلها في حالة من الفوضى التي ألفت بظلالها الثقيلة على إمكانية استمرار التقدم على المسار السياسي. في ذلك الوضع الناشئ جاء استعداد دول عربية معينة لاستمرار محادثاتها مع إسرائيل بل والتضامن معها في صراعها ضد الإرهاب، ليكون بمثابة بصيص ضوء خافت اتاح نافذة أمل في المستقبل.

في ذلك العام كانت قطر في ذروة تغير داخلي بعيد المدى، جذب انتباه الرأي العام الدولي. في يونيو ١٩٩٥ وقع انقلاب في قصر الحكم بتلك الإمارة الصغيرة الواقعة في قلب الخليج والغنية بالنفط والغاز، حيث أطاح الشيخ حمد بن خليفة آل ثان بوالده من سدة الحكم، واستولى على منصبه كحاكم للدولة. هذا الانقلاب الذي يضاف إلى سلسلة طويلة من الانقلابات الداخلية التي وقعت خلال القرن العشرين داخل العائلة الحاكمة المتمثلة في قبيلة آل ثان، جاء ليبشر بتحول ذو مغزى في سياسة قطر.

وتم استشعار هذا التحول بسرعة داخل قطر، عندما قام أمير قطر الجديد والمقربون منه بعدة إجراءات لتحقيق الإصلاح الداخلي، فور استقرار الحكم. وكان هدف هذه الإجراءات التدريجية والحذرة هو وضع نهاية لفترة طويلة من «المراوحة في المكان» ووضع قطر على طريق التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي. فقد تم، على سبيل المثال، تخفيف الرقابة، ومنح المواطنين حقوقا سياسية محدودة، بما في ذلك إجراء انتخابات محلية ديموقراطية، حصلت فيها النساء على حق الترشح والانتخاب لأول مرة في تاريخ الخليج. كما أنشأت العائلة الحاكمة في قطر قناة الجزيرة الفضائية التي رغم استخدامها أكثر من مرة كبوق دعائي لمنظمات متطرفة، إلا أنها بشرت بثورة ليبرالية في مجال الإعلام بالعالمين العربي والإسلامي. وفوق كل ذلك بدأت مسيرة جريئة من التحديث الاقتصادي، عبر تنمية سريعة لحقول الغاز الضخمة الموجودة في قطر. وتحققت هذه التنمية بتعاون وثيق مع شركات كبيرة متعددة الجنسيات، لتمنح قطر ثراء فاحشا، بدت ثماره واضحة أمام عيون كل من يزور البلاد.

وفي نفس الوقت جاء الطموح المتزايد للقيادة القطرية الجديدة ليعبر عن نفسه بوضوح أيضا على الساحة الدولية. وبدا ذلك واضحا، في البداية، في التودد المتكرر لقطر تجاه الولايات المتحدة، بسبب الدور الأمريكي الرئيسي في ضمان الأمان الطبيعي والاقتصادي لمنطقة الخليج بصفة عامة ولقطر بصفة خاصة. وهو الدور الذي بدأ بوضوح في حرب الخليج الأولى عام 1991، عندما قامت الولايات المتحدة بطرد العراق من الكويت المحتلة. وبدا هذا الاتجاه واضحا في الحضور المتزايد للشركات الأمريكية في قطر، خاصة كبريات شركات الطاقة التي دخلت في مشروعات ضخمة في مجال الغاز الطبيعي. وهناك وجهة نظر لا يمكن

التقليل من أهميتها بشأن العلاقات القطرية مع الولايات المتحدة الأمريكية تنطلق من انه في أعقاب صعود الامير الجديد إلى الحكم أصبحت قطر هي المضيف الرئيسي للقوات الأمريكية المتمركزة في منطقة الخليج، وانضم إليها تلك التي كانت في المملكة العربية السعودية في أعقاب الحادث الإرهابي الذي وقع عام 1996 في المجمع السكني الخاص بالجيش الأمريكي في مدينة الظهران، حيث لقي 19 جندياً أمريكياً مصرعهم. ومع ذلك، يؤكد متخذو القرار القطريين علانية في كل مناسبة على الأهمية القصوى التي يرونها للحفاظ على سياسة خارجية مستقلة، تطمح إلى الحفاظ على علاقات وطيدة مع الدول العربية والإسلامية - بما في ذلك إيران - إلى جانب تطوير العلاقات مع الغرب.

وبدأت التطورات الهامة في العلاقات بين إسرائيل وقطر في نفس الفترة الزمنية التاريخية التي تلاقت فيها الأحداث العاصفة في إسرائيل ومحيطها مع التغييرات الدراماتيكية التي شهدتها سياسة قطر في أعقاب صعود الامير الجديد للحكم. وتميزت تلك الفترة بدرجة كبيرة من الشعور بالمبالغة والتهويل في كل شيء، بما في ذلك المأمول من العلاقات مع قطر. كان ذلك على سبيل المثال واضحاً في تصريحات حكومة قطر، وفي دوائر رجال الأعمال والإعلام، وفي الحديث عن صفقات بيع النفط لإسرائيل، وعلى إمكانية مشاركة الصناعة البتروكيمياوية الإسرائيلية في مشروعات كبيرة تم التخطيط لها في قطر، وعن إقامة مزارع مشتركة لزراعة المحاصيل في اجواء صحراوية، وعن إجراء أبحاث مشتركة في مجال تحلية المياه، وعن مشروعات في مجال الطيران والسياحة مع شركة الخطوط الجوية القطرية، وفوق كل ذلك في الحديث عن إقامة مشروعات الغاز الطبيعي المسال بين قطر وإسرائيل والأردن، الذي قدرت تكلفته بأكثر من 5 مليارات دولار.

في المقابل وعلى الصعيد الدبلوماسي جرت اتصالات مكثفة مع كبار المسؤولين القطريين. ويمكن الإشارة في ذلك إلى لقاء وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثان مع نظيره الإسرائيلي ايهود باراك في مؤتمر الدول المانحة للفلسطينيين في باريس في يناير 1996. وكان هناك لقاءات أخرى مع صناع القرار القطري ومستشاريهم المقربين في الشهور التالية لذلك. وبعد هذه اللقاءات جاء الحديث عن الخطوة التالية وهي إقامة العلاقات والفتح المتبادل لمكاتب تمثيل المصالح، على غرار مكاتب تمثيل المصالح التي افتتحت في تلك الفترة مع المغرب وتونس وسلطنة عمان. ولكن خلافاً لتلك الدول، تعرضت قطر لضغوط هائلة من الدول المجاورة لها في قلب الخليج العربي، خاصة في ضوء حجم الجارة الكبرى، السعودية، ومواقفها المحافظة. ولذلك كان من الضروري انتظار التوقيت المناسب لاتخاذ القرار لدى القطريين حتى تنشأ من وجهة نظرهم الظروف التي تتيح لهم تجاوز الخطوط السياسية واتخاذ خطوة كان من المتوقع ان تضع قطر في قلب العاصفة.

في النهاية وبعد حيرة كبيرة، قضى الامر قبل شهرين فقط من 29 مايو 1996، وهو الموعد الذي تحدد لإجراء الانتخابات في إسرائيل، والتي تنافس فيها كل من شمعون بيريس وبنيامين نتنياهو على مقعد رئيس الوزراء. وسبق القرار القطري انعقاد مؤتمر قمة في شرم الشيخ في مارس من نفس العام بمشاركة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، والذي طالب فيه القطريون بضم صوتهم إلى دول عربية قليلة ادانت بصورة حاسمة الأعمال الإرهابية في إسرائيل وأعلنت تأييدها لاستمرار عملية السلام. وكتعبير عملي عن ذلك قامت قطر بتوجيه دعوة رسمية إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي لزيارتها.

وأجرى شمعون بيريس زيارته التاريخية إلى الدوحة في 2 أبريل 1996، فور زيارته لمدينة صلالة في سلطنة عمان. وحظى بيريس باستقبال رسمي كامل في مطار الدوحة، تضمن التحية العسكرية ورفع العلم الإسرائيلي، وعزفت فرقة الموسيقى العسكرية القطرية النشيد الوطني الإسرائيلي «هتكفا». وخلال هذه الزيارة التي حظيت بتغطية واسعة في وسائل الإعلام الإسرائيلية والعربية، التقى بيريس مع امير قطر ووزير خارجيته، وبحث معها مسيرة السلام في المنطقة وتطوير العلاقات بين الدولتين. وكان هناك تركيز خاص على المجال الاقتصادي، ولذلك شارك في الزيارة رئيس اتحاد الصناعيين و«دان بروبر» الذي ترأس شركة «أوسم»، (التي كانت من أكبر الصناعات الغذائية). وكان أبرز ما في الزيارة اجواء حفل الاستقبال الفاخر والرسمي الذي جرى في قصر الأمير القطري، بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير الخارجية القطري والذي شهد توقيع اتفاق لفتح مكاتب للتمثيل الدبلوماسي تحت مسمى «مكاتب تمثيل المصالح التجارية».

وتركت زيارة قطر انطباعاً لا ينسى بين أعضاء الوفد الإسرائيلي، وعلى رأسهم رئيس الوزراء. وكان الاستقبال الحار على أفضل ما تقضي به التقاليد في دول الخليج، والمباحثات التي جرت حول إمكانية تنمية التعاون في مجالات متنوعة، والاتفاقات الفعلية، وعلى رأسها اتفاق فتح مكاتب تمثيل المصالح، كل ذلك خلق شعوراً بوجود إمكانية حقيقية لتحقيق نبوءة الشرق الأوسط الجديد. وفجأة بدا ان السلام والتطبيع بين إسرائيل والدول العربية اقرب من أي وقت مضى.

وكان ذلك نجاحاً كبيراً لوزارة الخارجية الإسرائيلية، تحقق بعد فترة طويلة من جس النبض والجهود السياسية على صعيد دول الخليج العربي. وبفضل الاستعداد القطري للانحراف والخروج عن السياسة التي تبنتها جاراتها تجاه إسرائيل، نشأ مسار جديد ومهم بين المسارات الكثيرة التي فحصتها إسرائيل في تلك السنوات مع العالم العربي. ولكن من تولوا هذه المهمة، وعلى رأسهم

مدير عام وزارة الخارجية «أوري سافير»، ومدير مكتبه رافي باراك ونائب المدير العام يوآف بيرن، علموا أنه لا وقت للراحة أو التمتع بأكاليل الغار. وقد علمنا الماضي أن الشرق الأوسط منطقة حلي بالكثير من التقلبات والتحويلات، ولذلك لا بد من الإسراع بتنفيذ الاتفاق الذي تم توقيعه في زيارة رئيس الوزراء إلى قطر حتى قبل أن يحفز الخبر الذي كتب به. وتنفيذاً لذلك تركز الاهتمام في الأسابيع التالية للزيارة على ترتيب الاستعدادات لفتح مكتب تمثيل المصالح في الدوحة بأسرع ما يمكن.

ومن وجهة نظري الشخصية، أدت هذه الأحداث إلى خروجي مع أسرتي إلى الدوحة لثلاث سنوات، من 1996 وحتى 1999، عملت خلالها كأول مدير لمكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية في قطر. وجاء ذلك بعد إرسال أولي لترتيب زيارة رئيس الوزراء إلى الدوحة، وكنت مشاركاً في الإجراءات والمباحثات التي أدت إلى اتفاق إقامة العلاقات بين الدولتين والذي تم التوقيع عليه خلال الزيارة.

كانت هذه الفترة مليئة بالتحديات، بما في ذلك الصعوبات الكبيرة التي كانت متعلقة بإقامة مكتب تمثيل للمصالح الإسرائيلية في دول عربية بعيدة لم تكن قد أقامت أية علاقات دبلوماسية مع إسرائيل حتى ذلك الوقت. ومع ذلك كان التحدي الأول متعلقاً بتعطيم الجدار الزجاجي الصلب الذي واجهنا كأول بعثة تمثل إسرائيل في قطر. فتقريباً في كل مكان كنا نذهب إليه في تلك الفترة ونقدم أنفسنا، كانت الانظار تتركز علينا كما لو كنا أناساً هبطوا لتوهم من القمر. ورغم أن بعضهم قرأ في الصحف أو سمع عن افتتاح مكتب لتمثيل المصالح الإسرائيلية في الدوحة، إلا أنهم كانوا يعتقدون أن الحديث يجري عن أمر نظري، وليس عن أناس من لحم ودم جاءوا فعلاً من إسرائيل.

وقد واجهنا مثلاً عملياً لذلك في الأيام الأولى من إقامتنا في قطر، عندما نزلت زوجتي «إيسانت» في ظهر يوم صيفي حار إلى حمام السباحة مع ابنتي وابني اللذين كانا في الخامسة والثالثة من عمرهما آنذاك. فبينما جلست إيسانت إلى جوار حمام السباحة تتحدث إلى الأولاد، توجهت إليها فجأة سيدة أجنبية بدأت في التحقيق معها بلغة إنجليزية جيدة حول موطنها، مشيرة إلى أنها سمعت زوجتي تتحدث إلى الأولاد بلغة لم تميزها. وفور سماع أسئلة السيدة فكرت زوجتي في البداية في أن تنهض وتأخذ الأولاد وتغادر المكان. ولكن بعد لحظات زال شعورها بعدم الثقة. ورغم أن السؤال عن الموطن الأصلي لأي شخص يعتبر أمراً غريباً وسلوكاً غير مهذب في كثير من بلدان العالم، إلا أنه يعتبر سؤالاً عادياً في قطر، على أساس أن أغلب سكان الدولة وأغلب الجالسين حول حمام السباحة في الفندق كانوا من الأجانب.

في تلك الأثناء لاحظت السيدة تردد زوجتي، فلم تستسلم وحاولت تلطيف الأجواء، فبدأت في التخمين، وقالت وكأنها تتحدث إلى نفسها: «بالتأكيد لستم من الولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا أو إيطاليا، لأنني كنت ساميز لغتكم حينها.. ولا يبدو لي أن لغتكم أوروبية أصلاً». في النهاية بعد أن زادت ثقة زوجتي وافقت على أن تعطيها إشارة ما، فقالت: «إنها لغة دولة من دول الشرق الأوسط».

كان يمكن الاعتقاد أن هذه الإشارة ستقود السائلة إلى الإجابة الصحيحة، لكن المدهش أن هذه الإشارة لم تساعد في شيء. فقد قالت السيدة مواصلة تخمينها: «لا، لم تكونوا تتحدثون العربية.. ربما أنتم من مصر..؟ أو الأردن..؟ لو كنتي سورية كنت سأعرف بالتأكيد فوراً.. آه.. أنت لبنانية بالتأكيد». قالت السيدة هذه العبارة بسعادة، بل وحاولت التحدث معها ببعض الكلمات الفرنسية. لكنها عادت لتجيب بالنفي وبدأت في حيرة شديدة قائلة: «هذا ليس معقولاً، فقد ذكرنا كل دول الشرق الأوسط المحتملة».

في هذه المرحلة عمدت زوجتي، التي بدأت تستمتع بالامر، إلى مواصلة اللعبة، وقالت: «ما زالت هناك دولة لم تذكرها بعد!». فاجابت السيدة في دهشة: «أية دولة..؟! لا يمكن أن تكون.. إسرائيل..؟! ولكنك لا تبددين..!». بدت السيدة كما لو كان لديها قاعدة سابقة تقارن بموجبها.

فجأة انتقل التردد إلى الجانب الآخر. و فقط بعد أن امعنت النظر في أول إسرائيلية تقابلها في حياتها، هدأت السيدة وقدمت نفسها كسيدة سورية متزوجة من رجل أعمال قطري. وبعد أن مر وقت قصير توصلت السيدة على ما يبدو إلى استنتاج يفيد أنه لا يوجد خطر فعلي عليها، وجلست لأول مرة إلى جانب زوجتي. وفي لحظة بدأت الحواجز المتبادلة في الانهيار، وبدأت الاثنان في التحدث معاً لدقائق طويلة، عرفت خلالها السيدة الكثير من المعلومات عن إسرائيل، وطلبت بصفة خاصة معرفة كيف يمكنها شراء ملابس بحر (مايوه) من تصميم (المصمم الإسرائيلي) جدعون أوبرسون في قطر، والتي ذاع صيتها في منطقة الخليج. وعند النظر إليها من بعيد كانتا تبدوان كأى سيدتين عاديتين، تجلسان على حافة حمام السباحة في حر الصيف وهما تراقبان أطفالهما. فقط عندما نهضت للذهاب اعترفت الصديقة الجديدة لزوجتي بحقيقة مشاعرها حين قالت: «لم يكن بوسعي أن اخمن من أول نظرة أنك إسرائيلية».

وتبين هذه القصة حجم المفاجأة التي تلقاها كثيرون من وجود إسرائيليين في قطر في الأيام الأولى من وصولنا إلى هناك. ومع

ذلك، وكما تكشف العبارة الأخيرة التي قالتها السيدة السورية على حمام السباحة، يمكنها أيضا معرفة الصعوبة الكبيرة الموجودة لدى الكثيرين في قطر، مثل كثير من بقية الدول العربية لاستيعاب اللقاء الأول في حياتهم مع إسرائيليين. وهذا بصفة خاصة على ضوء حقيقة ان كثيرا من سكان المنطقة، سواء كانوا في السلطة أولا، مازالوا اسرى الصورة الاشكالية لإسرائيل، والتي ترسخت على مدى سنوات طويلة تعرضوا خلالها لدعاية يومية في وسائل الإعلام التي تصور الإسرائيليين كابناء شعب محتل وعدواني. ونتيجة لذلك، كان الناس يندهشون لرؤيتنا، ربما لانهم كانوا يتوقعون رؤية اناس عدوانيين يهددونهم، او على الاقل يحملون بندقية من طراز «ساعر» على اكتافهم.

وكانت السنوات التي عملنا خلالها في قطر، فترة خلاصة لبناء العلاقات بشكل تدريجي. وكانت اللقاءات العديدة مع رجال الحكم القطري، والمؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الذي عقد في الدوحة عام 1997 بمشاركة المئات من الوزراء ورجال الأعمال من كل انحاء العالم، والتقدم الذي حدث في المشروعات المشتركة بين شركات إسرائيلية وقطرية، ومشاركة إسرائيل لأول مرة في معارض تجارية بالخليج العربي، وزيارة وفود إسرائيلية مهمة إلى الدوحة، وفوق كل ذلك العلاقات الشخصية المتبلورة، جاء كل ذلك ليضع حجر الأساس الأول للوجود الإسرائيلي في قلب الخليج.

عند النظر إلى الوراء، خاصة على خلفية الأحداث التي وقعت في ذلك الحين بمنطقتنا، يمكن استخلاص التشجيع من هذه الإنجازات. ومع ذلك هناك مكان لطرح تساؤلات غير بسيطة، لاستخلاص الدروس المفيدة من اجل مواصلة الجهود الرامية إلى تنمية علاقات الجيرة الطيبة مع الدول العربية. في البداية ينبغي ان نسأل: في ظل الظروف السائدة في الشرق الأوسط، هل يمكن ان تساعد العلاقات القائمة مع الدول العربية المتتمة إلى «الصف الثاني» وتنمية التعاون الإقليمي، في خلق اجواء يمكن معها دعم الاستقرار وتزايد فرص التوقيع على اتفاق سلام بين إسرائيل والفلسطينيين وبقية جيرانها...؟!.

الاجابة في تقديري ضرورية بلا شك. فلا يمكن فعلا انكار الصعوبات الكثيرة التي واجهت حتى الان كل الجهود الرامية إلى تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين إسرائيل والدول العربية. على اساس واقع الصعود والهبوط المتوالي في عملية السلام وانعدام القدرة على ايجاد من هو قادر على استئثار القرص التي لاحت في منتصف سنوات التسعينيات من القرن العشرين. ومع ذلك كان من الصعب تصور أى بديل لاستمرار الجهود الرامية إلى خلق ائتلاف من الدول القادرة على التكاتف في جهود دعم التعايش والتسامح والتقدم والازدهار الاقتصادي. وكما علمتنا التجربة أيضا في مناطق أخرى من العالم، لا يمكن الاكتفاء بالتوقيع على اتفاقات سلام رسمية تمت صياغتها في غرف مغلقة، فالتعاون الوثيق الذي يتخطى الحدود يمكن ان يكون ضمانة حقيقية للحفاظ على الامن والسلام.

ومع ذلك من البديهي عدم تجاهل قوة القوى التي عملت ومازالت تعمل لافساد نبوءة السلام والتنمية والازدهار في المنطقة. فبينما بدأت في التشكل المسارات والتحركات الايجابية التي اضاءت في علاقات إسرائيل مع القليل من الدول العربية، وقطر من بينها، كان في المقابل يمكن ملاحظة اشارات واضحة على تزايد قوة القوى الراديكالية على اتساع الشرق الأوسط، خاصة في منطقة الخليج.

وكان ابرز المظاهر الراديكالية موجة الإرهاب الوحشي التي تغذت من ايديولوجية الفكر المتطرف الخاص بمدرسة تنظيم القاعدة التي بدأت في الانتشار بتلك الفترة كالنار في الهشيم، وانتقلت من عناصر إسلامية وهابية متطرفة داخل السعودية إلى دول أخرى في المنطقة وإلى كل انحاء العالم. كانت بداية هذه المرحلة هي العملية التي وقعت عام 1996 ضد القوات الأمريكية في الظهران بالسعودية، وبعد ذلك سلسلة العمليات التي وقعت ضد السفارات الأمريكية في أفريقيا عام 1998، وضرب المدمرة «كول» بالقرب من شواطئ اليمن في أكتوبر 2000. سلسلة العمليات الإرهابية التي وقعت بايعاز من هذه الايديولوجية، والتي تزايدت بمرور السنين، وصلت إلى ذروتها في أحداث 11 سبتمبر عام 2001 في نيويورك وواشنطن، التي راح ضحيتها أكثر من 3000 مدني. وكانت موجة الإرهاب على وشك الوصول إلى قطر عندما وقع اول حادث انتحاري في الدوحة، في 19 مارس 2005، والذي راح ضحيته مواطن بريطاني واصيب فيه 16 شخصا آخرين.

كان الهدف الرئيسي للعناصر التي تقف وراء هذه العمليات هي منع ما تعتبره قوى خارجية وقيم ثقافية أجنبية من التسلل إلى المنطقة، والتي تمثلها، برأيهم، الولايات المتحدة أولا، والغرب بصفة عامة، والذي تعد إسرائيل ممثلة له. وبالتالي كان بديها ان تؤدي جهودهم لزيادة الاستقطاب والمواجهة بين العالم العربي والاسلامي من جهة وإسرائيل والغرب من جهة أخرى، إلى اللقاء حجر اضافي وهام على إمكانية بناء جسور التعاون والتفاهم.

كما ان التطورات التي شهدتها منطقة الخليج في السنوات الأخيرة قد تزيد من المخاوف القائمة بشأن الاستقرار الإقليمي. ويجري الحديث في الأساس عن التهديدات الصادرة عن نظام حكم آيات الله في إيران والذي يواصل تطوير برنامجه النووي، ولم يتورع في السنوات الأخيرة عن التدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى عبر زيادة دعمه لمنظمات متطرفة، وعلى رأسها حزب

الله. ورغم زوال التهديد الذي كان يحوم لسنوات طويلة من جانب نظام صدام حسين فوق دول الخليج، وخاصة الكويت، إلا أن الوضع الجديد الذي نشأ في العراق يحمل في طياته مخاطر لا يمكن تجاهلها من جانب أولئك الساعين إلى اجهاض اية محاولة لاستقرار الحكم الجديد في العراق، والذي ينسجم مع المصالح الأمريكية، وهو ما قد يشجع برأيهم اتجاهات الإصلاح والتحول الديمقراطي في الدول العربية المجاورة.

ويشئ هذا الواقع بأنه في مواجهة بريق التفاؤل الذي صدر عن قليل من الدول العربية التي بدأت في إجراءات التغيير الداخلي، وزاد من انفتاحها واستعدادها لتنمية العلاقات أيضا مع إسرائيل، لا ينبغي تجاهل التوتر المتزايد في العالمين العربي والإسلامي بين تلك العناصر الحريضة على استمرار إجراءات الانفتاح والتقدم بنى أولئك المعارضين لذلك ويدفعون باتجاه الانغلاق والعزلة. إن إرهاب المستعدين للقتل باسم إيمانهم هو التعبير الأكثر تطرفا لدى الفريق الأخير، ولكنه ليس سوى قمة جبل جليدي، يتوارى أغلبه عن العيون، وهو كالعادة ما تغفل عنه عيون الإعلام والانتباه العالمي. ويشمل هذا الجليد الأعراف القبلية والعائلية التي تخشى من أي تغيير في التوازن الدقيق القائم منذ مئات السنين. كما يشمل نظام التعليم القائم على التحذير من افساد اخلاق الشباب بسبب «القيم المستوردة من الغرب» والتحريض المتواصل ضد العناصر «الأجنبية» غير المسلمة التي تسعى بكل قوتها للسيطرة على الموارد الطبيعية الموجودة في المنطقة. وما زال الصراع بين أولئك المهتمين «بحوار الثقافات» وأولئك الذين يؤمنون بحتمية «تصادم الحضارات»، ما زال بعيدا عن الحسم، وما زال الجدل مستمرا بكل قوته.

ووفقا لذلك، تبدو قطر كدولة صغيرة على شواطئ الخليج أشبه بسفينة مبحرة في بحر عاصف. فقد اتخذت في السنوات الأخيرة عدة خطوات خاصة وجريئة في مجال السياسة الخارجية، بما عرضها أحيانا لمخاطر حقيقية. وقد جذبت هذه الإمارة الصغيرة اهتمام الإعلام الدولي بفضل هذه الخطوات. وتمثل العلاقات مع إسرائيل، والتي تمسكت بها قطر رغم الضغوط الهائلة التي تعرضت لها على مر السنين من جانب المعارضين للتطبيع، نموذجا بارزا لتلك القرارات الجريئة. وكذلك الأمر بالنسبة لاستعداد قطر لاستضافة قيادة القوات الأمريكية التي عملت في العراق لاسقاط نظام صدام حسين في حرب الخليج الثانية. ولكن تمكنت قطر، شيئا فشيئا، من إدارة شئونها بحذر تجاه جاراتها الكبرى في الخليج - السعودية من جانب وإيران من جانب آخر - التي لم تنظر بإيجابية أو بعين الارتياح أبدا إلى سياسة قطر الخاصة والمستقلة. وقد عبرت هذه الحقيقة عن نفسها بشكل بارز في الزيارات المتلاحقة التي أجراها قادة قطر إلى طهران ومحاولاتهم المستمرة للحفاظ على تفاهم متبادل مع النظام الإيراني. كما بذلت قطر جهودا كبيرة في السنوات الأخيرة للحفاظ على قنوات مفتوحة أيضا مع المنظمات الإرهابية الإسلامية المتطرفة، وكان أبرز مثال على ذلك هو علاقاتها القوية مع قادة حركة حماس الفلسطينية.

ولم تكن هذه الازدواجية التي لمسناها خلال وجودنا في قطر كممثلين لإسرائيل، قاصرة على مجال العلاقات الخارجية، وإنما كانت موجودة أيضا داخل قطر التي لم يحسم فيها الصراع بعد بين القوى المختلفة. فهناك جزء كبير من سكان قطر، الذين ينتمى أغلبهم إلى التيار السني الوهابي المتشدد في الإسلام (كما في السعودية)، مازالوا يعارضون بشدة خطوات التغيير التي حاولت القيادة القطرية اتخاذها، والتي تتضمن الخطوات الأولى باتجاه التحول الديمقراطي والانفتاح تجاه النساء. ومع ذلك يمكننا أن نلمس كثيرا من التشجيع من الأصرار الذي يظهره كثيرون آخرون - خاصة في حاشية الأمير والمقربين منه - والذين بذلوا ومازالوا يبذلون جهودا واضحة للتمسك بالمسار الطموح الذي يستهدف تحقيق التحديث التدريجي لقطر وتزايد انفتاحها الداخلي والخارجي في وقت واحد. وتجدر الإشارة بشكل خاص هنا إلى الاستثمارات الهائلة في مجال التعليم التي قادتها قرينة الأمير الشيخ موزة آل مسند، والتي تستهدف منح الشباب القطري كافة الوسائل الضرورية من ناحية التأهيل المهني والاحترافي للوقوف على قدم المساواة مع نظرائهم في كل أنحاء العالم، ومن خلال ذلك ساعدت في نشر قيم مثل التسامح والانفتاح.

إن هذا الكتاب يتضمن قصة قطر التي سافرنا إليها، وهي قصة دولة صغيرة في قلب الخليج تسعى إلى أن تكون جسرا بين الحضارات في بيئة مليئة بالتوترات بين من يتمسك بالتيار المحافظ المتطرف وبين أولئك الذين يدركون أن التنمية والتحديث التدريجي ضرورة لضمان مستقبل الشرق الأوسط. ومع أن قاطرة الشرق الأوسط مازالت في بداية سرعتها، ولا يمكن معرفة كيف ومتى تصل إلى محطتها التالية، إلا أن من المفيد معرفة أن هناك من هو مستعد للاستمرار والمخاطرة لمساعدة هذه القاطرة في الوصول إلى بر الأمان. وما زالت التجربة القطرية بعيدة عن الحسم لصالح جانب أو آخر، ولكن بات واضحا الآن أن نتيجتها مهمة لمواجهة متطلبات المستقبل. خاصة أن هذه التجربة يمكنها أن تعلمنا الكثير عما هو متوقع لدى الجارة الكبرى لقطر، وهي السعودية، التي تكبرها كثيرا ولكنها تشبهها في الخصائص السكانية، وتواجه نفس التحديات الخارجية والداخلية. ومن المفهوم أيضا أن نجاح العلاقات الأولية بين إسرائيل وقطر، له تداعيات مباشرة على قدرة إسرائيل على إقامة علاقات جيرة طيبة مع دول عربية أخرى. لذلك ورغم أن أغلب أحداث القصة تدور بعيدا عن هنا، إلا أنه يمكن التأكيد على أنها وثيقة الصلة جدا بما هو متوقع في السنوات القادمة في المنطقة كلها، وإسرائيل من ضمنها.

♦ دراسات ♦

٣

تقرير «التقييم الإستراتيجي لإسرائيل لسنة ٢٠٠٩»

المصدر: مركز بحوث الأمن القومي الإسرائيلي INSS (يونيو ٢٠٠٩)
الجزء الثاني: مسيرة السلام

إعداد: شلومو بروم وعينات كورتس - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

(١)

التغير في مكانة إسرائيل في نظر العالم العربي

بقلم: إفرائيم كيم

أرادت دولة إسرائيل منذ إنشائها أن تقيم علاقات سلام مع الدول العربية المجاورة لها وأن يتقبلها العالم العربي ككيان سياسي شرعي. كانت ترى أن اندماجها في الساحة الشرق أوسطية ضروري جداً لتطورها السياسي والاقتصادي ولتقليص مشكلاتها الأمنية وتأمين مستقبلها. لكن حتى سبعينيات القرن العشرين كانت تطلعات إسرائيل تقابل بالرفض من جانب العالم العربي الذي وجد صعوبة في التسليم بهزيمته في حرب ١٩٤٨ وكان يأمل في محو نتائج تلك الحرب. حتى بعد هزيمة العرب القاسية في حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧)، رفض العرب أي محاولة للتسليم بوجود إسرائيل وكان أبلغ تعبير عن هذا هو اللاءات الثلاثة التي صدرت عن مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في الخرطوم في أعقاب تلك الحرب: لا سلام مع إسرائيل، لا تفاوض معها، ولا اعتراف بها. ورغم قرارات الخرطوم تبين أن حرب ١٩٦٧ كانت هي الخط الفاصل في نظرة العالم العربي إلى إسرائيل: فمنذ ذلك الحين فصاعداً أصبح الهدف الإستراتيجي لمعظم دول العالم العربي هو إزالة آثار حرب ١٩٦٧، أي استعادة الأراضي التي احتلتها إسرائيل في عام ١٩٦٧. أما الهدف المتمثل في إزالة آثار حرب ١٩٤٨، الشعار الذي كان يستخدمه العرب للقضاء على دولة إسرائيل، فلم يعد يحتل مكاناً كبيراً في النقاش السياسي العربي. بالتوقيع على اتفاقية السلام مع مصر في مارس ١٩٧٩، كانت إسرائيل تأمل أن يحقق ذلك هدفين: أن يمتلئ السلام مع مصر بمضامين إيجابية تؤدي إلى ترسيخه وتمنحه إمكانية البقاء، وأن تؤدي هذه الاتفاقية إلى اتفاقيات سلام مع دول عربية أخرى وإلى تطبيع العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي والإسلامي. هذا التوقع تحقق بصورة جزئية فقط. صحيح أن السلام مع مصر مستقر منذ ثلاثين سنة، كما أن فترات المواجهات الصعبة بين إسرائيل والفلسطينيين وفي جنوب لبنان لم تؤثر عليه ولم تمس أسسه ودعائمه. فضلاً عن ذلك فإنه بعد ١٥ سنة من توقيع اتفاقية السلام مع مصر وقعت الأردن أيضاً على اتفاقية سلام مع إسرائيل وتقيم بعض الدول

العربية علاقات غير رسمية مع إسرائيل، وما لا يقل أهمية عن ذلك هو أن جميع زعماء الدول العربية، بلا استثناء، يتقبلون اليوم مبدأ وجوب حل الصراع العربي - الإسرائيلي بالوسائل السياسية وليس بالوسائل العسكرية، لكن بالشروط التي يقبلها العرب.

من جهة أخرى فإن السلام مع مصر ومع الأردن، ناهيك عن العلاقات مع باقي الدول العربية، ظل سلاماً بارداً. ففي مصر لم تُبذل جهود حقيقية لتعميق العلاقات وتوسيع التعاون الاقتصادي والتكنولوجي، وفي الأردن هناك خيبة أمل من حجم التعاون الاقتصادي مع إسرائيل، والأهم من هذا أنه لم تُبذل في الدولتين جهود لتعريف الشعبين فيهما بمعنى السلام الحقيقي وتقليل الكراهية والعداء لإسرائيل. ولا تزال هناك في الدولتين، كما هو الحال في دول عربية أخرى، أوساط عريضة، من بينها مجموعات كثيرة من المثقفين والأكاديميين، تظهر العداء لإسرائيل وتحفظ من السلام معها، ولم تتخذ حكومتا الدولتين الخطوات الواجبة من أجل تغيير هذا التوجه. وعلى الرغم من تقلص نظرة العرب إلى التهديد الإسرائيلي في الجيل الأخير، فإن معظم دول العالم العربي لا تزال تنظر إلى إسرائيل على أنها مصدر تهديد وأنها خصم بل وعدو. من هذه الناحية، لم تفعل الدول العربية الكثير من أجل الحد من المعارضة الشعبية فيها لتطبيع العلاقات مع إسرائيل وتأكيد المكاسب الكامنة في هذا التطبيع للعالم العربي أيضاً.

* تطبيع العلاقات... صعوبات وعراقيل:

بعد ستين سنة من إقامة دولة إسرائيل وثلاثين سنة من توقيع اتفاقية السلام مع مصر، لا يزال تطبيع العلاقات مع إسرائيل يصطدم أولاً وقبل أي شيء بتلك العقبة الأساسية: فالكثيرون في العالم العربي يجدون صعوبة في تقبل إسرائيل كجزء شرعي لا يتجزأ من الشرق الأوسط، وما زالوا ينظرون إلى إسرائيل على أنها كيان غريب، وأنها الدولة غير الإسلامية الوحيدة في محيط إسلامي، وأنها كيان سياسي زرعه الإمبريالية الغربية من خلال سلب حقوق الفلسطينيين. تضاف إلى هذه الصعوبة النظرة إلى التهديد الإسرائيلي. فأغلبية العرب ينظرون إلى إسرائيل على أنها تسعى إلى التوسع في المنطقة المحيطة بها بقدر ما تتيح لها قدرتها العسكرية، وأنها تريد ترسيخ تفوقها على الدول العربية، بمساعدة الولايات المتحدة أيضاً، وأنها تنزع إلى استخدام القوة العسكرية من أجل تحقيق أهدافها. وهم يعتقدون أن إسرائيل ترغب في استغلال السلام وتطبيع العلاقات كوسيلة لإقناع العالم العربي بالتسليم بوجودها وباحتلالاتها الإقليمية وتفوقها العسكري والتكنولوجي.

هذه الصعوبة اشتدت نتيجة تزايد قوة الحركات الإسلامية الراديكالية في العالم العربي في العقدين الأخيرين. من المعروف أن العناصر الإسلامية المتطرفة هي النواة الصلبة جداً لمعارضة السلام مع إسرائيل سواء في الدول العربية والإسلامية أو سواء بين الفلسطينيين. ومعارضتهم تقوم على أساس مبدئي وهو أن إسرائيل استولت على أراض مملوكة للأمة الإسلامية، وتسيطر على أماكن إسلامية مقدسة وتقمع ملايين المسلمين تحت سلطتها. بموجب ذلك، ونظراً لأن تأييد الكفار أمر يحرمه الإسلام، فإنه لا يمكن قبول حق إسرائيل في الوجود أو التسليم بها. وهكذا، كان على رأس الرافضين لوجود إسرائيل نظام الحكم الإسلامي الراديكالي في إيران - غير العربية - الذي ينادي باستمرار الكفاح المسلح ضد إسرائيل. صحيح أن معظم دول العالم العربي تتحفظ من الحركات الإسلامية الراديكالية وتعتبرها خصماً ومصدر خطر يهدد أنظمة الحكم العربية، إلا أن هذه الحركات لها تأثير كبير جداً في الشارع العربي ولا تستطيع نظم الحكم العربية المعتدلة تجاهلها وتجاهل موقفها المناهض لإسرائيل.

المشكلة التي تجعل من الصعب جداً تطبيع العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي هي بقاء قضيتين في الصراع العربي الإسرائيلي بلا حل: القضية الفلسطينية والقضية السورية. من بين هاتين القضيتين، نجد أن القضية الفلسطينية هي القضية الأكثر حساسية فيما يتعلق بمستقبل العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي. وللقضية السورية أهميتها أيضاً في هذا الشأن، وتحقيق السلام بين إسرائيل وسوريا يمكنه في حد ذاته أن يساعد على مزيد من التحسن في نظرة العالم العربي، لكن المفتاح الرئيسي في هذا الشأن يكمن في القضية الفلسطينية لأن الدول العربية ترى أنها ملزمة أولاً وقبل أي شيء بالمساعدة في إقامة دولة مستقلة للفلسطينيين. كما أن للقضية الفلسطينية جانباً عاطفياً بالغ الأهمية، وهذا الجانب غير موجود في القضية السورية: فمنذ الانتفاضة الأولى والعالم العربي يرى العديد من مشاهد معاناة الفلسطينيين في وسائل الإعلام، ولذلك أصبح تضامنه معهم أكثر عمقا. وبناء على ذلك، فإنه مالم يحصل الفلسطينيون على دولة خاصة بهم سيكون تطبيع العلاقات مع إسرائيل في نظر الكثيرين بمثابة خيانة للقضية الفلسطينية واعترافاً باحتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية ومساساً بآمال الفلسطينيين في الحصول على حقوقهم بالمفاوضات.

بالإضافة إلى هذا، انتقل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني في السنوات العشرين الأخيرة إلى مستوى عال جداً من العنف والعنف المضاد، وهو ما تجلّى في الانتفاضتين وفي عملية «الرصاص المنصهر» في غزة. هذه التطورات تضع مصاعب أمام الدول المعتدلة، وبوجه خاص مصر والأردن، لأن الشعبين فيهما وتحت تأثير المشاهد القاسية في التلفزيون وتحت تأثير عناصر

إسلامية، يضغطان على نظامي الحكم فيها لمساعدة الفلسطينيين وقطع العلاقات مع إسرائيل.

* إسرائيل والعالم العربي: تغيرات إيجابية

منذ سبعينيات القرن الماضي، وعلى وجه الخصوص منذ بداية الثمانينات، حدثت تغيرات مهمة في نظرة العالم العربي إلى إسرائيل. أولاً، توصل معظم الزعماء العرب بصورة تدريجية إلى استنتاج مؤداه أن إسرائيل هي أمر واقع وأنه من المستحيل إزالتها من الوجود سواء بسبب قوتها العسكرية أو بسبب التزام الولايات المتحدة الدائم بالحفاظ على وجودها وأمنها. وعلاوة على هذا، فإن توجه مصر إلى السلام مع إسرائيل وخروجها من دائرة الحرب، ثم اتباع الأردن نهج مصر، وتورط العراق في الحرب مع إيران وفي حربي الخليج - كل هذه الأمور حالت دون إمكانية تشكيل جبهة عسكرية عربية ضد إسرائيل. أما الضربة القاضية للخيار العسكري ضد إسرائيل فقد أنزلها انهيار الاتحاد السوفيتي الذي حرم سوريا المساندة الاستراتيجية وأدى إلى أن تصبح الولايات المتحدة - ذات العلاقات الخاصة مع إسرائيل - هي الدولة العظمى الوحيدة. كل هذه الأمور جعلت زعماء الدول العربية يدركون أنه يجب إنهاء الصراع مع إسرائيل بالطرق السياسية لأن الطرق العسكرية ليست عملية ولا تخدم مصالحهم.

ثانياً، في النصف الأول من التسعينيات بدأت لأول مرة مسيرة سياسية بين إسرائيل والعرب في مسارين جديدين: المسار الإسرائيلي - السوري والمسار الفلسطيني. وعلى الرغم من أن المسار السوري لم يؤد حتى الآن إلى اتفاقية سلام، وأن المسار الفلسطيني لم يفرز سوى اتفاقات محدودة وصاحبه موجات عنف شديدة بين إسرائيل والفلسطينيين، إلا أن المسيرة في حد ذاتها أسهمت في إضفاء الشرعية على الحوار مع إسرائيل وفي إثارة الرغبة لدى الحكومات العربية المعتدلة في تشجيع هذه المسيرة.

ثالثاً، بعض دول العالم العربي تلحظ منذ عدة سنوات استعداداً متزايداً من جانب إسرائيل لدفع ثمن مرتفع من أجل التوصل إلى تسوية للقضية الفلسطينية، وربما أيضاً لتسوية القضية السورية. وقد تجلّى هذا الاستعداد أساساً في تأييد معظم حكومات إسرائيل في العقد الأخير لحل دولتين لشعبين وفك الارتباط مع قطاع غزة. وقد أسهم ذلك في الجدل الدائر بالعالم العربي بشأن النظرة إلى إسرائيل: فهناك من يقولون إن تطبيع العلاقات مع إسرائيل لن يتحقق إلا بعد انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي الفلسطينية وبعد حل مشكلة اللاجئين، وإذا لم يحدث هذا - فإن تغير النظرة إلى إسرائيل سوف يضر بالفلسطينيين ويقدرتهم على المساومة. وهناك من يقولون إن الحوار مع إسرائيل قبل أن تنسحب من المناطق المحتلة هم الذي سيساعد الفلسطينيين لأنه سيشجع إمكانية التأثير على مواقفها والتخفيف من تشدداتها.

رابعاً، ظهرت أمام الدول العربية تهديدات وأخطار أخرى تتطلب معالجة، بعضها طويل المدى والبعض الآخر جديد نسبياً: التهديد الإيراني، وخاصة احتمال امتلاك إيران لسلح نووي، والأزمة في العراق وانعكاساتها على الدول المجاورة، وتنامي قوة المحور الشيعي - الراديكالي الذي يؤدي من إيران - مروراً بالعراق الشيعية - إلى سوريا ولبنان والساحة الفلسطينية، وضرورة مكافحة الإرهاب الإسلامي - الراديكالي، بما في ذلك التهديد الذي يشكله تنظيم "القاعدة" وفروعه، والمشكلات الاقتصادية - الاجتماعية التي تفاقمت في عام ٢٠٠٨ بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية. وقد أدت الحاجة إلى مواجهة هذه التهديدات إلى تزايد رغبة العرب في حل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني اعتقاداً منهم بأن إنهاء هذا الصراع سوف يسهل معالجة المشكلات الأخرى إلى حد ما.

لهذا، كان تنامي قوة حزب الله في لبنان وتولي حماس السلطة في قطاع غزة مصدر قلق أيضاً للحكومات العربية المعتدلة. يرى العالم العربي أن هذين التطورين لهما علاقة بجهود إيران لتوسيع نطاق نفوذها في العالم العربي ولإقامة رؤوس جسور لها فيه على سواحل البحر المتوسط أيضاً. وتثير المواجهات بين حزب الله وحماس وبين إسرائيل قلق الحكومات المعتدلة، لأنها تزيد من الغليان في الشارع العربي وتعزز التوجهات الراديكالية فيه. لذلك فإنه على الرغم من أن إسرائيل قوبلت باستنكار واسع النطاق من جانب الحكومات العربية، سواء في فترة حرب لبنان الثانية (يوليو - أغسطس ٢٠٠٦) أو أثناء العملية العسكرية الإسرائيلية في غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩)، فقد كانت الحكومات المعتدلة تأمل - دون أن تعترف بذلك بالطبع - أن توجه إسرائيل ضربة عسكرية إلى التنظيمين وتضعفهما.

* مبادرة السلام السعودية - العربية:

على هذه الخلفية يمكن أن ننظر إلى مبادرة السلام السعودية - العربية في سنة ٢٠٠٢. أعلنت المبادرة السعودية في فبراير ٢٠٠٢ عندما تحدث ولي العهد السعودي (الذي أصبح ملكاً فيما بعد) في مقابلة صحفية، وكان من الممكن أن يفهم من أقواله أن الدول العربية ستوافق على إقامة سلام كامل مع إسرائيل وعلى منحها ضمانات أمنية مقابل انسحابها إلى خطوط يونيو ١٩٦٧. وأصبحت المبادرة السعودية هي المبادرة العربية بعد الموافقة عليها مع إدخال بعض التوسعات والتغييرات عليها في

مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في بيروت في مارس ٢٠٠٢. وقد عُرضت في المبادرة صفقة شاملة بين العالم العربي وإسرائيل: أن تنسحب إسرائيل انسحاباً كاملاً من الأراضي العربية التي احتلتها في ١٩٦٧، بما في ذلك هضبة الجولان والأراضي اللبنانية التي ظلت محتلة، وأن تعود إلى خطوط يونيو ١٩٦٧، وأن توافق على إقامة دولة مستقلة للفلسطينيين تكون عاصمتها القدس الشرقية في الأراضي التي احتلت في يونيو ١٩٦٧، وأن تتوصل إلى حل متفق عليه وعادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٩. في المقابل تعلن الدول العربية انتهاء الصراع العربي - الإسرائيلي وتوقع على اتفاقيات سلام مع إسرائيل وتقيم علاقات طبيعية معها وتقدم لها ضمانات أمنية.

تعكس المبادرة العربية تغيراً حقيقياً في موقف العالم العربي من إسرائيل ومن الصراع العربي الإسرائيلي. إنها لا تتطرق لمسألة حق إسرائيل في الوجود واعتراف العرب بها - مثلما فعلت قرارات القمة العربية في الخرطوم عام ١٩٦٧ - بل لمسألة احتلال الأراضي العربية في ١٩٦٧. وبالتالي فإنه عندما ينتهي الاحتلال ويتم التوصل لحل لمشكلة اللاجئين، سوف ينتهي الصراع. علاوة على هذا، تعرض المبادرة العربية على إسرائيل مقابلاً يفوق المقابل الذي تستطيع الأطراف العربية - الفلسطينيين أو سوريا - منحه لها: سلام وتطبيع علاقات مع جميع الدول العربية.

رغم التغير المهم الذي تضمنته المبادرة العربية فإنها لم تنجح حتى الآن في دفع مسيرة السلام العربية - الإسرائيلية. فقد كان توقيت إعلانها غير موفق، حيث جاء في ذروة انتفاضة الأقصى عندما لم يكن لدى إسرائيل والفلسطينيين وقت لمبادرات سلام. وقد تبنى مؤتمر القمة في بيروت بعض القرارات التي بدت متناقضة مع المبادرة، ولو بصورة جزئية. وأثيرت في إسرائيل تحفظات على صيغة المبادرة وعلى بعض المطالب الواردة فيها، ورفضتها حكومة إسرائيل برئاسة أريئيل شارون لأنها بدت وكأنها رزمة واحدة غير قابلة للتفاوض وبعض أجزائها غير مقبولة من جانب إسرائيل. وكان من بين جملة الادعاءات التي أثيرت هو أن حل مشكلة اللاجئين وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ١٩٤ يعنى المطالبة بالاعتراف بحق عودة اللاجئين والتالي يكون هدف المبادرة هو المساس بالطابع اليهودي لإسرائيل عن طريق إعادة اللاجئين إلى أراضيها. كان المقابل الذي عرض على إسرائيل عام وغامض، وكان هناك من زعموا أنها ليست سوى مناورة سعودية دعائية من أجل تحسين صورة السعودية بعد الهجمة الارهابية في ال-٩-٢٠٠١. كما أعرب الجانب الفلسطيني عن خيبة أمله من المبادرة لأنها لم تذكر صراحة حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، ولم تكن لدى الفلسطينيين أصلاً القوة الكافية للتأثير عليها.

ورغم أن المبادرة العربية لم تحرك المسيرة السياسية مجدداً، إلا أن الاهتمام بها تجدد منذ عام ٢٠٠٧ وأعيدت المصادقة عليها مرة أخرى في مؤتمر القمة الذي انعقد بالرياض في مارس ٢٠٠٧. وتحاول العناصر العربية المعتدلة تسويقها للشعب الإسرائيلي: فقد وزعت الأردن صيغة المبادرة باللغة العبرية على أعضاء الكنيست في ٢٠٠٧. ونشرت منظمة التحرير الفلسطينية الصيغة في صورة إعلان باللغة العبرية في الصحافة الإسرائيلية في نوفمبر ٢٠٠٨. وجددت دوائر دولية اهتمامها بالمبادرة، والأهم من كل هذا هو أن الموضوع بدأ يُطرح في المحادثات التي تجرى بين مسؤولين حكوميين إسرائيليين وعرب، وأشاد رئيس الدولة شمعون بيريس في نوفمبر ٢٠٠٨ بالمبادرة رغم أنها غير متكاملة من وجهة نظر إسرائيل، وأبدى رغبته في دراسة مضمونها وبحث إمكانية التفاوض بشأنها مع وفد من جامعة الدول العربية. نعتقد أن السبب وراء هذه الصحوة المجددة مزدوج: التخوف المتزايد في المعسكر السني المعتدل من تعاظم قوة المحور الشيعي - الراديكالي، وتزايد وتيرة الاتصالات مع إسرائيل سواء من جانب السلطة الفلسطينية أو في المسار السوري. كما كانت هناك أيضاً نواة أمل: ففي نوفمبر ٢٠٠٧ انعقد مؤتمر أنابوليس الذي يهدف إلى إعادة تحريك مسيرة السلام للتوصل إلى اتفاقية دائمة بين إسرائيل والفلسطينيين وإيجاد آية لتسريع الاتصالات بين الطرفين، إلا أن حماس سيطرت آنذاك على قطاع غزة وألقت بظلال كثيفة على المسيرة، ولم يسمح ضعف الزعامتين، الفلسطينية والإسرائيلية، بالانطلاق في مسيرة حقيقية، سوى مجرد الاتصالات بينها فقط.

من جهة أخرى، أضرت عملية الجيش الإسرائيلي في غزة في يناير ٢٠٠٩ بالقدرة على تحريك مسيرة سلام على أساس المبادرة العربية، بصفة مؤقتة على الأقل. وكرد فعل على العملية في غزة، دعت القمة العربية الطارئة، التي انعقدت في العاصمة القطرية الدوحة، إلى إلغاء هذه المبادرة وأكد الرئيس السوري بشار الأسد أن المبادرة ماتت. ومع هذا، ونظراً لأن هذا المؤتمر لم يكن مكتمل النصاب لأن أكثر من ثلث الدول العربية - ومن بينها دول محورية مثل مصر والسعودية والأردن وكذلك السلطة الفلسطينية - لم تشارك فيه، فإنه لا يمكن اعتبار ذلك بمثابة إلغاء رسمي للمبادرة.

* مكانة إسرائيل في نظر العالم العربي:

ما الذي يستطيع العالم العربي أن يقدمه لمسيرة السلام، بخلاف دور الطرفين العربيين المعنيين مباشرة بالمسيرة، أي الفلسطينيون وسوريا...؟ ما الذي ينبغي أن تكون عليه توقعات إسرائيل في هذا الصدد...؟ هل يستطيع العالم العربي مساعدة المسيرة قبل أن تتحقق فيها انفراجة، خاصة وأن الفلسطينيين وإسرائيل غير مهياين حتى الآن للتوصل إلى تسوية شاملة...؟ وهل يمكن

استغلال المصالح الإقليمية المشتركة بين إسرائيل والدول العربية المعتدلة في إيجاد تعاون عملي، بما في ذلك فيما يتعلق بمسيرة السلام...؟. هذه التساؤلات التي تتعلق بنظرة إسرائيل إلى دفع مسيرة السلام تطرحها التغيرات التي طرأت على نظرة العالم العربي إلى إسرائيل في الجيل الأخير، وبصفة خاصة مبادرة السلام العربية.

لا بد هنا من افتراض أن المبادرة العربية تعكس رغبة حقيقية لدى العرب في الإسهام في التوصل لتسوية سياسية في الصراع العربي - الإسرائيلي. والزعم الذي أثير في حينه بأن المبادرة هي مجرد مناورة دعائية تهدف إلى تحسين صورة السعودية، ليس مقنعا. فقد أصبحت المبادرة منذ بدايتها مبادرة عربية، وليس مجرد مبادرة سعودية فقط، وهي مطروحة على هذا الأساس. للسعودية تاريخ في كل ما يتعلق بمبادرات سلام - فهناك مشروع فهد عام ١٩٨١ للتوصل إلى تسوية ساسية بين إسرائيل والفلسطينيين. والأهم من هذا هو أن المبادرة العربية تعبر في الواقع عن استعداد جميع زعماء الدول العربية لإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي، لاسيما النواة الفلسطينية لهذا الصراع، بالطرق السياسية، وفقاً للشروط التي يقبلها العرب، والمساعدة في التوصل إلى تسوية شاملة للصراع من خلال الاستعانة بجهات دولية، وعلى رأسها الولايات المتحدة.

الذين صاغوا المبادرة العربية لم يذكروا بالتفصيل ما الذي تعتزم وتستطيع الحكومات العربية الإسهام به في مسيرة السلام، فيما عدا تعريف عام لشروط التسوية، لكن يمكن الإشارة إلى بعض الإسهامات المحتملة:

يعرض العالم العربي على إسرائيل مقابلاً لا يستطيع الطرفان المباشرة في التسوية - الفلسطينيون وسوريا - عرضه عليها في إطار تسوية سلمية ثنائية معهما: اتفاقيات سلام وتطبيع علاقات مع جميع الدول العربية، وربما أيضاً آليات للتعاون الإقليمي في مجالات مختلفة. هذا التوسع للتسويات السلمية وإشراك جميع الدول العربية فيها سوف يعطى هذه التسويات بُعداً إضافياً يتمثل في الاستقرار والقدرة على الاستمرار.

تستطيع بعض الدول العربية أن تمنح إسرائيل مقابلاً حتى قبل التوصل إلى تسويات سلمية بينها وبين سوريا والفلسطينيين، وذلك بهدف مساعدة إسرائيل على اتخاذ قرارات صعبة. وهذا ما قامت به بعض الدول العربية بالفعل وأقامت علاقات غير رسمية مع إسرائيل.

يستطيع العالم العربي تأييد الفلسطينيين عندما يكون مطلوباً منهم اتخاذ قرارات صعبة في المفاوضات مع إسرائيل. وهذا التأيد يمكن أن يؤدي إلى تعزيز وضع الزعامة الفلسطينية وخاصة في مواجهة المعارضة التي تنتظرها من جانب بعض الفلسطينيين. يستطيع العالم العربي الضغط على الفلسطينيين، وربما أيضاً على السوريين، من أجل إبداء المرونة في بعض النقاط الجوهرية في المفاوضات المستقبلية مع إسرائيل، من أجل التوصل إلى اتفاق. هذا الأمر لم يحدث حتى الآن، لكن كانت هناك في الماضي حالات ضغطت فيها مصر على الزعامة الفلسطينية من أجل إبداء المرونة في موقفها.

من المحتمل أن تكون الدول العربية مستعدة للمشاركة في تسويات سلمية - على سبيل المثال بقوات لحفظ السلام أو بترتيبات أمنية. والمثال على هذا هو الاستعداد الحالي من جانب مصر، الذي لا يزال في حاجة إلى برهان، للمساعدة في منع عمليات التهريب إلى قطاع غزة في أعقاب عملية «الرصاص المنصهر».

يمكن أن يؤدي تأييد العالم العربي إلى إضعاف وصد العناصر الراديكالية التي ستحاول منع التوصل إلى تسويات. وهكذا يمكن للتسوية مع الفلسطينيين، وبوجه خاص اتفاقية سلام مع سوريا - إذا تسببت تلك التسويات في الوقعة بين إيران وسوريا وإضعاف حماس وحزب الله - أن تسهم أيضاً في تقليص التهديد الإيراني، أو حتى في زواله تماماً.

لكن لم يكن من قبيل المصادفة ألا تؤدي المبادرة العربية إلى تحريك المسيرة السياسية منذ الإعلان عنها. فإلى جانب المساهمة المهمة المحتملة في تسويات مستقبلية بين إسرائيل والعرب، واجه تنفيذ المبادرة صعوبات كبيرة، علاوة على تحفظ إسرائيل وبعض العناصر الفلسطينية والعربية عليها أو على بعض أجزائها. وتكمن المشكلة الرئيسية في أن المبادرة العربية لا يمكنها أن تتقدم من تلقاء ذاتها، بل إن تقدمها مرهون بتقدم المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين أو بين إسرائيل وسوريا. وما لم يحدث تقدم في هذين المسارين بقواهما الذاتية، لن تستطيع المبادرة العربية المساعدة في استكمالهما. وفي الوقت الحالي هناك إجماع شبه كامل على أن المفاوضات حول تسوية شاملة بين إسرائيل والفلسطينيين لا تشهد إنفراجة قريبة، ومن بين أسباب هذا أن الفلسطينيين ليسوا مؤهلين بما فيه الكفاية لإقامة سلطة حاكمية قوية تستطيع التوصل إلى تسوية مستقرة مع إسرائيل، لأن حكم حماس في قطاع غزة - في حالة استمراره - يضع حاجزاً حقيقياً أمام تسوية إسرائيلية - فلسطينية شاملة، ولأن إسرائيل أيضاً تسهم من جانبها في خلق حلقة مفرغة تتواجد فيها مسيرة السلام. كما أن التسوية الإسرائيلية - السورية، رغم أن التوصل إليها يبدو أسهل من التوصل إلى تسوية إسرائيلية - فلسطينية، ستكون مرهونة أولاً وقبل أي شيء بقرارات الطرفين بشأن الموافقة على تقديم التنازلات المطلوبة منها - وهما لم يصلا بعد إلى هذه المرحلة.

علاوة على هذا، قد يؤيد العالم العربي الفلسطينيين في اتخاذ قرارات صعبة وربما أيضاً يمكنه أن يضغط عليهم للتوصل إلى

تسوية مع إسرائيل، لكن من الصعب الاعتقاد بأن مواقف العالم العربي ستكون أكثر مرونة من مواقف الفلسطينيين أو من مواقف السوريين. وإذا كانت هناك اختلافات بين مواقف السوريين والفلسطينيين ومواقف جميع الدول العربية فإنها ستكون في الأمور الهامشية وليس في الأمور الجوهرية. فضلا عن ذلك، سيكون من الصعب إجراء مفاوضات مع جميع الدول العربية أو مع ممثليها - مع جامعة الدول العربية على سبيل المثال - لأن هذه الدول ستجد صعوبة في التوصل إلى اتفاق فيما بينها، والقاسم المشترك الذي ستتوصل إليه قد يكون متأثراً بالمواقف الأكثر تطرفاً. وهذا هو السبب الذي جعل إسرائيل تفضل على مر السنين إجراء مفاوضات مع زعامات عربية منفردة وليس مع مجموعة عربية.

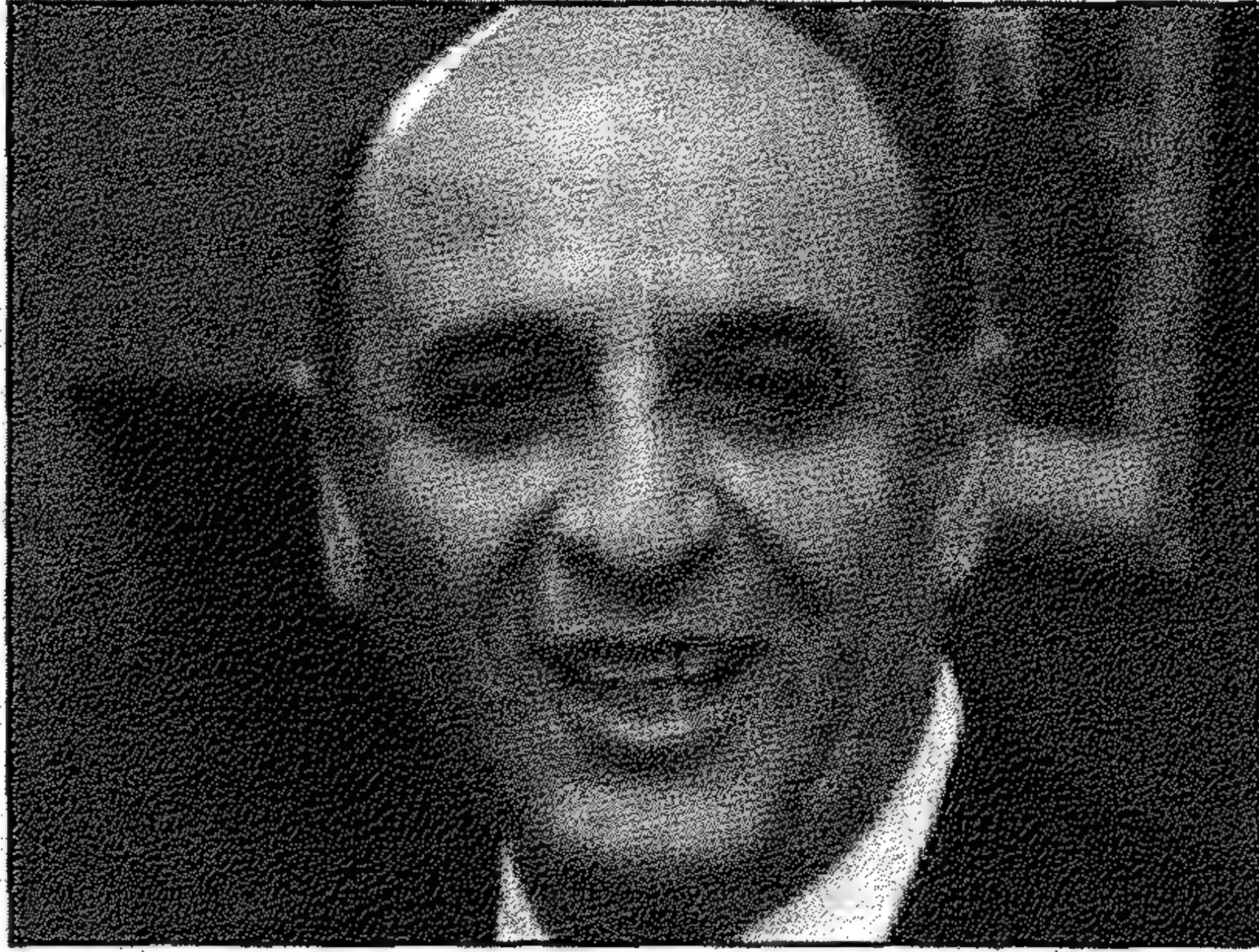
هناك جانبان آخران للموقف الإسرائيلي، فمن ناحية، ليس واضحاً لإسرائيل ما إذا كانت المبادرة العربية مصنوعة من نسيج واحد وأنها ليست قابلة للتفاوض حول مختلف عناصرها، أم أنها مجرد إطار عام يسمح بالتفاوض حول مضمونه، ومن ناحية أخرى فإنه بعد خيبات الأمل من النتائج الضئيلة التي أسفرت عنها عملية السلام مع الفلسطينيين ومن سلوكهم على مر السنين، ليس واضحاً ما إذا كان المقابل الذي تعرضه المبادرة في مجال تطبيع العلاقات وجوهر مضامينها مغرباً بما فيه الكفاية في نظر إسرائيل.

هناك أيضاً جانب أكثر اتساعاً لمسألة مكان العالم العربي في إستراتيجية إسرائيل. المعسكر العربي المعتدل وإسرائيل لهما حالياً مصالح إقليمية مشتركة: صد التهديد الإيراني، وإضعاف المحور الشيعي الراديكالي ومواجهة الارهاب الإسلامي. ويمكن أن نضيف إلى هذا أيضاً وجود مصالح اقتصادية مشتركة. وعلى الرغم من ذلك، فإنه من الصعب توقع تعاون حقيقى بين هذا المعسكر وبين إسرائيل، سواء لأن الدول العربية سوف تتخوف من العمل المشترك مع إسرائيل في القضايا العربية الحساسة وسوف تتخوف من رد فعل العناصر الراديكالية، أو لأنها لن تجد مبرراً للسير بعيداً في خطواتها تجاه إسرائيل قبل حل المشكلة الفلسطينية.

يُستنتج من كل ذلك أن هناك استعداداً في العالم العربي للإسهام في دفع حل سياسى شامل للصراع العربي - الإسرائيلي، خاصة الجانب الفلسطيني منه. وهناك أيضاً احتمال للتعاون مع المعسكر العربي المعتدل لصد التهديد الراديكالي، لكن على ما يبدو لن تتخذ مثل هذه الخطوات في المستقبل القريب. يبدو أن مشاركة العالم العربي في مسيرة السلام لن تتحقق إلا بعد أن تحرز الأطراف المباشرة في المفاوضات - إسرائيل والفلسطينيون وسوريا - تقدماً حقيقياً بجهودها الذاتية، ثم يستطيع العالم العربي استكمال هذا التقدم بما يقدمه من إسهامات. تجدر الإشارة إلى أن أى تعاون إقليمي ضد التهديد الراديكالي لن يتحقق إلا بعد أن تلوح في الأفق تسوية شاملة للقضايا المعلقة في الصراع العربي - الإسرائيلي.

النص الكامل لخطة شاؤول موفاز للتسوية السياسية

بقلم: شاؤول موفاز
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١١/٨



* مدخل:

خلال الـ ١٦ عاماً الأخيرة حاولنا وجربنا طرق وأساليب مختلفة للوصول إلى تسوية مع الفلسطينيين، حيث إننا منذ اتفاق أوسلو حتى يومنا هذا، نجرب أساليب مختلفة، لم تنجح في إحراز التسوية.

وفي ظل عدم وجود حل، تبادر إسرائيل بأنشطة أحادية الجانب لرسم واقع أمني أفضل. صحيح أن هذه الأنشطة تحسن

الوضع الاستراتيجي لإسرائيل، ولكنها لا تعد بديلاً لمسيرة سياسية شاملة لإنهاء الصراع.

لا شك أن الهدوء النسبي السائد منذ عملية «الرصاص المنصهر» هو مجرد هدوء مؤقت، وكل من يتشبث بهذا الهدوء ويستغله كذريعة لعدم البدء في مسيرة سياسية شاملة وجريئة فهو مخطئ ومضلل.

بحسب تقدير الوضع القومي، فإن الوقت ليس في صالحنا، وأن هناك عدداً من نواقيس الخطر تدق بسرعة كبيرة، على النحو التالي:

١- إيران على أعتاب امتلاك قدرة نووية.

٢- العناصر الراديكالية والمارقة تزداد قوة: حزب الله يواصل سباق التسلح، وحماس تواصل استعدادها للجولة القادمة، وتنظيم القاعدة يواصل مساعيه لإيجاد موطئ قدم في منطقتنا، وكل المؤشرات تؤكد احتمال التصعيد. فإذا نجحت إيران في امتلاك قدرة نووية، من المتوقع أن تكثف العناصر الراديكالية أنشطتها تحت مظلة نووية إيرانية.

٣- الميزان الديموجرافي بين نهر الأردن والبحر المتوسط

طرأت عليه تغييرات ليست في صالحنا.

٤- الكثير من العناصر في العالم تتجاهل فكرة دولة واحدة مزدوجة القومية كخيار مفضل لحل الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني.

٥- الحرب دائمة في العالم لتكريس نزع الشرعية عن إسرائيل، حيث يتبلور بين الأسرة الدولية موقفاً قائماً على عدم التسامح حيال وضع

الاحتلال في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) والبناء في المستعمرات.

ويؤسفنا أننا تعرضنا بسبب عدم وجود مبادرة وخطة سياسية لدى حكومة إسرائيل لوضع تبدو فيه إسرائيل في صورة الطرف الرافض المعارض للتقدم في المسيرة السلمية مع الفلسطينيين. وفي ظل عدم وجود مبادرة إسرائيلية، نجد أنفسنا تحت رحمة ضغوط خارجية وتدخل متزايد من قبل المجتمع الدولي يدفع إسرائيل في اتجاهات غير مريحة لها. وكلما استمر الجمود كلما زادت احتمالية تفجر العنف والإرهاب. ولذا، فقد حان الوقت لاتخاذ قرارات، والمطلوب الآن هو زعامة لديها القدرة على اتخاذ القرار...!!

* الفكرة السياسية:

تتمثل المصلحة العليا لإسرائيل في الحفاظ على طابع إسرائيل كدولة يهودية وديموقراطية، ولذا فإن الانفصال عن الفلسطينيين ضروري لتحقيق تلك المصلحة.

وفي ضوء صورة الوضع والتوجهات، ومن واقع خبرتي الطويلة ومشاركتي في كافة التحركات السياسية والمراحل

منذ أواسلوا حتى يومنا هذا، تعمقت في دراسة مجموعة من الخيارات العملية المتاحة أمام إسرائيل، واستعنت في ذلك بمجموعة من الخبراء والعناصر المعنية.

سيداتي سادتي، لا يوجد حل سحري ولا حلول نموذجية. يتعين علينا اختيار الخيار السليم في هذا الوقت، والذي يضمن المصالح العليا لدولة إسرائيل، من خلال الحفاظ على أمنها في مختلف السيناريوهات.

وإنني أوصي بالسعي في أقرب وقت ممكن لإقامة دولة فلسطينية مستقلة منزوعة السلاح في الضفة الغربية والقطاع، من خلال وضع حدود تدريجية والوصول إلى تسويات أمنية قبل أي شيء. إلى جانب ذلك، سنواصل المفاوضات حول سائر قضايا التسوية النهائية، وأرى أنه من الأهمية بمكان أن تشارك العناصر المعتدلة بالعالم العربي في تلك المسيرة، وسنطلب مساعدة العالم العربي إلى جانب الفلسطينيين من أجل الوفاء بالتزاماتهم مع تقديم ضمانات لإسرائيل والتعاون معها.

يتعين على المجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة الاعتراف بالخطة كوسيلة لحل الصراع، والاضطلاع بدور أساسي في وضع الإطار والمساعدة وتقديم الضمانات من أجل ضمان النجاح والتقدم في التسوية السلمية.

وجدير بالذكر أن هناك عدة مزايا بارزة تفتح الطريق أمام فرص أفضل في المستقبل لإقامة دولة فلسطينية، منها:

١- إقامة دولة فلسطينية مصلحة إسرائيلية لتكريس الاعتراف بأن إسرائيل هي دولة يهودية، وأن الحل الوحيد القابل للتطبيق هو دولتان قوميتان.

٢- نستطيع ضمان الطابع الديموقراطي لدولة إسرائيل، مع تحقيق أغلبية يهودية حقيقية، وبحل الصراع سيزول التهديد بإقامة دولة واحدة مزدوجة القومية.

٣- سيتشكل توجه جديد بأن إسرائيل هي صاحبة المبادرة والريادة، وإنني أرى أن علينا تهيئة الظروف التي تسهل على الطرف الآخر اتخاذ قرارات صعبة، وتحمل مسؤولية الأمن، وإقامة نظام حكم قويم، واقتصاد فلسطيني مزدهر.

٤- بشكل واضح وملحوس ستنتهي سيطرتنا على شعب آخر مع زوال عبء المسؤولية ووطأة الاحتلال من على عاتق إسرائيل.

٥- تحميل الزعامة الفلسطينية المسؤولية، والتي ستكون مطالبة بإثبات أنها قادرة وجديرة بالوجود كدولة مستقلة ومسؤولة تعمل بفاعلية، وتقيم علاقات سلام مع جيرانها. كل هذا قبل اتخاذ القرار وتنفيذ الخطوات المؤلمة حيال المستعمرات الجديدة، مع التأكيد على الكتل الاستيطانية في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) والنقب والجليل.

٦- تجديد شبكة العلاقات مع الدول العربية والمجتمع

الدولي، وتعزيز شرعية التحركات السياسية الإسرائيلية. ٧- تطبيق نموذج معدل ومحسوب لإقامة دولة فلسطينية، وإدارة مفاوضات التسوية النهائية، والمرحلة المطلوبة لاختبار التنفيذ والوقوف على جاهزية الجانب الفلسطيني، ومدى فاعلية المساعدات الدولية والعربية، كما أن المرحلة مهمة لقبول الإسرائيليين للوضع الجديد، وبناء آلية المساعدة للمستعمرين.

* المشاركة الدولية والعربية في أربعة مجالات:

أولاً، الأمن: ضمان نزع سلاح الدولة الفلسطينية وتجريدها من القدرة العسكرية وتفكيك البنية التحتية للإرهاب والمليشيات المسلحة بالتعاون مع الجهد الدولي، لاسيما نشر قوة متعددة الجنسيات.

ثانياً، الحكم: إرساء منظومة تشريعية وتنفيذية وقضائية، وإنشاء مؤسسات حكم فاعلة وقوية على كل أراضي الدولة الفلسطينية.

ثالثاً، التنمية الاقتصادية: المساعدة في بناء قدرات وبنى تحتية للتنمية الاقتصادية التي ستؤدي بدورها إلى ارتفاع مستوى معيشة الفلسطينيين.

رابعاً، العلاقات الخارجية: تطوير العلاقات الخارجية والمكانة السياسية من سلطة إلى دولة.

** مراحل الخطة:

* المرحلة الأولى:

في المرحلة الأولى لتطبيق الخطة، تضم الدولة الفلسطينية قرابة ٦٠٪ من أراضي الضفة الغربية (إضافة لقطاع غزة). وتضم الدولة أكثر من ٩٩٪ من السكان الفلسطينيين بالضفة الغربية بشكل يضمن امتداداً إقليمياً في الضفة الغربية وحرية حركة، وبدون إخلاء مستعمرات إسرائيلية.

١- ستشمل الدولة الفلسطينية قطاع غزة من اللحظة التي يستطيع فيها النظام الفلسطيني المنتخب والشرعي إرساء حكمه للدولة ككيان واحد نظرياً وعملياً.

٢- مع إقامة الدولة الفلسطينية، سيتم الاعتراف بسيادة دولة إسرائيل على الكتل الاستيطانية بيهودا والسامرة (الضفة الغربية) ورسم الحدود الشرقية للدولة كحدود محمية.

٣- إلى جانب ذلك، مع إقامة الدولة الفلسطينية، ستدار مفاوضات على «القضايا الجوهرية»: القدس، اللاجئين، الحدود النهائية، والتسويات الأمنية التي تضمن الاستقرار، وتحول دون تهديد أمن إسرائيل.

٤- الكتل الاستيطانية الكبرى - جوش عتسيون، معاليه أدوميم، المستعمرات المحيطة بالقدس، أريئيل، وغرب السامرة - ستشكل الحدود الشرقية لدولة إسرائيل من أجل السماح بوجود حدود محمية. وسيبقى القانون الإسرائيلي على الكتل الاستيطانية الحيوية في مقابل إقامة دولة فلسطينية

مستقلة. علاوة على ذلك، مطلوب مهلة مناسبة لإيجاد حلول مناسبة للمستعمرين الذين سيضطرون للرحيل عن محل سكنهم في أعقاب الاتفاق.

٥- الموضوعات الأخرى مثل: المياه، والطاقة، وجودة البيئة، والبنى التحتية، والمعابر، والجمارك، وغيرها، فسوف يتم تشكيل طاقم فرعي لكل موضوع منها مع بداية المفاوضات، وأى موضوع يتم التوصل لاتفاق بشأنه يطبق في الحال.

٦- إكمال قانون «الإخلاء - التعويض» في العام الأول للمسيرة، وتلبية مجمل احتياجات المستعمرين على مختلف الأصعدة بشكل مناسب وعلى نطاق واسع.

* المرحلة الثانية - تطبيق التسوية على القضايا الجوهرية: تتضمن تلك المرحلة التسوية في القضايا الجوهرية، ونهاية المطالب والصراع وفتح الطريق أمام تسويات سياسية، وسلام إقليمي.

١- قضية القدس تستلزم الإبقاء على الوضع الحال لحرية الوصول للأماكن المقدسة، وفي المقابل، يجب التفاوض لإيجاد حلول خلاقة في إدارة الحياة اليومية.

٢- أراضى الدولة الفلسطينية ستشمل معظم أراضى ١٩٦٧.

٣- التدخل الدولى في مجالات الدولة الفلسطينية على ثلاثة مستويات - الأمنى والاقتصادى والإدارى - هذا من أجل المساعدة في بناء دولة فلسطينية تعمل بفاعلية وتؤدي التزاماتها حيال الاتفاق.

٤- حل مشكلة اللاجئين سيكون عن طريق آلية دولية تعمل على إيجاد حلول وتوطين من لا يشملهم حق العودة لحدود إسرائيل.

٥- بلورة خطة رئيسية للسلام الإقليمي تدعم وتصاحب المفاوضات الثنائية، والتعاون من أجل مواجهة المحور الراديكالى.

٦- إجراء استفتاء شعبى قبل تطبيق التسوية في القضايا الجوهرية.

* المخاطر الكامنة في تطبيق الخطة:

لا يمكننى تجاهل المخاطر المترتبة على تطبيق خطة إقامة دولة فلسطينية قبل حل كافة قضايا التسوية النهائية.. فمن المتوقع ظهور موقف فلسطينى يعارض إقامة دولة لا يستطيعون فيها ممارسة كافة حقوقهم، لاسيما انطلاقاً من نظرتهن لأن الوضع المؤقت سيصبح دائماً.

ومن أجل تقليل المخاوف الفلسطينية، علينا الالتزام بإنهاء

المفاوضات في القضايا الجوهرية خلال فترة محددة وبالاتفاق بين الجانبين، وكل ذلك مشروط بتحمل المسئولية من قبل الجانب الفلسطينى، فليس فقط الجدول الزمنى هو الحاسم وإنما أيضاً التنفيذ على أرض الواقع.

عدم استقرار السلطة لدى الجانب الفلسطينى قد يؤدي إلى تقوية نظام حماس، وإسرائيل كدولة ديموقراطية ستحترم أى زعامة فلسطينية منتخبة وستجرى مفاوضات معها. وفي حال رفض حماس التفاوض مع إسرائيل، ستحتفظ إسرائيل لنفسها بحق انتهاج أى طريقة للدفاع عن أمن مواطنيها - فمن يرفض أيدينا الممدودة بالسلام عليه أن يعرف أن نفس اليد تستطيع البطش أيضاً.

علينا أيضاً الاستعداد لأسوأ السيناريوهات، مثل قيام دولة فاشلة بجانبنا توجه شعورها بالإحباط ضد إسرائيل، فضلاً عن السيناريو الذى تسيطر فيه حماس بالقوة على الضفة الغربية أيضاً. ولذلك، فإن المسيرة يجب أن تكون تدريجية ومحسوبة ومصحوبة بتدخل دولى عميق، إلى جانب ضمانات عربية إقليمية. وفي حال عدم مساعدة تلك العناصر على تحقيق الاستقرار في المنطقة، سنضطر للعمل بأنفسنا ضد التهديدات انطلاقاً من حقنا في الدفاع عن النفس.

** الخلاصة:

* إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

* ضمان دولة إسرائيل كدولة يهودية وديموقراطية.

* حدود محمية لدولة إسرائيل.

* المبادرة بدلاً من الانسحاق.

* إنهاء السيطرة على الشعب الفلسطينى.

* نهاية المطالب والنزاع.

* تحميل النظام الفلسطينى الحاكم المسئولية.

* السعى لسلام إقليمي.

* كسب تأييد دولى وشرعية للسياسة الإسرائيلية.

في ضوء ذلك، أدعو حكومة إسرائيل والزعامة الفلسطينية للخروج من الجمود وعدم المطالبة بشروط مسبقة، والعمل بأسرع وقت ممكن من أجل إقامة دولة فلسطينية مستقلة وسيادية كمرحلة حتمية في الطريق للتسوية النهائية. هذا ويتعين على المجتمع الدولى والعالم العربى تأييد هذه الرؤية وأخذها بمحمل الجدوى ومساعدة الجانبين للتغلب على الحواجز في الطريق للحل، وإننى أتوقع انضمام المجتمع الدولى، وكذلك الدول العربية المعتدلة إلى مسيرة تاريخية لإنهاء الصراع الإسرائيلى - الفلسطينى، وتحقيق سلام إقليمي.

بقلم: عاموس هرتيل
هاآرتس ٢٠٠٩/١١/١١

بعد ٥٥ عاماً "أمان" تعترف بفشلها في "فضيحة لافون"

الذين كانوا مفعمين بالحماس الصهيوني - تم تشغيلهم بواسطة الوحدة ١٣١ التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، وقد جاء في وثيقة استخلاص الدروس: "قبل كل شيء، يجري الحديث عن قصة فشل للاستخبارات العسكرية، بدءاً من اختيار الأهداف للشبكة والتخطيط



بعد تأخير استمر ٥٥ عاماً، اعترفت شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) بفشلها في قضية صفقة العار (فضيحة لافون)، والتي انتهت بالكشف عن الشبكة الإرهابية السرية التي أدارتها الاستخبارات العسكرية بالتعاون مع

يهود مصر. الدروس التي تم استخلاصها مؤخراً، عبر شعبة التاريخ وإرث

للعمليات، حيث كان التدريب عليها سطحياً للغاية، ووصولاً إلى أسلوب التنفيذ الفاشل الذي لم يحقق الهدف الاستراتيجي منه، وهو عرقلة خطة جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس". وقد اعتقدوا في إسرائيل وقتها أن خروج البريطانيين سوف يسهل على مصر ممارسة ضغوط على إسرائيل في المستقبل.

وكتب معدو الوثيقة: "لقد أدى فشل العملية وسقوط الشبكة إلى الكشف عن منظومة علاقات هشة داخل أمان، ومشاكل خطيرة في الثقة، وتزييف للوثائق الرسمية، واتهامات متبادلة وحتى شهادات باطلة. إن الأوامر التي صدرت للشبكة حددت أنه يتعين على أعضائها القيام بزعزعة الثقة الغربية في النظام المصري، من خلال التسبب في حالة من فلتان الأمن العام، وعمليات تقود إلى اعتقالات، وتظاهرات وعمليات انتقامية، بينما يختفى دور إسرائيل في تلك العمليات تماماً". ويذكر أنه تم إلقاء القبض على أعضاء الشبكة في يوليو عام ١٩٥٤ أثناء محاولة فاشلة للقيام بسلسلة من التفجيرات باستخدام القنابل الحارقة في محطة قطار، وفي دور سينما في الإسكندرية والقاهرة.

وفي أعقاب الفشل، تم إقالة رئيس "أمان" وقتها بنيامين جيلي، وقائد الوحدة ١٣١ موردخاي (موتكا) بن تسور، فيما تم إعدام اثنين من أعضاء الشبكة، هما موشيه مرزوق وشموئيل عيزرا في مصر، وتم الحكم على ستة من أعضائها

سلاح الاستخبارات، تضع تشريحا ينتقد بشكل لاذع أداء قادة شعبة الاستخبارات العسكرية في القضية، والذي أدى في النهاية إلى إقالة رئيس الشعبة وقتها بنيامين جيلي، واستقالة وزير الدفاع وقتها بنحاس لافون، وبعد ذلك أيضاً رئيس الحكومة دافيد بن جوريون.

خلاصة الدروس المستفادة من العملية نُشرت في سبتمبر الماضي ضمن وثيقة جديدة وُزعت على وحدات الاستخبارات العسكرية، وهي متاحة لمعظم جنود وقادة الشعبة. تتضمن الوثيقة تحليلاً تاريخياً مقتضباً للقضية وما حدث بها من أخطاء، ويتناول معدوها بالتفصيل الإخفاقات التي وقعت فيها "أمان"، ويشيرون إلى أن ست لجان خارجية على الأقل فحصت القضية، ورغم ذلك فإن الأخطاء لم تحلل ولم يتم التحقيق فيها إطلاقاً بشكل منظم داخل "أمان" - وهي الجهة التي كانت تدير الشبكة.

وبينما كان الجدل الشعبي حول القضية - الذي ثار على فترات متواترة في عقد الستينيات - يركز على سؤال "من أعطى الأوامر..؟" (أي من أعطى الأوامر لأعضاء الشبكة اليهودية - المصرية للقيام بسلسلة من الاعتداءات ضد أهداف غربية في مصر..؟)، فإننا نجد أن الوثيقة الجديدة تركز على أخطاء "أمان" والدروس العملية التي من الممكن استخلاصها من تلك الأخطاء.

أعضاء الشبكة - مجموعة من الشباب اليهود المصريين

بالسجن المؤبد، ولم يتم الإفراج عنهم سوى عام ١٩٦٨ في صفقة لتبادل الأسرى في أعقاب حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، وبعد ضغوط مكثفة من قبل رئيس الموساد وقتها ميثير عاميت.

ضابط استخبارات إسرائيلي آخر عمل في مصر، وكانت له علاقة بالشبكة، وهو العقيد ميثير (ماكس) بينيت، اعتقل وتعرض للتعذيب في مصر، ثم انتحر كي لا يكشف أسراراً عسكرية. أما رئيس الشبكة، إفري إلعاد - الذي تم إتهامه في الماضي بجرائم جنائية ومع ذلك تم تجنيده للعمل لصالح "أمان" في منصب حساس كهذا - فقد خرج من مصر إلى أوروبا بلا أضرار. والشكوك بأن إلعاد هو من سلم أعضاء الشبكة إلى السلطات المصرية هي شكوك لم يتم التحقق منها رسمياً، ولكن تمت محاكمته غيابياً في إسرائيل وحُكم عليه بالسجن عشر سنوات بسبب علاقته بعميل استخبارات مصري في ألمانيا.

وقد جاء في الوثيقة: "إن إنكار رؤساء الاستخبارات لمسئولياتهم في العملية أدى إلى عدم بذل أى جهود لسنوات طويلة من أجل إطلاق سراح المعتقلين في العملية الفاشلة من مصر".

وقد أحصت الوثيقة الفشل الذي حدث في تشغيل الشبكة، وجاء فيها: "أعضاء الشبكة الذين جاءوا إلى إسرائيل بطرق غير مباشرة وقضوا فيها فترات قصيرة، تلقوا تدريبات سريعة وعشوائية، وفي مرحلة الإعداد تجاهلت أمان إمكانية سقوط الشبكة، ولم يتم تقديم أى صيغة حول روايات التمويه التي من الممكن أن يقولوها في حال لو سقطت الشبكة، ولم يتم تحديد خطط للفرار، ولم يتم بحث المخاطر الكامنة في استخدام يهود مصر - والذين تمت محاكمتهم بتهمة الخيانة وليس التجسس فقط - أو الأضرار التي قد تحدث للجالية اليهودية في مصر بأسرها".

وجاء في نهاية الوثيقة: "إن صفقة العار والشهادات التي جُمعت بعدها كشفت عن منظومة علاقات هشة داخل أمان، وجسدت المستوى المتردى الذي وصلت إليه العلاقات داخل أسرة الاستخبارات، لاسيما بين أمان والموساد... لم تقم أى جهة خارجية بفحص الافتراضات الأساسية التي قادت إلى تجنيد إفري إلعاد، والفشل في مراحل التصديق على خطط تشغيل الشبكة، بدءاً من مرحلة تحديد الأهداف مروراً بعملية التخطيط ووصولاً لأسلوب التنفيذ".

شهادات

الموساد زرع برنامج تجسس في الحاسب الآلي لمسئول سوري ■ بقلم: عوفير أدرات هاآرتس ٢٠٠٩/١١/٢

صحيفة «دير شبيجل» تكشف تفاصيل جديدة عن قصف المفاعل النووي في سوريا

وجاء في مقدمة تقرير المجلة الألمانية: «أمامنا فسيفساء لا يمكن أن تحل كل اللغز، ولكنها تسمح على الأقل بفهم جزئي للصورة، في محاولة لتقدير العملية التي غيرت الشرق الأوسط، وتبدو موجات صدها ملموسة حتى اليوم». ويوقع على التقرير مراسلان كبيران من الصحيفة، هما أريك بولات، مراسل الشؤون الدبلوماسية الذي يعمل من هامبورج، وهوليجر شتارك الذي يغطي مجال الاستخبارات ويعمل من برلين. وكان بولات قد كشف في مايو ٢٠٠٩ النقاب عن التقرير السري للأمم المتحدة الذي قضى بأن اغتيال رفيق الحريري، رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، لم ترتكبه سوريا بل حزب الله. وكان شتارك هو المراسل الذي كشف مؤخرا النقاب عن حقيقة أن الاستخبارات الألمانية تتوسط في صفقة تحرير الجندي جلعاد شاليط. وقال الاثنان لصحيفة «هاآرتس» أمس إنه مثلما هو متبع بعد نشر تقارير من هذا النوع، فإنها غير معنيين بمقابلات صحفية أو تقديم تفاصيل تتجاوز ما كتبه.

وبحسب المجلة الألمانية، عرف الموساد منذ عام ٢٠٠١ بأمر العلاقات بين الأسد وكوريا الشمالية، وبنيت التزود بسلاح نووي، ولكن دون أن يكون هناك إجماع داخل أجهزة الاستخبارات على هذا الموضوع، غير أن الصورة تغيرت في عام ٢٠٠٤، عندما رصدت «وكالة الاستخبارات القومية» أو ما يطلق عليها «وكالة الأمن القومي» (NSA) الأمريكية اتصالات مريبة بين سوريا وكوريا الشمالية، خاصة بين العاصمة الكورية بيونج يانج ومكان ما في منطقة «الكبر» السورية. وضع الأمريكيون نظراءهم الإسرائيليين في صورة المعلومات الجديدة، وطلب من وحدة تصيد الاتصالات في المخابرات الإسرائيلية (الوحدة ٨٢٠٠) تتبع الاتصالات في المنطقة المشبوهة بسوريا.

كشفت أسبوعية «دير شبيجل» الألمانية اليوم الاثنين النقاب عن تفاصيل جديدة وغير معروفة عن تدمير المفاعل النووي في سوريا في هجوم سلاح الجو الإسرائيلي قبل سنتين. وحسب التقرير، فإن المعلومات عن نشاط المفاعل جمعها الموساد - الذي زرع برنامج تجسس اسمه «حصان طروادة» في الحاسب الآلي المتنقل لمسئول كبير في النظام السوري - والوحدة ٨٢٠٠ الاستخباراتية التي تصيدت المكالمات بين المفاعل في سوريا والخبراء في كوريا الشمالية. وقبل نحو شهر من قصف المفاعل، أرسلت وحدة خاصة من الجيش الإسرائيلي إلى الأراضي السورية وجمعت معلومات استخبارية من الميدان.

في تقرير المجلة الألمانية، الذي نُشر على تسع صفحات، تصف المجلة ما حدث في ليلة التاسع من سبتمبر ٢٠٠٧ في الصحراء السورية قرب دير الزور، بأنه «أحد الألغاز الكبرى في التاريخ الحديث». ويقول مراسلو المجلة إن الاسم الإسرائيلي الذي أعطى لعملية قصف المفاعل هو «عملية البستان».

وعلمت صحيفة «هاآرتس» أن التقرير يعتمد على محادثات أجراها مراسلو «دير شبيجل» مع سياسيين وخبراء كثيرين بينهم الرئيس السوري بشار الأسد، ورئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي، والمحلل الأمني الإسرائيلي رونين برجمان، والخبير النووي الأمريكي دافيد أولبرايت. وإلى جانب ذلك، جرت أيضا مقابلات مع مسئولين كبار في أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية ممن تحدثوا عن الموضوع لأول مرة وظلوا صامتين بسبب حساسية المعلومات، واستمر العمل على التحقيق قرابة سنة، زار خلالها المراسلون إسرائيل، والولايات المتحدة، وسوريا، ومقر الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

بعد عامين من ذلك، في أواخر عام ٢٠٠٦، حصل الموساد على أهم معلومة تؤكد وجود مشروع نووي سوري، حيث نجح رجال الموساد في تعقب مسئول سوري كان يزور لندن، وحصلوا على حاسبه المتنقل - بعد أن تركه في غرفته بفندق كينجستون حيث كان يقيم - وزرعوا به برنامج تجسس، حصان طروادة، نقل المعلومات مباشرة إلى أجهزة الحاسب الآلي لرجال الموساد.

وتقول "دير شبيجل" إن المعلومات كانت تشمل مئات الخرائط والصور للمنشأة قيد البناء في "الكبر". وفي إحدى الصور، يظهر شخصان جنبا إلى جنب، قُدِّر الموساد أنها شون شيبو، الخبير النووي الكوري الشمالي، وإبراهيم عثمان، مدير هيئة الطاقة الذرية السورية.

وبعد إطلاع رئيس الوزراء حينها، إيهود أولمرت، على المعلومات الجديدة، سأل رؤساء أجهزة الاستخبارات إن كان المفاعل السوري سيعمل قريبا، فقالوا له إنه من الصعب تقدير ذلك، فطلب أولمرت الحصول على معلومات إضافية لتوضيح الصورة أكثر.

وبينما كان الموساد في رحلة البحث عن حقيقة الموقع، حدث اختراق مهم في العاصمة التركية اسطنبول. ففي فبراير ٢٠٠٧، أجرى مسئولون من الموساد والـ (CIA)، مقابلة مع جنرال إيراني قرر تغيير ولائه، وظهر فيما بعد أنه يمثل صيدا ثميناً جداً. فقد أبلغ على رضا أصغري (٦٣ عاماً)، الذي كان قائد الحرس الثوري في لبنان في الثمانينيات، ونائب وزير الدفاع الإيراني في التسعينيات، الإسرائيليين والأمريكيين بأن إيران تبنى منشأة تخصيب جديدة، إلى جانب منشأة نتانز، وأنها تمول على ما يبدو مشروعاً نووياً سرياً في سوريا بالتعاون مع كوريا الشمالية. ونظراً لأهمية المعلومات التي كانت بحوزته، نقل أصغري بطائرة إلى قاعدة سلاح الجو براين ماين، بالقرب من فرانكفورت في ألمانيا، ثم نُقل بعد ذلك إلى الولايات المتحدة، حيث مُنح هوية جديدة.

وبحسب التقرير، طلب أولمرت الاستمرار في جمع المعلومات عن المفاعل السوري، وفي مارس عام ٢٠٠٧ عقد اجتماعاً مع ثلاثة خبراء من الجيش والاستخبارات، كان أحدهم يعقوف عميدروور الذي قال له إننا بصدد "تهديد وجودي على إسرائيل". عرض عميدروور على أولمرت تفاصيل عن تورط إيران في الموضوع: في عام ٢٠٠٥، زار

دمشق المسئول عن برنامج تسليح الصواريخ الإيرانية برؤوس نووية.

وبحسب المعلومات التي تتحدث عنها المجلة الألمانية، فقد حُطّط المفاعل السوري ليكون دعماً للمفاعل الإيراني في أراك في حالة عدم نجاح الإيرانيين في تخصيب اليورانيوم هناك. في أعقاب هذه المعلومات، أمر أولمرت بإرسال وحدة خاصة إلى أرض العدو لجمع أدلة، وفي إحدى ليالي شهر أغسطس ٢٠٠٧، نقلت مروحتان مجموعة من مقاتلي إحدى الوحدات النخبوية إلى صحراء دير الزور.

قررت إسرائيل التحرك. ونقلت المجلة عن رونين برجمان قوله إن وحدة خاصة انتقلت في مروحية إلى منطقة دير الزور، وأخذت عينات من التراب في موقع "الكبر"، قبل أن تنسحب بعدما اكتشفت دورية سورية أمرها. ومع أن إسرائيل لم تكن تملك الدليل بعد على وجود موقع نووي، إلا أن المسئولين الإسرائيليين قرروا التحرك بناء على ما توافر لديهم من معلومات، خاصة بعدما أبلغوا بأن السفينة "جريجوريو" التي صودرت في قبرص في سبتمبر ٢٠٠٦، كانت تنقل أنابيب مشبوهة من كوريا الشمالية إلى سوريا، وأن سفينة أخرى رست في مطلع سبتمبر ٢٠٠٧ في ميناء طرطوس السوري، وكان على متنها يورانيوم من كوريا الشمالية.

بعد ذلك، قام أولمرت بإبلاغ ستيفن هادلي، مستشار الأمن للرئيس بوش، بنيته قصف المفاعل، وبذلك خرجت "عملية البستان" إلى حيز التنفيذ. وفي الخامس من سبتمبر ٢٠٠٧، وقبل الساعة ٢٣:٠٠ بقليل، تلقت قاعدة سلاح الجو في رامات دافيد أمراً بإقلاع عشر طائرات من طراز (إف ١٥ آي) باتجاه البحر المتوسط، وبعد نصف ساعة، عادت ثلاث منها إلى القاعدة، فيما وصلت باقي الطائرات باتجاه الحدود مع سوريا، وقصفوا في الطريق نقطة رادار سورية. وبعد ١٨ دقيقة، وصلت الطائرات إلى دير الزور وأطلقوا صواريخ أرض-جو من طراز (إيه جي إم ٦٥) وألقت قنابل زنة نصف طن.

وبعد إتمام العملية، هاتف أولمرت رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان، وطلب منه أن ينقل رسالة للأسد مفادها أن إسرائيل لا تريد الحرب، ولكنها لن تصمت إزاء تزود سوريا بسلاح نووي.

سهى عرفات لأبو عمار: "قم لتهمز شارون"

بقلم: آفي يسخروف
هاآرتس ٢٠٠٩/١١/٩

بمناسبة الذكرى الخامسة لرحيل زوجها، رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، أدلت سهى عرفات مؤخرا بحديث شامل لمجلة «هي» النسائية العربية، رغم أنها لا تكثر من الحديث لوسائل الإعلام. وتصف سهى في الحديث علاقتها مع زوجها قائلة: «في



والخوف، فقليلون هم الرجال الذين يملكون الجاذبية وهيبة السلطة مثله، ولكنني شعرت أيضا بطيبته وحسن استقباله لنا، أنا ووالدتي وإخوتي، وقد قال لي لاحقا إنه أحبني من أول نظرة».

وتضيف سهى أن عرفات ترك لها ثروة كبيرة، هي على حد قولها «ابنتي زهوة،

وتاريخه الحافل المحفور في قلب وعقل كل فلسطيني ومحب للحرية. لم يترك لي أبو عمار منزلا ولا ثروة». وتقول سهى إن ابنتها زهوة «تشبه أبيها جدا في عنادها وإحساسها، وحبها للموسيقى، وهي أيضا دؤوبة وتهتم بالتفاصيل».

وعن الأيام الأخيرة في حياة الزعيم الفلسطيني، تقول سهى: «عند دخوله الغيبوبة التي بقي فيها ١٥ يوما، استنجدت بالأطباء متعلقة بخيوط الأمل، فقالوا لي: 'كرري على مسامحة ما يجب أن يسمعه أو ما يكرهه'. وهكذا عندما كنت معه في غرفة العناية المركزة، كنت أقرأ عليه آيات من القرآن الكريم وصلوات التراويح. كنت أقول له: 'قم يا أبو عمار، ألا تريد أن ترى زهوة عروسا. قم يا أبو عمار لتهمز عدوك شارون'، ولكن إرادة الله كانت أن يرحل أبو عمار في ليلة القدر يوم ٢٧ رمضان إلى جنة الخلد إن شاء الله».

البداية، كنت مشدودة إلى قائد الثورة ورمز القضية .. إلى ذلك الرجل المؤتمن على حلم شعب بأكمله، وبعد معرفتي به، أحببت فيه الشهامة، والبطولة، والرجولة، والعقل الراجح، أحببت عطفه وحنانه ورومانسيته. سرقني أبو عمار وأنا فتاة شابة حاملة، أخذني إلى عالمه المليء بالعنفوان والثورة. لم أغير فيه شيئا، بل هو الذي غيرني وقلب حياتي رأسا على عقب.. عندما تزوجت أبو عمار كنت أعلم ما أنا مقبلة عليه، كنت أعلم أن حبيبته الأولى هي فلسطين وعاصمتها القدس، ولكن هذا شرف لي أنني كنت الحبيبة الثانية بعد فلسطين». وتضيف سهى قائلة: «لم أعرف وطني بدون الاحتلال منذ ولادتي، أمضيت شبابي أقاوم الاحتلال بالمظاهرات والاعتصامات. لقد رضعت لبن النضال منذ طفولتي». وعن لقاءها الأول بعرفات، تقول سهى: «شعرت بالرهبة

تفاصيل جديدة عن محاولة اغتيال خالد مشعل

بقلم: جاكى حوجي
معاريف ٢٠٠٩/١٠/٣٠

١٩٩٧، أحاطت بالمجتمع الإسرائيلي أجواء حزينة، حيث كانت إسرائيل في ذروة العمليات المفخخة التي خطط لها مهندسو حماس والجهاد الإسلامي. وقبل طرده بإهانة إلى دولة قطر، بعد ذلك بعامين، عمل مشعل ورجاله في قلب عمان تحت رعاية القصر الملكي

قبل أيام من محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، خالد مشعل، استضاف الملك حسين في عمان شخصية إسرائيلية رفيعة المستوى، وهو ديفيد زيلبرج، ممثل أحد الدوائر المهمة في الموساد، والذي كان مكلفا بملف العلاقات بين الموساد والقصر الملكي الأردني. في تلك الأيام، سبتمبر

الأردني. الجيش الإسرائيلي وجهاز الأمن العام (الشاباك) قاما بملاحقة عناصر حماس في الضفة الغربية وقطاع غزة دون هوادة، مما دفع قادة الحركة إلى البحث عن مخرج. وفي تلك الفترة، اقترح نائب مشعل، الدكتور موسى أبو مرزوق، دراسة ترتيب هدنة مع إسرائيل.

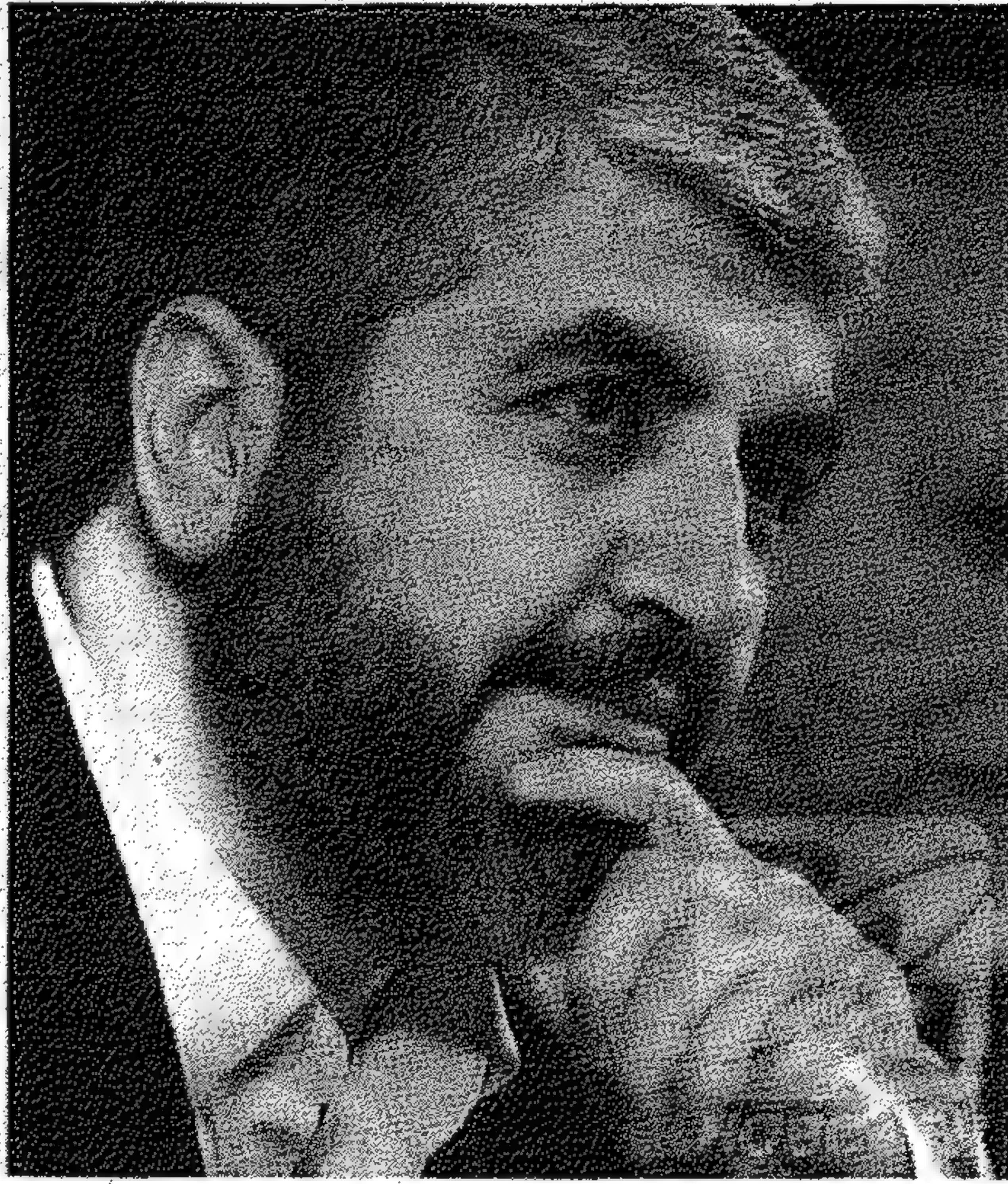
قام الملك حسين بنقل الفكرة إلى زيلبرج لكي ينقلها بدوره إلى المسؤولين في تل أبيب. يومان أو ثلاثة بعد ذلك تفجرت قضية محاولة اغتيال خالد مشعل، والتي كانت من ناحية الأردنيين ذروة التدهور في العلاقات مع إسرائيل منذ التوقيع

على اتفاقية السلام، والتي يمر عليها هذا الأسبوع ١٥ عاما. ولكن شهادات جديدة - بعضها يكشف عنه ملحق «سوف هاشفوع» (نهاية الأسبوع) التابع لمعاريف -، والبعض الآخر يرد في كتب جديدة صدرت مؤخرا (إحداها هو كتاب صدر بالإنجليزية لآفي شاليم، وهو سيرة ذاتية للملك الحسين، وورد فيه لأول مرة اسم مسئول الموساد زيلبرج) تتيح لنا الصورة الكاملة لاقتراح الهدنة الذي عرضه الملك حسين على إسرائيل، وتجعلنا نتساءل ما إن كان بمقدوره الحيلولة دون هذه الفضيحة أم لا؟

الكشف عن عرض الهدنة هذا ليس بجديد، حيث نُشر قبل ذلك وتم استخدامه لمهاجمة رئيس الوزراء آنذاك، بنيامين نتنياهو، الذي اتهم بالإهمال لتجاهله اقتراح السلام الذي نقله له صديق مخلص مثل الملك حسين، وضرب به عرض الحائط في حادثة محاولة اغتيال مشعل البائسة. وقد ادعى نتياهو في حينه أنه لم يعلم بالأمر، ولكن روايته كانت محل شك، غير أن الشهادات الجديدة تكشف النقاب عن أن نتياهو قال الحقيقة. وفي المقابل، كان هناك خلاف بين الإسرائيليين والأردنيين الذين كانت لهم صلة بالأمر حول مدى جدية هذا العرض.

ولكن الأمر المؤكد هو أنه في الوقت الذي كانت فيه خلية الموساد تتربص بخالد مشعل وتنتظر اللحظة المناسبة لقتله، كان على طاولة عدد من الإسرائيليين اقتراحا أوليا لوقف إطلاق النار مع حركة حماس، غير أن رئيس الحكومة - الذي بقي وحده بعد ذلك في مواجهة أزمة عنيفة في العلاقات مع دولة مهمة كالأردن - لم يعلم شيئا عن هذا الاقتراح.

* لقاء، واقتراح ومحاولة اغتيال: في الثلاثين من يوليو عام ١٩٩٧، قامت حماس بعملية



إرهابية مؤلمة في سوق «مخانيه يهودا» في القدس، حيث قتل ١٦ إسرائيليًا، وأصيب نحو ٢٠٠ شخص. وفي الرابع من سبتمبر، قتل أربعة أشخاص آخرين في عملية أخرى في شارع «بن يهودا» في القدس، وحينها ضغط رئيس الحكومة وأعضاء المجلس الوزاري المصغر على أجهزة الأمن من أجل إعداد قائمة بقيادات حماس للقيام بعملية انتقامية.

قام الموساد باقتراح ثمانية أسماء في الخارج، من شأنهم أن يكونوا هدفا للاغتيالات. وقع اختيار المجلس الوزاري المصغر على الاسم الخامس في القائمة: خالد مشعل، والذي كان وقتها يبلغ ٤١ عاما ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس. ومنذ تلك اللحظة، بدأت شعبة العمليات في الموساد الاستعداد للمهمة.

في المداولات التي سبقت العملية، والتي شارك فيها رئيس الوزراء، ورئيس الموساد، وأعضاء المجلس الوزاري المصغر، طرحت مسألة العمل السري داخل الأراضي الأردنية. كان من الواضح للجميع أن فشل العملية سوف يُلقى بظلاله على العلاقات مع الملك حسين، وعليه فقد تقرر تنفيذ العملية فقط إذا كانت هناك تأكيدات بأنها ستنتجح على أكمل وجه، وحددت التعليمات الصادرة إلى خلية الموساد إلغاء العملية، حتى في آخر لحظة، إذا اتضح أن هناك احتمالا للفشل بنسبة ١٪.

كان للغضب الإسرائيلي من تساهل الملك حسين مع مشعل ورفاقه مبررا أخلاقيا بالنسبة لصانعي القرار في إسرائيل بأنه من المسموح لهم العمل حتى داخل بلاط صديقهم. لم يخش أحد أن تفشل العملية بهذه الصورة الخطيرة، لدرجة أن تتعرض اتفاقية السلام برمتها لمخاطر حقيقية. المعلومات التي جُمعت في إسرائيل أكدت أن نشاطات مشعل ورفاقه في الأردن لا تقتصر على العمل الإعلامي فقط، وإنما كانوا بمثابة قادة ميدانيين لعناصرهم في الضفة الغربية وغزة.

يقول اللواء على شكري، رئيس مكتب الملك حسين: «هذه العملية دمرت العلاقات الاستخباراتية بين الأردن وإسرائيل للمرة الأولى في التاريخ». أما رئيس الموساد، داني ياتوم، فقد كان حتى هذه العملية الصديق المقرب للملك حسين، وقبل العملية بشهرين، حل مع عائلته كضيف على الملك حسين في الأردن. وفي مقابل ذلك، كانت العلاقات بين القصر الملكي ونتياهو سيئة، وفي عمان كانت هناك آمال في سقوط حكومة

نتنياهو. وفي محادثات مغلقة، وصف شكري نتنياهو بأنه «إنسان منفر ومثير للاشمئزاز». وكان نتنياهو قد سرع وتيرة البناء في القدس، وعرقل تطبيق اتفاق أوسلو للضغط على ياسر عرفات، ولم يُعر نصائح الملك الأهمية المناسبة، خلافاً لسابقته شمعون بيريس وإسحاق رابين.

نُفذت محاولة الاغتيال يوم الخميس الموافق ٢٥ سبتمبر، حيث نصبت خلية الموساد فخاً لخالد مشعل عند مدخل مبنى إداري وسكني في ضاحية «وصفي التل» في عمان، ودسوا في أذنه سمًا قاتلاً، ولكن الخلية اكتشفت وألقي القبض على أفرادها.

قبل محاولة الاغتيال بأيام معدودة، استضاف الملك حسين زيلبرج. ويقول داني ياتوم في كتابه الصادر عن دار نشر ידיעות أحرونوت «شريك في السر - وحدة الأركان إلى الموساد»، إنه من ناحية زيلبرج، فقد كانت تلك زيارة واحدة من بين سلسلة من اللقاءات: «التقى (د) (الحرف الذي استخدمه ياتوم للإشارة إلى زيلبرج) مع الملك وتحدثا في موضوعات مختلفة. تحدث الملك ضمن أمور أخرى عن مسيرة السلام، وانتقد نتنياهو والأفعال التي يقوم بها. وفي نهاية اللقاء، قال الملك حسين إنه علم بأن حماس، أو أحد قادة حماس يبدو أنه أبو مرزوق، لديه فكرة لم تتبلور بعد حول هدنة مع إسرائيل، وأكد الملك أنه مازال غير واثق من مدى جدية المعلومات، وأشار إلى أنه مازال في حاجة إلى التأكد منها».

في ذلك الوقت، كان المسئولون في القصر الأردني لديهم رأي آخر. ويقول على شكري، رئيس مكتب الملك وكاتم أسرارته، إن الاقتراح تضمن هدنة لعشر سنوات. لم يتم تحديد هذه المدة اعتباطاً، فمن المعروف أن الهدنة هي مصطلح إسلامي تاريخي، يرمز إلى الهدنة التي أبرمها النبي محمد مع أهل مكة، الوثنيين آنذاك، والذين كانوا يقاتلون، وحينها لم تكن قوة النبي محمد وأتباعه تتيح له المواجهة، ولذا بادر إلى هدنة لعشر سنوات قبلها أهل مكة بسداجة وحسن نية. وفي ختام السنوات العشر، عندما شعر النبي محمد وأتباعه بأنهم أقوى بما يكفي، قاموا باحتلال مكة. وتعتبر أقوال النبي وأفعاله فريضة ومنهاجا حتى يومنا هذا لأتباعه. فيجوز للمسلم، بل ويتعين عليه أحيانا، أن يفعل مثلما كان النبي يفعل. الخبراء الإسرائيليون، الذين حذروا طيلة السنين من مبادرات الهدنة التي تطرحها حماس، لفتوا الانتباه إلى هذا العنصر المخادع. فإذا كان النبي قد انتهك الهدنة عندما شعر بأنه قوي، هل حماس لن تفعل الأمر ذاته...؟

* مشعل يُظهر خطأ مستقلاً:

يعتقد البروفيسور آفي شلايم، مؤلف السيرة الذاتية الشاملة عن الملك حسين، أن هذه المبادرة كانت جادة، ويقول في كتابه إن اقتراح الهدنة الذي نقله الملك حسين كان ينص على أن

تستمر ٣٠ عاماً، وهو ما يؤكد أيضاً الصحفي الأسترالي بول ماكجيف، مؤرخ سيرة مشعل. ولكن ٣٠ عاماً لوقف القتال هي فترة طويلة جداً ينبغي التعامل معها بشكوك. وعملياً، الأمر ليس وقف إطلاق نار، ولكنه أيضاً تخلي عن الكفاح المسلح، وهي خطوة امتنعت حماس عنها في تلك الفترة.

ولكن هذا لم يمنع رئيس المخابرات الأردنية، سميح البطيخي، من الرد بحماسة على الاقتراح، وأن يقول: «هذه المجموعة ستكون في الستين من عمرها عند انتهاء الهدنة، وربما يختفون أصلاً». لم يشعر البطيخي بالارتياح من الخط المستقل الذي أظهره مشعل ورفاقه، حيث كان مشعل يدفع رجاله من مكان إقامته في العاصمة الأردنية إلى شن عمليات تخريبية ضد الإسرائيليين. وتبين من معلومات استخباراتية إسرائيلية أنه رفض في بعض الأحيان الضغوط التي مارسها عليه القادة الميدانيون في المناطق الفلسطينية لتعليق العمليات لفترة خشية أن يتم اكتشافهم من قبل الجيش الإسرائيلي والشبابك.

في يوم العملية، وبعد استقباله زيلبرج بأيام معدودة، تلقى الملك حسين اتصالاً هاتفياً مفاجئاً من رئيس الوزراء نتنياهو، الذي قال له: «سوف أرسل داني ياتوم لمقابلتك في أمر عاجل، برجاء استقباله في أسرع وقت ممكن». الملك حسين، الذي لم يكن يعرف شيئاً عن عملية الاغتيال، تعجب وسأل نتنياهو عن طبيعة هذا الأمر، فأجابه نتنياهو بأنه يتعلق بالعلاقات بين البلدين.

عندما وصل ياتوم، كان في انتظاره رئيس مكتب الملك، على شكري، ورئيس المخابرات البطيخي. فوجئ الجميع بالسماع لأول مرة عن العملية التي وقعت في ذلك الصباح تحت أعينهم. أبلغهم ياتوم بأن العميلين الكنديين اللذين اعتقلتهما الشرطة الأردنية هذا الصباح بتهمة محاولة الاعتداء على مشعل هما في الحقيقة عملاء إسرائيليون، وطلب ياتوم إنهاء القضية بسرعة وهدوء. قال ياتوم للملك: «أخبرتكم بكل شيء، لا أخفي عنك شيئاً»، فرد الملك الذي بدا الغضب واضحاً على وجهه: «لا يمكن للأردن التسامح مع تصرف كهذا»، ثم غادر الغرفة. وبخ البطيخي رئيس الموساد قائلاً: «هذا بالطبع ليس جزءاً من اتفاق السلام، حتى وإن كان مشعل متورطاً في الإرهاب، لا يمكنك أن تتصرف بهذه الصورة في دولتنا».

بعد تفجر القضية، سُرِبَ لوسائل الإعلام اقتراح الهدنة الذي عرضته حماس. وطبقاً للأردنيين، ومثلما كتب البروفيسور شلايم، فقد نقل الملك اقتراح حماس كرسالة عاجلة لنتنياهو، وأن نتنياهو علم جيداً بأمر الاقتراح، ولكنه تجاهله من أجل تنفيذ العملية. وبحسب زعم على شكري، فإن زيلبرج أبلغ نظراءه في الأردن بأنه تأكد أن الرسالة

وصلت إلى رئيس الوزراء فور عودته إلى تل أبيب قبل ثلاثة أيام من تنفيذ محاولة الاغتيال.

يقول البروفيسور شلايم في كتابه، اعتماداً على شهادة شكري: «الاستنتاج الذي خرج به الحسين كان واضحاً، وهو أن ننتياهو يريد له مفادها أن السلام مع الأردن ليس ننتياهو يريد نقل رسالة له مفادها أن السلام مع الأردن ليس مهماً في نظره. وحقيقة الهجوم على مشعل بعد وصول اقتراح حماس بالهدنة إلى ننتياهو، كان بمثابة رد إسرائيلي بالرفض». أما مزاعم ننتياهو بأنه لم يعلم بأمر هذا الاقتراح، فقد اعتبرتها الأردن ذريعة كاذبة.

ومنذ تلك اللحظة، ظهرت روايات مختلفة عن هذه المبادرة. يقول ياتوم في كتابه إن زيلبرج عاد إلى إسرائيل وأبلغ عن حديثه مع الملك مشيراً إلى اعتقاده بأن المبادرة مجرد بالون اختبار من حماس. أمر رئيس الموساد رئيس مكتبه بأن يعد تقريراً حول الموضوع، وأن ينقله إلى مكتب رئيس الحكومة، ونتيجة لأخطاء فنية، لم يتم نقل التقرير، ولكن رئيس الموساد، داني ياتوم، لم يعلم بأن التقرير لم يصل إلى ننتياهو.

يقول ياتوم في كتابه: «بعيدا عن هذا التقرير، كنت أنوى طرح الموضوع في لقائي الأسبوعي مع رئيس الوزراء، والذي كان مقرراً في اليوم التالي. ولكن في اللحظة الأخيرة ألغى لقائي مع ننتياهو - الذي كان عائداً لتوّه من الخارج وكان متعباً. اعتقدت أن تقرير (د) وصل بالفعل إلى رئيس الوزراء، وعلى أية حال علمت أنني سألتقي ننتياهو غداً عند زيارته للموساد بمناسبة رأس السنة العبرية، ولكن عندما وصل ننتياهو كانت العملية قد دخلت حيز التنفيذ. على أية حال، أود أن أشير إلى أن هذه الرسالة لم تكن كافية لإلغاء العملية، وهو ما كنت سأقوله لننتياهو في اللقاء الذي ألغى».

ويرى ياتوم أن اقتراح حماس لم يكن جاداً بالشكل الذي يستوجب نقله إلى رئيس الوزراء، ومن البديهي لم يكن فيه ما يحتم عرقلة عمل الخلية التي نشطت في عمان وانتظرت اللحظة المناسبة. السكرتير العسكري لننتياهو حينها، شمعون شابير، أكد هذا الأسبوع أن الوثيقة وصلت بالفعل إليه - ولكن بعد تفجر القضية. ويقول شابير: «الموساد لم ينقل الوثيقة، وقد اتضح من التحقيق الذي جرى فيها بعد أنها توقفت عند مكتب داني ياتوم».

في حديثه مع صحيفة «معاريف»، قال ياتوم هذا الأسبوع: «الاقتراح لم يكن مفصلاً. كان عبارة عن جملة واحدة. وفضلاً عن ذلك، الملك نفسه قال: هناك اقتراح من حماس، وأنا شخصياً مازلت في حاجة للتأكد من جديته».

* هل تذكر الفترة التي تحدثت عنها التهدة..؟

- «لم يكن هناك حديث عن سنوات، وهو ما أكدته كل من أدلى بشهادته أمام لجنة التحقيق التي تشكلت عقب تفجر

القضية: رئيس أمان ورئيس الشاباك وأنا. الموضوع كان غير جدي بالمرّة».

* يقول الأردنيون إنهم تأكدوا من ديفيد زيلبرج أن الاقتراح وصل إلى ننتياهو.

- «هذا رائع بالنسبة لي، لأنني أخرج نقياً من هذه الرواية. ولكن هذا ببساطة غير صحيح. حدث خطأ في مكتبي، والرسالة لم تُنقل إليه. شخص هناك ارتكب خطأ، بدون قصد، ولكنه لم يكن خطأ قاتلاً، لم أعتبر أن هذا الاقتراح كفيل بإلغاء العملية، إذ كنت أستطيع شخصياً أن أمر بوقفها».

لا يذكر شلايم هذا في كتابه، ولكن في حديث جمعه مع مدير مكتب الملك، شكري، بعد ست سنوات من تفجر القضية، قال له إن زيلبرج استقال من منصبه احتجاجاً على أن مبادرة الوساطة التي قام بها ملك الأردن لم تحظ بالاهتمام المناسب. ويرد ياتوم على ادعاء المسئول الأردني بالقول: «هذا كذب محض. زيلبرج واصل الخدمة في الموساد لسنوات طويلة بعد ذلك، ولم يستقل أبداً».

* الهدنة ليست سلاماً:

مسئول كبير في أحد الأجهزة الاستخبارية، وكان شاهداً على القضية عند حدوثها، قال هذا الأسبوع إن الاعتقاد بأن اقتراح حماس كان كفيلاً بمنع هذه العملية الفاشلة غير صحيح، ويضيف: «السؤال الرئيسي هو ماذا أرادت حماس، وليس ماذا اقترحت. نحن نعيش في الشرق الأوسط، الذي يسوده مبدأ التقية (مبدأ ديني يتيح للمسلم إظهار عكس ما يظن لكي لا يتعرض للأذى). والمسألة تزداد تعقيداً عندما تأتي المبادرة بشكل غير مباشر، عن طريق وسيط، وحينها يجب أن نأخذ في الحسبان اعتباراته الخاصة أيضاً».

ويلمح المسئول الكبير إلى أن محاولة دفع المبادرة إلى الأمام تعكس بقدر كبير احتياجات الملك لكسب حماس: «الضغط السياسي لم تكن قائمة هنا، وإنما في مكان آخر. انظر من طرح الاقتراح واستخدم خيالك. من نقل الاقتراح، فعل ذلك انطلاقاً من مصلحته في كسب نقاط مع حماس».

غير أن تبرئة ننتياهو من تهمة تجاهل معلومات حيوية في هذه القضية، لا توفر إجابة لسؤال آخر: ما مدى الجدية التي تتعامل بها إسرائيل مع عروض السلام المختلفة التي يطرحها الفلسطينيون..؟ يستعرض شلايم في كتابه كيف حاول الملك حسين لسنوات طويلة إغراء الحكومات الإسرائيلية بالنصائح والخطوات التي من شأنها حل النزاع مع الفلسطينيين. ولكن أقصى ما ذهبت إليه إسرائيل في هذه المسألة هو «مشروع أيلول» من عام ١٩٦٧، الذي كان يقضي باقتسام المناطق الفلسطينية بين إسرائيل والأردن، وهو المشروع الذي تبنته المؤسسة الإسرائيلية لسنوات، ولكن بينما كانت إسرائيل الداخلية تنمي هذا الحلم عن السلام، لم يُطرح المشروع بالمرّة

في الأردن، وتم اعتباره عرضاً مشيناً.

يقول ياتوم: «شغلت منصب السكرتير العسكري لرايين لبضع سنوات. رأيت اقتراحات الهدنة المختلفة التي قدمتها حماس، وأتذكر كيف تعاملت الأجهزة الاستخبارية معها. في ذلك الحين، قدمت حماس عروضاً أكثر تفصيلاً، ولكنها رُفضت جميعاً. في كل الأحوال، قدروا أن حماس تبحث عن سبيل لإعادة بناء نفسها».

* لماذا الجهات الأمنية لا تشارك الجمهور في اقتراحات من هذا القبيل...؟
- «أعتقد أن هذه الاقتراحات لا تستحق النقاش، لأن بها شيئاً يعمى أعين الجمهور. فمن لا يريد وقف إطلاق النار...؟ ولكن الجمهور لا يعرف التاريخ الإسلامي. فالهدنة ليست اتفاق سلام، وإنما وسيلة للخروج من مأزق، والتغلب على نقطة ضعف في الوقت المناسب، وليس مهما عدد السنين التي سيسود الهدوء فيها».

الجاسوس (*)

بقلم: إيتان هابر ويوسى ميلمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١١/٣

حيث يرتدى بزة غالية وتتطاير منه رائحة العطر. وعلى الرفوف والأرضيات توجد ساعات أثرية من الذهب. يقول شبتاي: «هذه هي هوايتي». التجار في جميع أنحاء العالم يعلمون هوايته ويخبرونه بأي تفاصيل جديدة في السوق. ويتقدير حذر، فإن هذه الثروة تقدر بمئات الآلاف من الدولارات، لكن مصدر



فخره تحديداً ينصب في مجموعة لوحاته الروسية التي ترجع إلى القرن التاسع عشر، وعدد من الصور الزيتية المعلقة على جدران مكتبه.

كان شبتاي يمتلك سلسلة مستحضرات طبية باسم «نتالي». وفي غضون ثلاث سنوات، استطاع إقامة مركزين تجاريين فخمين في موسكو وسانت بترسبورج، ويقوم حالياً بتشغيل إسرائيليين منهم المهندس يسرائيل جودوفيتش مهندس بلدية تل أبيب في الماضي، كما يشارك شبتاي في مشروع بناء برج سكني يقع بالقرب من مكتبه، حيث يعد مركز الأعمال وسوق الأموال الجديد في العاصمة الروسية، ويمتلك أيضاً فريق كرة السلة الليتواني «BC Žalgiris»، والذي حصل على بطولة أوروبا للأندية عام ١٩٩٩.

* تجنيده في صفوف الـ «كي. جي. بي»: كان شبتاي يعمل لحساب المخابرات السوفيتية طوال ١٧ عاماً، واعتبره مشغله أنجح العملاء، حيث كان بالنسبة لهم

نفس الابتسامة التي ترسم بالضبط على وجوه النبلاء ورؤساء دولة إسرائيل، كانت مرسومة على وجه «شبتاي كلمنوفيتش»، عندما يضع قدميه على طاولة فخمة ملساء مغطاة بالجلد. كان يصعب في الماضي تحديد هوية الجاسوس وعمل المخابرات. يقول شبتاي بصوته الهادئ: «لقد أصبحت إنساناً مريضاً عندما وصلت إلى سن الخمسين». التوقيت في ديسمبر ١٩٩٨، حينما كانت الشتاء الروسية في ذروتها. فقد

كانت درجة الحرارة ٢٠ درجة تحت الصفر. ومن يُخرج طرف أنفه إلى البرد الذي لا يحتمل، يدرك أسباب عدم استطاعة نابليون وهتلر التغلب على روسيا وانتصارهما عليها بسبب البرد القارص.

كان مكتب شبتاي يقع في منقطة «مزارع كوتوزوف»، التي أطلقت على اسم الجنرال كوتوزوف أحد أبطال الحرب، والذي سحق نابليون عند مشارف روسيا عام ١٨١٢. كان مدخل المكتب في شارع جانبي، حيث تقف في موقف السيارات الخلفي سيارة مرسيدس سوداء إلى جانبها سيارتان تابعتان لحرس رجل الأعمال «الليتواني السوفيتي الإسرائيلي الروسي» - شبتاي كلمنوفيتش.

هذا هو شبتاي كلمنوفيتش الذي استطاع في إحدى المرات إثارة رجال الأعمال الإسرائيليين برسمياته المتزمطة، والتي أدت إلى إلقاء الشباك القبض عليه. حتى اليوم مازال كلمنوفيتش يرتدى الملابس التي تحظى باستحسان الجميع،

أحد العملاء الأكفاء في إسرائيل، وبفضل قدراته وعلاقاته حصل على معلومات جيدة وهامة للغاية. كان شبتاي يعمل لحساب الإدارة المركزية الثانية، والمسئولة عن الأمن الداخلي والتجسس المضاد. وداخل هذه الإدارة، كان يوجد قسم خاص للشئون اليهودية. وكان عالم التجسس السوفيتي مُشبع بالازدواجيات التي لا لزوم لها. فقد كانت إدارات مختلفة داخل المخابرات السوفيتية تؤدي أعمالاً متشابهة مثل جمع المعلومات، وتشغيل عملاء، والتجسس المضاد، وإحباط العمليات التخريبية وغيرها. وبالنسبة للأنشطة الخارجية، وجدت المخابرات السوفيتية نفسها في منافسة ضارية مع المخابرات العسكرية في نفس المجال، فقد قامت الإدارة الثانية بتشغيل عملاء خارج البلاد، وفيما يبدو كانت هناك توجيهات لعملاء الإدارة بالتركيز على جمع معلومات حول منظمات مناهضة للاتحاد السوفيتي فقط.

ولد شبتاي كلمنوفيتش في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٧ في مقاطعة كاوناوس الليتوانية. كان يدرس في جامعة بوليتكنك بمدينة، وحصل على درجة الليسانس في الهندسة الكيماوية، لكنه لم يعمل بتخصصه على الإطلاق. وبعد انتهاء الدراسة، التحق بالجيش الأحمر. وعندما اتضح للمسؤولين عنه، أن والديه قدموا طلباً للهجرة إلى إسرائيل، دعى شبتاي لمقابلة ممثل القسم اليهودي في الإدارة الثانية، وهذا القسم كان يجند يهوداً للتجسس على أبناء شعبهم. وعرض على شبتاي العمل كعميل مخبر ووافق على هذا العرض، وكان من حين لآخر ينقل معلومات عن أصدقائه في الوحدة.

وبعدما أنهى خدمته العسكرية، استخرجوا له ولأسرته تصاريح السفر المنتظرة لإسرائيل. وفي تلك الفترة كان نظام الحكم السوفيتي مسئولاً عن استخراج تأشيرات الهجرة، ومن كان يتوجه إلى مكتب «أوفير»، قسم في وزارة الداخلية مختص باستخراج جوازات السفر ومنح تأشيرات الخروج، يتم إقالته من عمله على الفور. كانت فترة انتظار الهجرة تصل إلى عام، وفي حالات أخرى ربما تصل إلى أكثر من ذلك، ولأسباب معينة، تمت الموافقة على سفرهم لإسرائيل بسرعة. اقترحت المخابرات السوفيتية على شبتاي صفقة مغرية للغاية: إعطاؤه تأشيرة الخروج دون تأخير له ولأسرته، مقابل أن يكون عميلاً لهم في إسرائيل. وبعد اعتقاله، قال شبتاي لمحقق الشاباك إنه قد فعل ذلك خشية أنه في حالة رفضه اقتراحهم، يعتدوا عليه وعلى أسرته. وقبل هجرتهم لإسرائيل، اجتاز شبتاي برامج تأهيل في مركز تدريب المخابرات السوفيتية الواقع بالقرب من موسكو.

هاجر شبتاي إلى إسرائيل مع والديه وشقيقته في ديسمبر ١٩٧١. وقد عمل والده «حانوخ» مدير حسابات في مستشفى «إيجليف» بتل أبيب، واشتغلت والدته «مينا» موظفة في بلدية

تل أبيب، حيث استقبلت الأسرة آنذاك بكل ترحاب، مثل أي مهاجر جديد. وقد اعتبرت الجهات الإسرائيلية المسئولة عن الهجرة - منظمة «نتيف» والوكالة اليهودية - ذلك إنجازاً كبيراً بالنسبة لهم، ولدولة إسرائيل وللصهيونية.

وبعد مرور عام على هجرته لإسرائيل، شغل شبتاي منصباً جيداً. فقد انضم إلى قسم المهاجرين واتحادات المهاجرين الجدد التابع لحزب العمل. كانت مهمته هذه المرة هي تجنيد مهاجري الاتحاد السوفيتي العاملين في الحزب.

كانت المهمة التي كلفه بها مشغلوها في المخابرات السوفيتية هي إقامة علاقات مع المخابرات الإسرائيلية وجمع معلومات حول المنظمات العاملة في الأنشطة المضادة للاتحاد السوفيتي. ومن وجهة نظر المخابرات السوفيتية، فإن الوصول إلى موقعين في حزب العمل - المركز الإعلامي للحزب وحزب العمل ذاته - يعتبر إنجازاً كبيراً حققه شبتاي. فقد كان شبتاي من خلال هذين المكانين يستطيع الحصول على معلومات عما وصفته الإدارة الثانية بأنشطة «مناهضة للاتحاد السوفيتي»، لكن كان الأمر الأهم حقيقة أنه في عمله بقسم المهاجرين بحزب العمل كانت توفر له نقطة مراقبة على منظمة «نتيف» التي كانت تتماشى مع الوصف السوفيتي أكثر من أي منظمة إسرائيلية أخرى، ومعرفة أنشطتها المعادية للاتحاد السوفيتي في إسرائيل.

«نتيف» أو باسمها الحركي «مكتب الاتصال»، هي منظمة حكومية مسئولة عن علاقات دولة إسرائيل بيهود شرق أوروبا بوجه عام، وبيهود الاتحاد السوفيتي بوجه خاص. كانت فكرة إقامة هذه المنظمة عام ١٩٥١ ترجع إلى راؤولين شيلواح أول رئيس للموساد. وكان الهدف إيجاد بديل لمؤسسة تفككت في مارس عام ١٩٥١. وقد تبنى دافيد بن جوريون وخليفته في رئاسة الوزراء عام ١٩٥٣ موشيه شاريت هذا الاقتراح وكلفوا شاؤول أفيجدور (مثيروف) ويشعياهو ترختنبرج دان بإقامة هذه المنظمة، وفي البداية، أطلق عليها اسم «بيلو»، وبعد ذلك سميت باسم نتيف.

* سنوات التجسس:

الأمر الذي سهل على شبتاي الحصول على معلومات عن منظمة «نتيف» كان حقيقة أن إسرائيل في السبعينيات مازالت تسيطر عليها وجهة النظر الحزبية الضيقة التي حافظت على العلاقة مع قيادة منظمة «نتيف» والحزب الحاكم. ويقول أحد كبار الموظفين في «نتيف»: «إنني أتذكره (يقصد شبتاي) وهو يحوم حولنا. كانت هناك محاولة من جانبه للانضمام إلى العمل معنا، لكن جهوده لم تكلل بالنجاح».

وضع شبتاي خططاً أخرى، لكن الراتب البخس الذي كان يتقاضاه من حزب العمل لم يسد حاجاته. يقول الدكتور يولي نودلمان أحد المهاجرين الجدد آنذاك مثل شبتاي «في شتاء

١٩٧٢ التقيت مع شبتاي في قاعة فندق بتل أبيب، وأعتقد أنه كان فندق دان. حصلت على دعوة من قسم المهاجرين في حزب العمل لمقابلة رئيس القسم. لم أعرف بالضبط أسباب الحضور للفندق، لكنني رغم ذلك توجهت. سألته لماذا نلتقي في بهو فندق فخم كهذا، فأجاب: «انظر إلى جانبك. هل تشاهد من يجلس إلى جانبك...؟ هؤلاء أشخاص في غاية الأهمية». وأنا جالس هناك رأيتهم يسرون نحوي ببطء شديد وهم يعتقدون أنني أحد القيادات... وفي نهاية اللقاء بدأ يبحث في جيبه عن مال، لكنه لم يجد وطلب مني أن أحاسب». كانت هذه نظرية شبتاي، وهي التعرف على أناس معروفين، وترك انطباع جيد لديهم وأن يحظى بثقتهم ويستغل صداقتهم ويقترض أموالاً منهم.

في نفس الفترة، ما بين عامي ١٩٧٣ وحتى ١٩٧٤، اشتبه الشاباك في شبتاي، وفحص ملفه مرة أخرى وتم استدعاؤه للاستجواب على خلفية معلومات حول محاولته التقرب من ساسة إسرائيليين كبار، وهي طريقة من أسس نظرية التجسس السوفيتية.

عرض الشاباك ملف شبتاي على جهات استخباراتية أخرى. وكانت الآراء متباينة، حيث قال البعض إنه عميل، لكن الغالبية رفضت ذلك، ويمكن أن يواصل شبتاي حياته دون أي إزعاج.

وإلى جانب عمله في حزب العمل، بدأ شبتاي يشارك في بعض الأعمال. فقد كان منظم حفلات فنية خارج وداخل إسرائيل، وأنتج حفلات في سائر أنحاء إسرائيل، وأحضر فنانيين من الاتحاد السوفيتي.

أصبح شبتاي في منتصف الثمانينيات أحد أكبر الخبراء في العالم لإجراء صفقات عمل متبادلة بين إفريقيا والاتحاد السوفيتي، لكنه وطد من علاقاته في شرق ألمانيا والاتحاد السوفيتي، وقد ازدادت لقاءاته مع ممثلي الشاباك، وكانت معظمها تجري في مناخ هادئ في غرف فنادق، وفي مكتبه بتل أبيب. وفي إحدى المرات، عندما سمع شبتاي أن رجل اتصاله من الشاباك سيمكث في برلين، قدم دعوة له من أجل النزول في غيابه في شقته ببرلين. استجاب رجل الشاباك إلى دعوته، وبهذا الشكل خرق القواعد وتم توبيخه بشدة.

وفي الواقع، أصبح شبتاي، كما يسمى بشكل مهني، «مساعد» للمخابرات، ويسرى هذا الوصف على شخص إما إسرائيلي أو أجنبي، حيث إنه على استعداد لمساعدة الشاباك عندما تسنح الفرصة بدون مقابل مادي.

أولى الشاباك أهمية كبيرة للمعلومات التي كان يقدمها شبتاي حول «الجدار الحديدي»، وكانت العلاقة معه تروق لأعين مشغليه. ومع ذلك، لم تسقط الشبهات التي كانت تحوم حوله نهائياً.

* الاعتقال:

عندما كان شبتاي تجديداً في ذروة قوته الاقتصادية، بدأ يرتكب أخطاءً أدت في نهاية الأمر إلى سقوطه. ففي ١٩٨٤، قدم رسامون ومهاجرون من روسيا شكاوى ضده على عدم إيفائه بالتزاماته لعقد معارض للوحاتهم بتسوانا. وبعد ذلك دخل في نزاع عمل مع هنري لاندشافت، يهودي ألماني من فرانكفورت كان يستثمر في بتسوانا، وتم إلقاء القبض عليه في لندن سنة ١٩٨٧.

حكم على شبتاي بالسجن رهن الحبس المنزلي مدة عام ونصف العام، وأطلق سراحه بكفالة نصف مليون جنية إسترليني. وقد رفض الاتهامات المنسوبة إليه قائلاً إنه بريء من قضية الاحتيال هذه. كما وصلت شكوى من البتاجون ووزارة الخارجية الأمريكية إلى وزارتي الدفاع والخارجية الإسرائيلية بأن شبتاي والشركات الخاضعة للملكية متورطة في تهريب معلومات تكنولوجية متقدمة في مجال الهايتك للاتحاد السوفيتي، وإلى دول أخرى في التكتل السوفيتي. وقد أحييت تلك المعلومات إلى الشاباك وطلب منه التحقق من هذا الأمر.

قام رجل الشاباك الذي يشغل كلمنوفيتش من قسم إحباط التجسس السوفيتي باستدعائه لمقابلة في إحدى الفنادق الواقعة في شارع اليركون بتل أبيب. شبتاي الذي لم يشك في أي شيء، واعتقد أنه مجرد لقاء عادي مع رجال الشاباك، استجاب لعقد اللقاء. لكن بدلاً من الفندق، تم اصطحابه إلى منشأة تحقيق تابعة للشاباك. بدأ المحققون على الفور في الصياح واتهموه بالتخابر لحساب السوفييت، وقد وضع بن عامي يده على شبتاي وقال له بصوته الغليظ: «اللعبة قد انتهت».

في البداية، نفى شبتاي الاتهامات المنسوبة إليه تماماً، لكنه انكسر تدريجياً أثناء التحقيق واعترف بأفعاله، ويبدو أن زيادة الضغوط في الأعوام الأخيرة - الاعتقال في لندن، الاتهامات المنسوبة إليه بالاحتيال وشبهات الشاباك - قد جعلته ينهار. كان المحققون لديهم انطباع بأن شبتاي يريد أن يستريح من انقباض صدره، وإنهاء هذه القصة مرة واحدة حسبما وصف أحد المحققين، فقد قالوا في الشاباك سابقاً إنه لا يمكن محاكمته نظراً لعدم وجود أي أدلة ضده.

صحيفة الاتهام التي قدمت ضد شبتاي في سبتمبر ١٩٨٨ أمام المحكمة المركزية في تل أبيب برئاسة القاضي مناحم إيلان، استندت إلى اعترافه فقط. وفي ديسمبر ١٩٨٨، قال المدعي العام أمنون زخروني والمدعية نوريت شنيت أنها توصلا إلى صفقة ادعاء بموجبها يعترف شبتاي بجريمة التخابر وإجراء اتصال مع عميل أجنبي، ويسقط بند التجسس الخطير من صحيفة الاتهام.

قال شبتاي أثناء التحقيق إنه قبل هجرته لإسرائيل اجتاز تدريبات تأهيلية في موسكو، اشتملت على تدريب على الأنشطة المطلوبة منه، كما أجرى مقابلة إرشادية مع الجنرال فلاديمير «الريس الكبير». كان هدف تجنيد المخابرات السوفيتية هو إجراء اتصال مع أجهزة المخابرات في إسرائيل وجمع معلومات عن مؤسسات ومنظمات مثل «نتيف»، تعمل في أنشطة مناهضة للاتحاد السوفيتي.

* مغادرة إسرائيل:

اتضح من صحيفة الاتهام أنه في عام ١٩٨٠ عقد شبتاي لقاء آخر في شقة سرية للمخابرات العسكرية السوفيتية في شرق برلين. وفي هذا اللقاء، تحدث شبتاي عن الوضع السياسي والاقتصادي في إسرائيل، وأوشى بشخصيات سياسية مختلفة وأخبر مشغليه عن العلاقة التي أجراها مع الشاباك. وفي الواقع، كان شبتاي عميلاً مزدوجاً لحساب المخابرات السوفيتية، وبواسطته نقلت معلومات كاذبة للشاباك.

وقد اتفق في صفقة الإدعاء بالمحكمة على أن يحكم على شبتاي بالسجن تسع سنوات. وادعى محاميه أن الوضع الصحي للمتهم قد ساء خلال السنوات الأخيرة وذكر المحكمة بكفاح أسرته المتواصل للهجرة إلى إسرائيل. وقد احترمت المحكمة المركزية الاتفاق، وتم التوصل إلى تفاهم بين النيابة والدفاع بأن الجاسوس يطلق سراحه من سجنه بعد قضاء ثلثي المدة، في حالة ما إذا كان حسن السير والسلوك داخل السجن.

والأمر المثير هو أن شبتاي أطلق سراحه من السجن قبل مرور ستة أعوام على اعتقاله. وقد حدث ذلك في النصف الأول من عام ١٩٩٣، أي بعد مرور خمسة أعوام ونصف العام على اعتقاله، وكانت لجنة إطلاق السراح في مصلحة السجن مندهشة لأن شبتاي لم يبد أي تصرف مهذب في السجن. ومع إطلاق سراحه، نشر محاميه في وسائل الإعلام أنه في مقابل الإفراج عنه، سمحت روسيا لنحو ٢٠ يهودياً، كان مرفوض هجرتهم لإسرائيل، بالهجرة، لكن لم تكن هذه الأنباء صحيحة.

كان جهاز أمن حركة «أمل»، برئاسة مصطفى الديراني، قد أسر الطيار «رون أراد» الذي سقطت طائرته في لبنان عام ١٩٨٦. وبعد مرور عام ونصف العام على أسره، نقل أراد صورة ورسائل إلى أسرته بواسطة ممثل الصليب الأحمر، وأخذ منهم مجموعة خطابات.

حدث ذلك بفضل تدخل شبتاي لدى سعيدى الذى تعرف عليه أثناء أنشطته في سيراليون. وقد رتب شبتاي مقابلة لمحاميه أمنون زخرونى، وممثل شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»، وممثل الموساد مع سعيدى في باريس ومساعدتهم في

المفاوضات التي أجريت لإطلاق سراح «رون أراد». وفي نهاية الأمر، ضيقت إسرائيل صفقة مع حركة «أمل» كانت ستعيد أراد إلى إسرائيل. وقد اعتقد طاقم المفاوضات أن مطالب ممثلى حركة أمل، وهى الحصول على مئات المخربين مقابل أراد أمر كبير للغاية. وبعد مرور عام ونصف العام، هرب مصطفى الديراني قائد جهاز الأمن في حركة أمل، وهو الرجل الذى كان يحتجز أراد، إلى منظمة حزب الله وإيران. وفي مقابل ذلك حصل على نصف مليون دولار، وأحضر معه إليهم الأسير الإسرائيلي، ومنذ تلك اللحظة، انقطع الاتصال مع أراد.

في مطلع التسعينيات، حينما كان يقبع في السجن، حاول شبتاي إجراء صفقة تبادل أخرى من شأنها أن تؤدي إلى إطلاق سراحه. وقد أجرى زخرونى اتصالات مع المدعى العام السابق في ألمانيا الشرقية ولفانج بوجل، ومع يفجينى بريماكوف رجل المخابرات السوفيتية في الاتحاد السوفيتي سابقاً ورئيس المخابرات الخارجية لروسيا. كانت الصفقة المتبلورة على النحو التالي: كان يفترض على إسرائيل إطلاق سراح العملاء السوفيت من سجونها: ماركوس كلينبرج، وشبتاي كلمنوفيتش في مقابل أن تؤثر روسيا على سوريا بأن تؤثر على إيران للضغط على حزب الله وإطلاق سراح رون أراد. لكن الصفقة لم تخرج إلى حيز التنفيذ، وكانت في الواقع بعيدة عن التنفيذ بسبب مطالب حزب الله الحصول على أسلحة من إسرائيل.

وعندما أطلق سراح كلمنوفيتش في ربيع ١٩٩٣، أعلن نيته البقاء في إسرائيل لكنه سريعا ما غادر إلى موسكو التي استقر بها، وأصبح من أبرز رجال الأعمال هناك، في مجالات العقارات والأدوية والفن والرياضة حيث كان صاحب ثلاث من فرق كرة السلة الروسية (**).

(*) فصل من كتاب «الجواسيس» الصادر عن دار نشر ידיעות أحروروت.

(**) ذكرت الإذاعة الإسرائيلية العامة «ريشيت بيت» أن الجاسوس الإسرائيلي السابق في إسرائيل شبتاي كلمنوفيتش، اغتيل مساء ٢ نوفمبر ٢٠٠٩، قرب محطة للشرطة في قلب موسكو. وذكر شهود عيان أن مجهولين أطلقوا النار على سيارة كلمنوفيتش فقتل وأصيب سائقه بجراح بالغة.. ولا يعلم شيء بعد عن هوية القتل أو الجهة المرتبطة بهم إلا أن بعض التحقيقات تزعم أنه قتل على يد المافيا الروسية، إلا أن هذا الأمر لم يتم تأكيده حتى الآن.

ترجمات عبرية

١

تداعيات تقرير جولدستون

بقلم: روني سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٢٣

شالوم يطالب الأمين العام للأمم المتحدة بإحباط تقرير جولدستون

أضاف شالوم: "لقد قلت للأمين العام للأمم المتحدة إن التقرير قد تم إعداده بواسطة لجنة تم تشكيلها عن طريق الخطأ بمشاركة كل من إيران وكوبا والمملكة العربية السعودية. إن جيشنا هو أكثر جيوش العالم التزاماً بالأخلاقيات. وفي كل يوم كنا نوقف المعارك من أجل إدخال مساعدات لسكان غزة، وقمنا بالاتصال بالأشخاص في بيوتهم لتحذيرهم قبل مهاجمة المخربين الذين اتخذوا من المناطق المأهولة بالسكان ملاذاً لهم، واعتقد أنه لا يوجد أي جيش في



فصل آخر في المعركة التي تخوضها إسرائيل على الساحة الدولية ضد تقرير جولدستون، حيث التقى بعد ظهر يوم الجمعة الماضي في نيويورك نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي، الوزير سيلفان شالوم بالأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، وناشده "إحباط تقرير جولدستون". وعقب اللقاء قال شالوم في حديث للموقع الإلكتروني لصحيفة يديعوت أحرونوت ynet إنه "متفائل جداً من أن بان كي مون لن يعمل على إحالة التقرير إلى مجلس الأمن".

العالم كان سيفعل ذلك... "قلت له إنني أريد ألا يصل التقرير إلى مجلس الأمن، فرد على الأمين العام: "أنت تعلم أنه من الممكن أن يصل إلى مجلس الأمن بواسطة دولة ثالث"، فأجبت أنه الأمر مختلف عندما يقوم هو بعرض التقرير على مجلس الأمن، عن أن تقوم دولة مثل ليبيا (الرئيس المناوب) بفعل ذلك".

كان مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة قد قرر منذ أسبوعين إحالة تقرير جولدستون، الذي جاء فيه أن إسرائيل ارتكبت جرائم حرب في غزة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة. وعلى حد قول الوزير شالوم، فقد رد عليه الأمين العام للأمم المتحدة بأن "التقرير لن يجال إلى مجلس الأمن حتى أدرس القرار بشأنه".

ولادة جولدستون

بقلم: تسفى برئيل

هاآرتس

٢٥/١٠/٢٠٠٩

الذين ينقلون القنابل داخل سيارات الإسعاف؛ وهم الذين يتجرأون على مقاومة الاحتلال بوسائل احتيالية حتى لم يعد هناك خيار إلا قتلهم بدون تمييز. وإذا كان هكذا هو الحال، فليس طبيعة الحرب هي ما ينبغي تغييره، بل القوانين التي تقيدنا، وأن نجعل من الحرب غير الشرعية حرباً شرعية. وهما هي تكون استراتيجية تسمى "حرب اللاتماثل": جيش مقابل منظمات؛ جيش مقابل مدنيين، ولا يتبقى سوى الانتظار حتى تصيغ كتيبة من رجال القانون قوانين جديدة؛ وتمنح رخصاً جديدة لقتل عديم التمييز؛ وتبعث بجولدستون إلى القيامة.

مثير للاهتمام أنه بالذات بعد تقرير جولدستون، تثار في إسرائيل مسألة قوانين الحرب. فلماذا لم تنشأ مبادرة كهذه بعد الإصابات المأساوية التي وقعت في كفر قانا في لبنان؟ ولماذا ليس بعد تلك القنبلة الإسرائيلية التي دمرت بيتاً سكنياً على سكانه في غزة؟ (يقصد حادث اغتيال صلاح شحادة في مطلع الألفية). ولماذا ليس بعد القصف بلا قيود في لبنان؟ (حرب لبنان الثانية). السبب يعود ضمن أمور أخرى إلى أنه في حينه كان لا يزال يسود الاعتراف بأنه يجب أن يكون هناك مقياس ثابت يقرر ما هو المسموح وما هو الممنوع - ليس في حرب "متماثلة" أو في تلك "غير المتماثلة" - ومن يبدى الاستعداد لتسوية القتل دون تمييز، فإنه يسوغ بذلك الإرهاب أيضاً. ولكن هذا الاعتراف أخذ في التشوش، ولولا ذلك لتشكلت لجنة تحقيق إسرائيلية، ليس لكي تثير الانطباع لدى أمم العالم بعد تقرير مدين، بل لتأكيد المقاييس والمعايير الإنسانية.

يبقى تساؤل آخر، وهو لماذا خرج مثل هذا التقرير ضد إسرائيل بالذات، ولم يخرج ضد الولايات المتحدة أو بريطانيا... فمواطنون عراقيون، وأفغان وباكستانيون كثيرون، ليس معروفين كم عددهم، قتلوا في قصف بلا تمييز قامت به الجيوش الأجنبية، ومع ذلك لم تشكل أي لجنة تحقيق رسمية دولية لفحص سلوك الجيش الأمريكي أو البريطاني. والسبب في ذلك هو أن الحريين في العراق وأفغانستان تتمتعان بشرعية دولية، ويقدر كبير أيضاً من جانب السكان المحليين، والأهم من ذلك أن لاحتلال العراق موعد نهاية محدد، بينما الاحتلال الإسرائيلي يظهر بوادر تخليد تدفع حتى الأصدقاء إلى النفور منه.

"جولدستون وُلد في يونيو ١٩٦٧". ليس المقصود هنا القاضي الجنوب إفريقي بل تقريره، أو للدقة، المفهوم في أن هناك حاجة لأن يكون اسماً مرادفاً لحساب النفس الذي ينبغي لإسرائيل أن تجريه لنفسها بعد ٤٢ سنة من الاحتلال. في صفحات التقرير الـ ٥٧٥ المليئة بالتفاصيل، والأسماء والأرقام، بين جملة أنواع السلاح، وأساليب التحقيق وبنود القانون الدولي، تختبئ ثلاث فقرات أرقامها من ١٦٧٤-١٦٧٦، ويكمن فيها التفسير للنتائج المأساوية لحملة "الرصاص المنصهر".

في تلك الفقرات، يستخدم جولدستون تعبير "تسلسل" كي يقرر بأن العملية لا يمكنها أن تكون مفهومة في حد ذاتها دون فحصها في سياق تسلسل الأحداث، الذي يتضمن ضمن أمور أخرى الإغلاق التام المفروض على غزة على مدى ثلاث سنوات، وسياسة هدم المنازل، والاعتقالات، والتحقيقات وأعمال التعذيب، ليس فقط في غزة، بل وفي الضفة الغربية، وفي القدس الشرقية أيضاً. باختصار، عملية "الرصاص المنصهر" ليست "حادثاً"، بل حلقة في سلسلة أيام الاحتلال.

التوازن المقدس الذي تطالب به إسرائيل بين مصابي العملية في غزة وبين المصابين في سديروت؛ بين صواريخ القسام وطائرات إف ١٦؛ بين قذائف الهاون والدبابات التي قتلت ثلاثة من بنات الدكتور عز الدين أبو العيش؛ بين حماس وإسرائيل، هو تعبير عن فهم ضحل لجوهر التقرير. لقد وضع جولدستون هذا العرض المرضي تحت المجهر، واستخلص منه المرض، والنتيجة هي كتاب تعليمي كان ينبغي لعنوانه أن يكون "المرشد للمحتل في العقد الخامس".

مجرد نشر هذا الكتاب، وليس مضمونه، ليس في صالحنا، إذ إن السؤال الذي يُقلق إسرائيل الآن لم يعد الوصف الذي نقشعر له الأبدان للأحداث، بل إذا ما كان التقرير سيُبحث، ومن سيصوت "إلى جانبه"، ومن "إلى جانبنا". الحساب الإسرائيلي هو مع الجميع، وليس مع أنفسنا، إسرائيل تكافح ضد المجهر.

وماذا عن الدواء...؟ هو أيضاً مميز. فبعد ضرب المبعوث بالطريقة ينبغي إيجاد المذنب الحقيقي، وهذا بات موجوداً. إنه ليس الاحتلال، بل الواقعون تحت الاحتلال ومبعوثيه العنيفين هم المذنبون. فهم الذين يهاجمون من المدارس والمساجد؛ وهم

يصبقون في وجه الجيش الإسرائيلي

بقلم: شاحر إيلان
هاآرتس
٢٠٠٩/١٠/٢٦

صحيح أن هذه الحرب لم تكن حرباً فاشلة، ولكن الوضع الاستراتيجي لإسرائيل لم يسمح لها بأي شيء آخر أقل من الحديث عن نصر ساحق تحقق فيها، وكان يجب على الجيش أن يأخذ ذلك بعين الاعتبار.

ولكن عملية "الرصاص المنصهر" كانت نجاحاً باهراً. لقد نجحت هذه العملية في وقف إطلاق صواريخ القسام التي كانت تستهدف الجنوب. تكبدنا خسائر قليلة، ولكن حتى هذا النجاح لم يُعَفِّ قادة جيشنا من التعرض للهجوم. فلا سبيل من شن حرب على غزة دون المساس بالسكان المدنيين، ومن الواضح أن الجيش الإسرائيلي قام بالكثير لتجنب حدوث ذلك. إننا في الحقيقة نقول ونعلن لقادتنا: حربكم لم تنته أبداً وكذلك حياتكم استنزفت، ومناصبكم في خطر، فأى عمل من أجل الدفاع عن إسرائيل لن ينتهي دون عقاب. إن ضباط الجيش الإسرائيلي وجنوده ليسوا الوحيد الذين نبصق في وجوههم عندما نفكر في مسألة تشكيل لجنة تحقيق. فما الذي نقوله بالضبط لسكان الجنوب؟.. هل نقول لهم إننا نقبل ذلك الزعم بأن إطلاق آلاف صواريخ القسام عليهم ليس جريمة حرب، ولكن العملية التي قمنا بها تعد جريمة حرب؟..!

يجب على المرء أن يكون أعمى حتى لا يعرف أن العالم يكيل معنا بمكيالين. وهذا لن يغير حقيقة أن العالم أكثر قوة، ولذلك يجب أحياناً أن ننحني ونلعب لعبة الأخلاق المزدوجة. ولكن أيضاً قد حان الوقت الذي يجب أن نقول فيه إلى متى ستظل الأمور تجري بهذه الطريقة. إذا كان الضباط الذين قادوا عملية "الرصاص المنصهر" سيدفعون ثمن ذلك من مناصبهم، وحتى لو لم يضحوا بمناصبهم ثمناً لها، ولكن حياتهم تحولت إلى كابوس وقت إجراء لجان التحقيق، فإن ذلك سيكون تقصيراً حقيقياً، وجميعنا سيكون مسؤولاً عن ذلك، وجميعنا سيدفع الثمن خلال الحرب القادمة.

هناك من المهام أو الوظائف التي من الصعب فهم الأسباب التي تجعل شخصاً ما يقوم بها. إحدى هذه الوظائف هي وظيفة قائد في الجيش. ففي كل عملية عسكرية نخدعهم ونقوم بإرسالهم للحرب باسمنا، ونمنحهم مساندة وتأييد ٩٠٪ من الجمهور، وفي كل مرة نجعلهم يعتقدون أن المساندة التي حصلوا عليها كبيرة للغاية لدرجة أنهم لا يُطالبوا بدفع الثمن نظير خروجهم للحرب من أجلنا.. ورغم ذلك وفي كل مرة نخونهم من جديد ونتخلى عنهم أمام لجان التحقيق. ومن المهم هنا أن نتذكر أن لجنة التحقيق ليست هيئة للتحقيق والبحث عن الحقيقة، بل هيئة تشكيلها في حد ذاته يؤكد على أنه كان هناك قصور ما، وكانت هناك جريمة ارتكبت. إن مثل هذه اللجنة مشوهة وغير طبيعية، لأنه لم يولد بعد التحقيق الذي لا يجد العيوب والنواقص، كما أننا لم نجد بعد اللجنة التي تعلن قاتلة: "نحن متأسفون.. كل ما فعلتموه من أجل تشكيل هذه اللجنة راح هباء. لقد أنفقتم فقط مئات الآلاف من الشيكلات على اللجنة، وعلى تلك المجلدات الفاخرة، وأن التقصير الحقيقي يتمثل فينا نحن. إن من يعتقد أن ذلك لا يؤثر على استعداد بعض الأشخاص للتفكير في الارتقاء لمناصب عسكرية، وعلى استعداد الضباط الكبار لاتخاذ القرارات الصحيحة فإنه يخدع نفسه".

في كل مرة يبحثون فيها أوضاع المسؤولين الكبار في الجيش، جدير بالذكر أن نشير إلى السؤال عن السبب في عدم جعل المقدم روعي كلاين - الذي قفز على قبيلة يدوية في معركة في بنت جيبيل وأنقذ حياة جنوده - نموذجاً أسطورياً. مرة نحمل ضباطنا على كفوف الراحة، وها نحن اليوم نسير بهم إلى لجان التحقيق. ومرة نقدر ونبجل أعمالهم البطولية والقتالية، واليوم ها نحن نعتقد أن من يقوم بذلك هو أخط ما يكون.

ففي حرب لبنان الثانية ربما كان من الممكن القول إن الحرب لم تحقق نجاحاً كبيراً، وهذا قد يبرر إجراء التحقيق في الأمر.

بقلم: دانييل أدلسون
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٢٧

هل تشكيل طاقم الرد الإسرائيلي على تقرير جولدستون هو الحل...؟

”حينذاك شكلنا لجنة مستقلة للتحقيق تمكنت الدول الصديقة من الحصول على النتائج التي توصلت إليها. لدينا منظومة قانونية تتمتع بسمعة طيبة، فلماذا لا نستفيد منها...؟“.

* ”لنظهر أننا دولة تهتم بما تفعله“:

كما تحدثت المحامية عيريت كاهان التي كانت تشغل في السابق مديرة القسم الدولي في مكتب المدعي العام قائلة: ”ليس واضحا إلى حد كبير ما سيقوم به هذا الطاقم وما يريدون تحقيقه بالضبط من وراء تشكيله“. وعلى حد قولها، فإن دولة إسرائيل كما هو معروف بدأت في تحقيقات كثيرة قبل خروج تقرير جولدستون، فقط تلك التي تمت على يد الجيش الإسرائيلي. والزعم الذي تواجهه إسرائيل أن الجيش يحقق في أمر يخصصه، ولذلك لن يتسم الأمر بالموضوعية، ولا يمكن الاعتماد عليه.

وتضيف المحامية عيريت كاهان قائلة: ”لا يجب أن نكون صادقين على الدوام، بل يجب أيضا أن نكون عقلاء نتسم بالحكمة. فكل الجيوش في العالم تجري التحقيقات في أمور تخصها.. ولكن يجب أن نأخذ هذه التحقيقات ونضع عليها الرقابة والإشراف من جانب مسؤول إسرائيلي محايد أو رجل قانون معروف يفهم في القانون الدولي يقوم بدراسة التحقيقات التي أجراها الجيش. ومن الجيد أن يكون لدى الجيش الكثير من المراقبين، ولكن جميعهم من داخل الجيش. يجب أن نظهر أننا دولة ديموقراطية تهتم بما تفعل“.

في مقابل ما أدلى به الخبراء في القانون الدولي، يرى خبراء في العلاقات الدولية أهمية بالغة في تشكيل هذا الطاقم. يقول البروفيسور يوسى شاين رئيس القسم الدبلوماسي بجامعة تل أبيب: ”ليس كل أمر يوجب تشكيل لجنة تحقيق رسمية. لقد خرجت دولة إسرائيل في حرب لها ما يبررها باتفاق الجميع، أما الجدل فإنه يدور حول الشكل الذي تمت به هذه الحرب، والأهداف التي قامت من أجلها، ويجب على الدولة أن تعطي رأيها حول هذه الأمور. هذا في الأغلب مسألة تتعلق بالجانب الإعلامي والدعائي وليس بهامية الأمر، لذلك فإن تشكيل مثل هذا الطاقم مسألة مهمة، طاقم يعمل ليس انطلاقا من جلد الذات، بل في إطار عرض وتقديم الأمور“.



نجرى التحقيق أم لا...؟ هذا هو السؤال. أعلن كل من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع إيهود باراك أمس الأول عن تشكيل طاقم للرد على تقرير جولدستون ”يقوم بعرض الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل من أجل دراسة الاتهامات التي تضمنها تقرير جولدستون على العالم“. وأكد نتنياهو وباراك أن هذا الطاقم لن يقوم بالتحقيق مع جنود وقادة الجيش الإسرائيلي حول ما قاموا به خلال عملية ”الرصاص المنصهر“ مثلما طالب بذلك جولدستون في تقريره، بل سيقوم الطاقم فقط بعرض التحقيقات التي أجراها الجيش الإسرائيلي في أعقاب العملية.

ما مدى جدوى تشكيل مثل هذا الطاقم...؟ هل سينجح في منع موجة النقد الدولي الموجهة لإسرائيل أم أن المقصود معالجة العرض فقط وليس مكمن الداء...؟ يؤكد المحامي روبي سيفل الخبير في الشؤون الدولية بشكل جازم قائلا: ”إن القيام بذلك لن يحل المشكلة الدولية. فمهمتنا ليست إقناع أنفسنا، ولا إقناع أعدائنا، بل إقناع الدول الصديقة لنا في العالم، ويجب أن نمنح هذه الدول شرحا وتفسيرا لما تحقق فيه إسرائيل، ولذلك ليس هناك ما يدعو إلى إجراء تحقيقات دولية، والتحقيق الداخلي للجيش الإسرائيلي أمر لا يكفي لإنجاز ذلك“.

ويعتقد الدكتور سيفل قائلًا: ”مما يؤسف له أنه بدون تدخل عنصر دولي محايد أو شخصيات إسرائيلية مستقلة فمن غير الممكن إقناع أحد بالأمر، حتي لو كان التحقيق الذي سيجريه الجيش الإسرائيلي محايدا تماما وغير مرتبط بأحد، فإن ذلك لا يزال يخلف وراءه حالة من الشك خارج إسرائيل، فالجهة التي تحقق في أمر يخصصها دائما ما تثار الشكوك حولها. مما لا شك فيه أن ذلك سيساعد إذا ما قدمنا حقائق حول عمليات حماس بين أوساط السكان المدنيين، ولكن إذا كنا نرغب في منح الولايات المتحدة على سبيل المثال توضيحا وشرحا كافيا للأسباب وراء معارضة إسرائيل إجراء تحقيق دولي فإن ذلك لا يكفي“.

وعلى حد قول الدكتور سيفل فإن إسرائيل يجب أن تتصرف كما فعلت في أحداث صابرا وشاتيلا. يقول الدكتور سيفل:

ويضيف البروفيسور شاين: "يجب على إسرائيل أن تظهر للعالم أنها تتعامل بجدية مع كل الاتهامات حتى لو كانت غير مقبولة بالنسبة لها. من الجيد دائماً أن تجرى هذه الأمور بصورة منظمة ومدروسة. وقبل أي شيء يجب أن نقدم أنفسنا. فعندما أجرى لقاءات حول العالم يقولون لي: 'إن إسرائيل لا تحقق في الأمر'. إنهم بشكل عام لا يعرفون أننا سنجرى تحقيقات. إذا

كنت لا ترغب في أن تقوم جهات أخرى بمحاسبتك فعلى الأقل عليك أن تقدم الأمور بالصورة التي ترغب في تقديمها بها. سيقوم الطاقم بدراسة ما الذي يجعل من دولة إسرائيل دولة إجرامية، ودراسة ما الذي يجعلها دولة صديقة، وهو بالفعل قادر على القيام بذلك ودراسة الحقائق وتوظيفها وعرض الأمور على الآخرين".

العالم ضدنا وعلى حق

بقلم: ياريف أوبنهايمر (*)
هارتس ٢٧/١٠/٢٠٠٩

ودمشق فقط، بل أصبحت في تركيا، وفي معظم الدول الأوروبية، وفي كندا، وفي أجزاء من الولايات المتحدة دولة مكروهة. لقد ضاق العالم ذرعاً بالتحرش اليومي الذي يقوم به وزراؤها على شاكلة حتى جديد أو بؤرة استيطانية معزولة، فضلاً عن عرقلة المسيرة السياسية.

لا يجب التقليل من أهمية الموضوع. فليس الحديث عن منافسة غوغائية بين دول، أو عن عدم قدرة ضباط الجيش الإسرائيلي على الاستجمام في الخارج. فالحديث في القرن الواحد والعشرين عن خطر وجود حقيقي على دولة إسرائيل، التي قد تجد نفسها وحيدة إزاء التهديدات في المنطقة. العزلة الدولية تعطي محفزاً لكارهي إسرائيل الحقيقيين الذين يستطيعون أن يصرخوا "قلنا لكم"، كما تجند لنضالهم أيضاً مشجعين كبار يأسوا من السياسة الإسرائيلية.

لن يستطيع المدافعون أو رجال العلاقات العامة أو الساسة تخليص إسرائيل من عزلتها الدولية، الشيء الوحيد الذي يستطيع تخليصها من ذلك هو إجراء حقيقي من حكومة إسرائيل على الصعيد السياسي. عندما شعر شارون بأنه لم يعد يستطيع الوقوف في وجه الطوفان، وأن مكانة إسرائيل في خطر، بادر بخطة الانفصال ليبرهن للعالم على أن إسرائيل تسعى للخروج من المناطق (الفلسطينية). والآن يجب على نتنياهو أن يتخذ قراراً حاسماً، وأن يبادر إلى إجراء حقيقي قبل أن يصبح الضرر السياسي والأمني بلا علاج.

إن الاستمرار في سياسة الاستيطان، والتحرش، وعدم الاستعداد للتعاون مع إدارة أوباما، سيقود دولة إسرائيل إلى الضياع في الساحة الدولية، ولعل تقرير جولدستون هو مجرد البداية في هذا السياق.

(*) كاتب المقال أمين سر حركة "السلام الآن".

ريتشارد جولدستون يهودي معاد للسامية؛ الأتراك أصبحوا منذ وقت طويل دولة إسلامية؛ الروس خيخوا الآمال؛ الصينيون مترددون؛ الهنود أخطأوا؛ السويديون والنرويجيون ضدنا دائماً؛ أما الأمريكيون فيمكن أن نتدبر أمورنا بدونهم.

دولة إسرائيل أصبحت مثل سيارة تسير على طريق سريع بسرعة داهمة وعكس الاتجاه. جميع السيارات الآتية أمامنا من وجهة نظر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو مخطئة، ونحن فقط الذين نسير في الطريق الصحيح. مازال رئيس الوزراء لم يستوعب حقيقة أنه إذا أراد أن يسير في الطريق السريع الدولي، فعليه أن يسير في المسار الصحيح، وأن يقبل المطلب الذي لا هوادة فيه، وهو أن يخطط خطوات لإنهاء النزاع مع الفلسطينيين. إذا لم تقرر حكومة إسرائيل إحداث انعطافة والتوجه إلى طريق السلام والمصالحة، فإن السيارات ستظل تصدمنا كل يوم وجهاً لوجه وبقوة.

اعتقد نتنياهو في البداية أن التلطف بعبارة "دولتين" في خطاب بار إيلان سيزيل الضغط عن إسرائيل، ويعرض حكومته على أنها ساعية بشوق إلى السلام. حاول رئيس الحكومة ركوب موجة التعاطف المتحفظ، الذي حظى به بعد خطابه، من أجل دفن المسيرة السياسية والاكتفاء بالتصريحات فقط. إن نتنياهو مثل أريئيل شارون في ولايته الأولى لرئاسة الحكومة، يظن أن الضغط الدولي صداع وسيزول، لأن العالم سيجد في القريب موضوعات أخرى يشغل بها، ويدع حكومة إسرائيل وشأنها.

لكن استمرار البناء في المستعمرات، وعشرات مواقع البناء التي تظهر كالقطر بعد "التجميد"، وعدم المبادرة وجر الأرجل حتى في موضوع إخلاء البؤر الاستيطانية، كل هذه الأمور تطعن إسرائيل كل يوم وتجعلها حيواناً جريحاً نازفاً في الحلبة الدولية. "إسرائيل" ليست كلمة معيبة في طهران

في المواجهة القادمة إسرائيل قد تتضرر

إجراء تحقيق إسرائيل جديد لأحداث غزة لم تخف عقب تقرير جولدستون، وهي لا ترتبط فقط بالمخاطر المتزايدة بسبب الدعاوى القضائية ضد ضباط الجيش الإسرائيلي في الخارج.

رغم التحفظات الأمريكية الواهنة إلا أن التقرير يعرض إسرائيل على أنها دولة مصابة بالجذام. وفي كل مكان يتم اقتباس استنتاجاته، كما تحظى تدريجياً بالشرعية كأنها وثيقة ملزمة، ولكن التقرير لا يغير من جوهر التهديد الذي ستواجهه إسرائيل في الجولة القتالية الجديدة، سواء في غزة أو بالأخص في لبنان، والتي من المتوقع أن تكون أخطر من حيث قوتها: صواريخ أكبر، دقة أفضل ومدى أكبر بكثير.

تغطي الصواريخ والقذائف التي نشرها حزب الله وحماس كافة أنحاء إسرائيل، «من ديمونة جنوباً وحتى الشمال»، كما يصفون ذلك في شعبة الاستخبارات بالجيش الإسرائيلي. وفي أي حرب مستقبلية سيضطر الجيش الإسرائيلي للعمل على الجبهة الأمامية، بينما ستعرض الجبهة الداخلية الإسرائيلية لقصف شديد. ومن أجل وقف إطلاق النار ستكون هناك حاجة لاستخدام قوة كبيرة تمزج بين النيران المكثفة والمناورة (التحركات البرية للقوات).

في حرب لبنان الثانية وفي عملية «الرصاص المنصهر» منحت إدارة بوش حرية العمل تقريباً لإسرائيل في كل ما يتعلق باستعمال قوتها العسكرية. وفي أول يوم من الحرب في لبنان حددت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك كونداليزا رايس لرئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت خطين أحمرين: لا للمساس بالبنى التحتية الاستراتيجية ولا للمساس بالأهداف الموالية لحكومة السنيورة، التي تحظى بدعم واشنطن.

ولكن باستثناء هذه القيود (ورغم أن رئيس الأركان دان حالوتس يزعم أن هذه القيود هي التي منعت إسرائيل من تحقيق النصر في المعركة)، إلا أن الولايات المتحدة لم تتدخل بصورة كبيرة. وفي عملية «الرصاص المنصهر» كانت أيام بوش معدودة في البيت الأبيض، وقرر أولمرت إنهاء العملية قبل تنصيب الرئيس الأمريكي الجديد باراك أوباما.

لا تحظى الدول المصابة بالجذام بحرية عمل كهذه. وفي مواجهة من يعتبرون إسرائيل الإبن العاق للمنطقة فمن شأن التدخل الأمريكي أن يكون أسرع. صحيح أن أوباما يستخدم أساليب مشابهة، وفي مقدمتها سياسة «التصفيات

في ظل العاصفة الشديدة التي تأتي أن تخمد حول تقرير جولدستون، تضيع قضية رئيسية ألا وهي تداعيات الوثيقة اللاذعة المعادية لإسرائيل على مساحة المناورة المسموح بها للجيش الإسرائيلي في المواجهات المستقبلية. وتتسم ردود الفعل الإسرائيلية على الاستنتاجات الواردة في تقرير لجنة جولدستون بشأن عملية «الرصاص المنصهر» في قطاع غزة، بقدر كبير من المهانة والغضب: كيف يمكن أن تقف الأمم المتحدة وراء هذه الوثيقة المليئة بالكاذب والأخطاء...؟ ولماذا لا يحتوى هذا التقرير على رؤية حول جرائم حركة حماس أو ممارسات الجيوش الغربية في مواجهات ذات سمات مشابهة، مثلما يحدث في أفغانستان والعراق والشيستان...؟! لكن هناك مسألة لا تقل أهمية تتعلق بالحرب القادمة، فقد حققت إيران وأنصارها، حركة حماس وحزب الله، بواسطة تقرير جولدستون انتصاراً كبيراً، يتجاوز الصعدين السياسى والإعلامى.

لقد عمل ريتشارد جولدستون، الذي تولى مهمة إجراء التحقيق على أساس أيديولوجى بحت، باعتباره «عميلاً» لطهران عن عمد. والمغزى الفعلى لهذا التقرير هو أن إسرائيل وقعت في الفخ. فالحرب القادمة، في مواجهة تهديد أخطر من حماس، من شأنها أن تدار من قبل إسرائيل بيدين وقدمين مكبلتين.

كان رئيس الأركان الإسرائيلي جابى أشكنازى قد قال هذا الأسبوع أمام أعضاء لجنة الخارجية والأمن بالكنيست إن حزب الله يمتلك صواريخ يصل مداها ما بين ٣٠٠ و ٣٢٥ كم. ثم عاد ورفض اتهام سلوكيات الجيش الإسرائيلي في غزة. «لست قائداً لجيش من القتلة، وللصوص والمغتصبين» هذا ما قاله أشكنازى بحزم.

تهدف سياسة أشكنازى الصارمة تجاه غزة، بجانب إعلانه عن دعمه للجنود، أيضاً إلى الحيلولة دون تشكيل لجنة تحقيق في أعقاب تقرير جولدستون. وهذا هو الموقف المعلن للجيش لأن هذا ما قرره رئيس الأركان، لكنه بعيد كل البعد عن الإجماع. كما سبق تحذير أشكنازى والمدعى العام العسكرى العميد أفىحاي مندلبليت قرب نهاية العملية العسكرية في غزة من أن التردد في التحقيقات الميدانية والجنائية لن يكون في صالح إسرائيل. ومثل هذه الأقوال استمع إليها أيضاً المستشار القانونى للحكومة ميني مزوز من خبراء أكاديميين، وهو ما يؤيد موقف المدعى العام العسكرى. والحاجة إلى

المحددة» (الاغتيالات الجوية) في أفغانستان، إلا أن وجهة النظر الليبرالية للإدارة الأمريكية، بجانب العلاقة الشائكة بين الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، من شأنها أن تملأ عليه ردود فعله.

لا يكفي أن يبدى الزعماء والجنرالات ورجال القانون الغربيين، الذين يزورون إسرائيل، تفهما كبيرا للصعوبات التي تواجهها إسرائيل داخل الغرف المغلقة، وينعون عدم تناسب قوانين الحرب القديمة مع الحرب غير التقليدية في مواجهة التنظيمات الإرهابية. ومثل هذا التغيير لن يحدث في غضون شهر - شهرين وبالتأكيد لن يأتي بمبادرة إسرائيلية. وفرصة الموافقة على هذا المطلب الإسرائيلي بتغيير القواعد يشبه فرصة إنسان يوشك على المحاكمة أمام محكمة للقضايا المروية ويطلب من القضاة أن يتم إلغاء القيود المفروضة على السرعة.

تدرك القيادة السياسية والعسكرية في إسرائيل جيداً ماهية مباراة الشطرنج التي تلعبها إيران ضدنا. وقد خلقت عملية «الرصاص المنصهر» - ناهيك عن الإنجاز المهم الذي حققته العملية من هدوء متواصل نسبياً لسكان المنطقة الجنوبية - بصورة غير مباشرة ظروفاً أفضل للعدو في المواجهة المستقبلية.

* الجولة القادمة:

كل هذه الأمور مهمة للغاية لأن الجبهات المختلفة، وفي مقدمتها الجبهة الشمالية، من شأنها أن تشتعل في العام المقبل - سواء كان ذلك رداً على عملية إسرائيلية ضد إيران، أو خطوة إيرانية استباقية لعرقلة ضربة إسرائيلية. هناك أبعاد مضملة للهدوء الأمني على الحدود مع لبنان، ويجب أن نتعامل معه باعتباره أمراً مؤقتاً، قبل أن تنتهكه المشاكل اللبنانية الداخلية أو الأزمة الإيرانية حول استمرار برنامجها النووي، أو التصعيد الجديد ضد إسرائيل. تكفيينا عملية إرهابية واحدة - اختطاف جنود في الشمال أو هجوم من جانب حزب الله على سائحين إسرائيليين بالخارج - من أجل إشعال فتيل الحرب.

يكاد لا يمر أسبوع إلا ووزير الدفاع إيهود باراك يرسل تهديدات مفادها أن إسرائيل تعتبر الحكومة اللبنانية مسئولة عن أي هجوم من أراضيها. وباتت تهديدات باراك أكثر تركيزاً في ضوء الاتفاق حول انضمام حزب الله للائتلاف الحكومي اللبناني، ولكن القيود التي حددتها راييس لأولمرت من شأنها أن تحظى بالشرعية مجدداً من جانب أوباما، وفي أعقاب تقرير جولدستون.

ولكن، هل يمكن فرض معركة قصيرة دون المساس بالبنى التحتية اللبنانية...؟ حسب مقال الكاتب الإسرائيلي ناحوم برنياع في صحيفة «يديعوت أحرونوت» فإن نتنياهو قد بلور بالفعل استنتاجات من تقرير جولدستون: حروب

قصيرة فقط، تنتهي قبل أن يتمكن العالم من الاستيقاظ. وهذه نظرية منظمة، وضعها بصورة خاصة رئيس شعبة التخطيط (والطيار المقاتل) في هيئة الأركان، اللواء أمير أشل، تبدو من خلالها كلمة «قصيرة» كود لكلمة «جوية»، خاصة أن المناورة البرية تستغرق وقتاً أطول من القصف الجوي لبيروت، ولكن عند لحظة الصفر ستواجه إسرائيل مشكلة عويصة: هل يجب توجيه ضربة مكثفة للقضاء على الخطر، رغم الضرر الدولي المتوقع في أعقابها...؟

* دعم شائك:

كانت غزة محطة مؤقتة على المسار القصير بين لبنان ولاهاي. ويعترفون في قيادة وزارة الدفاع اليوم بما تم نفيه علانية قبل عشرة أشهر. فقد أصبحت مشاعر الرأي العام الإسرائيلي تجاه سقوط جنود في المعركة هي أساس الاعتبارات التي تحرك القيادة السياسية عشية الخروج لعملية عسكرية في قطاع غزة. والاعتقاد السائد هو أن الكثير من القتلى في صفوف الجيش الإسرائيلي سيؤدي إلى ضغط جماهيري لوقف القتال مما يصعب عرض العملية باعتبارها إنجازاً عشية انتخابات الكنيست.

أدركت هيئة الأركان ماذا ينتظر منها الساسة وعملت من هذا المنطلق: قوة كبيرة وتدمير هائل بهدف الحفاظ على حياة جنودنا. هنا أيضاً تم تطبيق نظرية شفوية تنص على إلحاق أقل المخاطر بحياة المقاتلين، وعلى كفة الميزان الأخرى الحيلولة دون المساس بحياة مواطني العدو.

يظهر أشكنازي أكثر صرامة وقوة في تعامله مع رؤوسه، كما يتسم بالحذر والانضباط فيما يتعلق باستخدام القوة العسكرية، ولكن رقابة هيئة الأركان كانت بعيدة عن الكمال، وتركت أموراً كثيرة لرؤية القادة في الميدان. وقال ضابط كبير شارك في العملية: «إذا كانوا جميعاً مثل هارتسي (هارتسي هاليفي قائد لواء المظليين) لانتهى الأمر بصورة أفضل بكثير. ولكن ما العمل حيث لم يعمل هارتسي في كل منطقة، وهو ما اتضح في النشاط العسكري، وكذلك في التحقيقات التي أعقبته».

لم يسارع الجيش الإسرائيلي للتحقيق في الأحداث الاستثنائية التي وقعت خلال العملية، أو لاتخاذ خطوات ضد المسؤولين عنها، وتم الرد بعدوانية على الشهادات التي تخالف الخط الرسمي (شهادات الجنود أعضاء حركة «محطمو الصمت» اليسارية الإسرائيلية) أو تخالف التحقيقات الخاطفة التي أجرتها شرطة التحقيقات العسكرية (قضية معهد رايبين العسكري).

صحيح أن تقرير جولدستون مليء بالافتراءات، إلا أن إسرائيل تجد صعوبة في نفى أحد المزاعم الرئيسية للجنة ومفاده أن الجيش الإسرائيلي لم يحقق كما ينبغي في العملية.

وتدور حالياً الجولة الجديدة في هذه المعركة الطويلة، في صورة الجدل حول ما إذا كان هناك مجال لإجراء تحقيقات داخلية جديدة في أعقاب التقرير أم لا. وكان المدعى العام العسكري العميد أفيحاي مندلبليت قد قال هذا الأسبوع في مقابلة مع صحيفة "هاآرتس" إنه أصدر أوامره لشرطة التحقيقات العسكرية بإجراء المزيد من التحقيقات، في أعقاب اتهامات محددة طرحها جولدستون.

هناك شك في أن تكون هذه الأمور كافية لصد الضغوط الدولية. ولكن محور "أشكنازي - باراك" يحول دون إجراء خطوة أوسع. والكلمة الرئيسية في مزاعم رئيس الأركان ووزير الدفاع هي "الدعم"، ولكن يظهر التساؤل هنا عن كيفية منح الدعم في الحالات التي تكون فيها الحقيقة واضحة للعيان. يجب منح الدعم لـ ٩٠٪ من القادة والجنود الذين حاربوا في غزة بطهارة، وعملوا هناك بموجب معايير مهنية. لا مبرر لمنح الدعم لمن هدم، حسب الشبهات، عشرات المنازل في آخر أيام العملية، إذا اتضح أن هذه كانت حملة عقابية وليست بهدف الحفاظ على أمن القوات.

يعتبر البروفيسور موشيه هلبرتل فيلسوفاً، وأحد واضعي وثيقة "روح الجيش الإسرائيلي"، وهي ميثاق الشرف العسكري. وفي مقال رائع نشره قبل أسبوع في مجلة "نيو ريبابليك" الأمريكية فند معظم الاتهامات الواردة في تقرير جولدستون الواحدة تلو الأخرى.

وكتب يقول إن اللجنة الأمية أبدت عدم تفهم لطبيعة المواجهة التي دارت في قطاع غزة. ورفض كل المزاعم بشأن قصف حفل تخريج أفراد شرطة حماس في بداية العملية، وبرر قيام الجيش الإسرائيلي بالرد بإطلاق قذائف الهاون في بعض الأحيان، واتهم جولدستون بمحاولة حياكة "لائحة اتهام عامة ضد إسرائيل في محاولة لإظهارها كدولة وحشية".

ومع ذلك، كتب يقول إنه من المهم أن ترد إسرائيل على التقرير بعرض المبادئ التي عملت بموجبها في غزة، وبالتالي تكشف النقاب عن الآراء المسبقة التي حركت اللجنة، وهو يقول: «لا يكفي إدانة التقرير. يجب إجراء تحقيق مستقل للاتهامات المحددة.. وبالتالي، تستطيع إسرائيل ترسيخ شرعية لحقها في الدفاع عن نفسها في الجولة القادمة».

تقرير قبيح

بقلم: إسرائيل هرتيل
هاآرتس ٢٩/١٠/٢٠٠٩

سبعين لترا يومياً للفرد، في حين أنه طبقاً لما تم التوقيع عليه في اتفاقية أوسلو، من حقهم الحصول على ٢٣,٦ مليون متر مكعب فقط سنوياً، بينما يستخرجون فعلياً وبموافقة من إسرائيل ٧٠ مليون متر مكعب، كذلك تقوم الإدارة المدنية بتوفير المياه بحصة أكبر مما حددته اتفاقيات أوسلو للقري التي تعاني فعلاً من النقص.

وهناك سؤال رئيسي لم تسأله أمنستي لنفسها: لماذا لا تقوم إسرائيل بمنع ذلك الضخ الوحشي للمياه المتناقض مع اتفاق أوسلو، والذي يؤدي إلى تفرغ وتلويث المياه الجوفية في منطقة الجبل..؟ ثم أين اختفت مئات الملايين من الدولارات التي تدفقت على السلطة الفلسطينية من أجل إقامة منظومة مياه موفرة ومرشدة..؟ أين أموال البنك الدولي ومنظمات الإغاثة المخصصة لإنشاء شبكة صرف صحي تحول دون تلوث البيئة وتسرب مياه المجارى إلى المياه الجوفية..؟

كذبة أخرى من منظمة أمنستي: يقول التقرير إن الزراعة مزدهرة لدى اليهود بينما تعاني حقول الفلسطينيين من الجفاف. الحقيقة أنه كانت هناك زراعة يهودية مزدهرة في جوش قطيف فقط (في قطاع غزة)، فقد كان الإنتاج هناك يمثل رقماً قياسياً وفر للعاملين فرص عمل كثيرة ودخل

لا تزال الغارة مستمرة بعد تقرير جولدستون، حيث سقط صاروخ جديد على إسرائيل صادر عن منظمة أمنستي (منظمة العفو الدولية) ملىء بالأكاذيب، التي تُرصد في أغلب الأحيان دون تحرر للحقائق، وهذا يؤدي لتقويض وضع إسرائيل الأخلاقي في نظر نفسها وأنظار العالم.

بعدما فشلت المحاولات المسلحة للنيل من دافع المواطنين الإسرائيليين لإقامة دولة يهودية، تتركز الجهود مؤخراً من أجل النيل من طبيعة الحياة في الدولة وتكريه المواطنين في هذه الطبيعة وزعزعة إحساسهم بالعدالة الصهيونية، فلا يكفي أننا جئنا من بعيد واستولينا على أراضي الفلسطينيين، وإنما أيضاً بعد أن طردنا أغلبهم نواصل ارتكاب جرائم الحرب (في غزة) أو نقوم بتجفيف آبارهم (بل إن سهى عرفات قالت نسسم) في يهودا والسامرة (الضفة الغربية).. وللأسف ينضم إلى هذه الحرب النفسية عدد من اليهود الذين يتقاضون رواتب من حكومات أجنبية ومنظمات مثل أمنستي، حيث يشاركون في دفع عجلة الدعاية المعادية لإسرائيل.

ففي مجال المياه مثلاً، يتم ضخ المياه لأغلب المستعمرات من داخل الخط الأخضر، وليس كزعم المنظمة، من آبار في يهودا والسامرة خاصة بالفلسطينيين.. وأن الفلسطينيين لا يكتفيهم

بعض اليهود والعرب القليلين الذين يعملون بالزراعة في خور الأردن - زراعة تدر دخلاً بالمعنى التقليدي. هذه الحقائق معروفة بالطبع للإسرائيليين الذين يعملون كباحثين لدى تلك المنظمات، ولكن على ما يبدو أن الغاية لديهم (المال) تبرر الوسيلة.

مرتفع، إلى أن قضى عليها سيف الإزالة (خطة فك الارتباط). أما الآن فأغلب اليهود في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) يعملون باليومية: في الصباح يتنقلون إلى المدينة للعمل وفي المساء يعودون للمبيت، ومن أسباب ذلك أن يهودا والسامرة مقطعة الأوصال بالجبال والهضاب وليس بها - باستثناء

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/١١/٦

ليberman: "الأغلبية التي تتسم بالأخلاق في الأمم المتحدة أيدت إسرائيل"

في مقابل آخر إسرائيلي «نزبه وموضع ثقة». يذكر أن القرار الذي صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة يشمل ستة بنود:

١- تؤيد (الجمعية العامة) تقرير مجلس حقوق الإنسان عن أعمال دورته الاستثنائية الثانية عشرة التي عقدت يومي ١٥ و ١٦ أكتوبر ٢٠٠٩.

٢- تطلب إلى الأمين العام أن يحيل تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق بشأن النزاع في غزة إلى مجلس الأمن.

٣- تطلب إلى حكومة إسرائيل أن تتخذ كل الخطوات الملائمة، في غضون ثلاثة أشهر، لإجراء تحقيقات مستقلة، ذات مصداقية ومتوافقة مع المعايير الدولية، في الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي، والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي أوردتها بعثة تقصي الحقائق في تقريرها بهدف ضمان المساءلة والعدالة.

٤- تحث، تماشياً مع توصية بعثة تقصي الحقائق، على أن يجري الجانب الفلسطيني، في غضون ثلاثة أشهر، تحقيقات مستقلة وذات مصداقية ومتوافقة مع المعايير الدولية في الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي، والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي أوردتها بعثة تقصي الحقائق في تقريرها بهدف ضمان المساءلة والعدالة.

٥- توصي حكومة سويسرا، بصفتها الحكومة الوديدة لاتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، بأن تتخذ الخطوات اللازمة في أقرب وقت ممكن ليُعقد من جديد مؤتمر للأطراف المتعاقدة في اتفاقية جنيف الرابعة بشأن تدابير تنفيذ الاتفاقية في الأراضي (الفلسطينية المحتلة)، بما فيها القدس الشرقية، وكفالة احترامها وفقاً للمادة (١) المشتركة.

٦- تطلب إلى الأمين العام أن يقدم إلى الجمعية العامة، في غضون ثلاثة أشهر، تقريراً عن تنفيذ هذا القرار، بهدف النظر في اتخاذ إجراءات أخرى، إذا لزم الأمر، من أجهزة الأمم المتحدة وهيئاتها المعنية، بما فيها مجلس الأمن.



أعرب وزير الخارجية أفيجدور ليberman عن رضائه بعد أن أيدت ١٨ دولة موقف إسرائيل بمعارضة تقرير جولدستون في التصويت عليه في الجمعية العامة للأمم المتحدة (*). مقابل ١١٤ دولة أيدت ما جاء في التقرير، بينما امتنعت ٤٤ دولة عن التصويت (وتغيبت ١٦ دولة).

وأضاف ليberman قائلاً: «نحن راضون بصفة عامة عن حقيقة أن ١٨ دولة تشكل أغلبية أخلاقية أيدت موقف إسرائيل وامتنعت ٤٤ دولة عن التصويت.. ولعل

الأمر الهام أن من بين الثماني عشرة دولة دولاً من الصف الأول في العالم الغربي الديمقراطي».

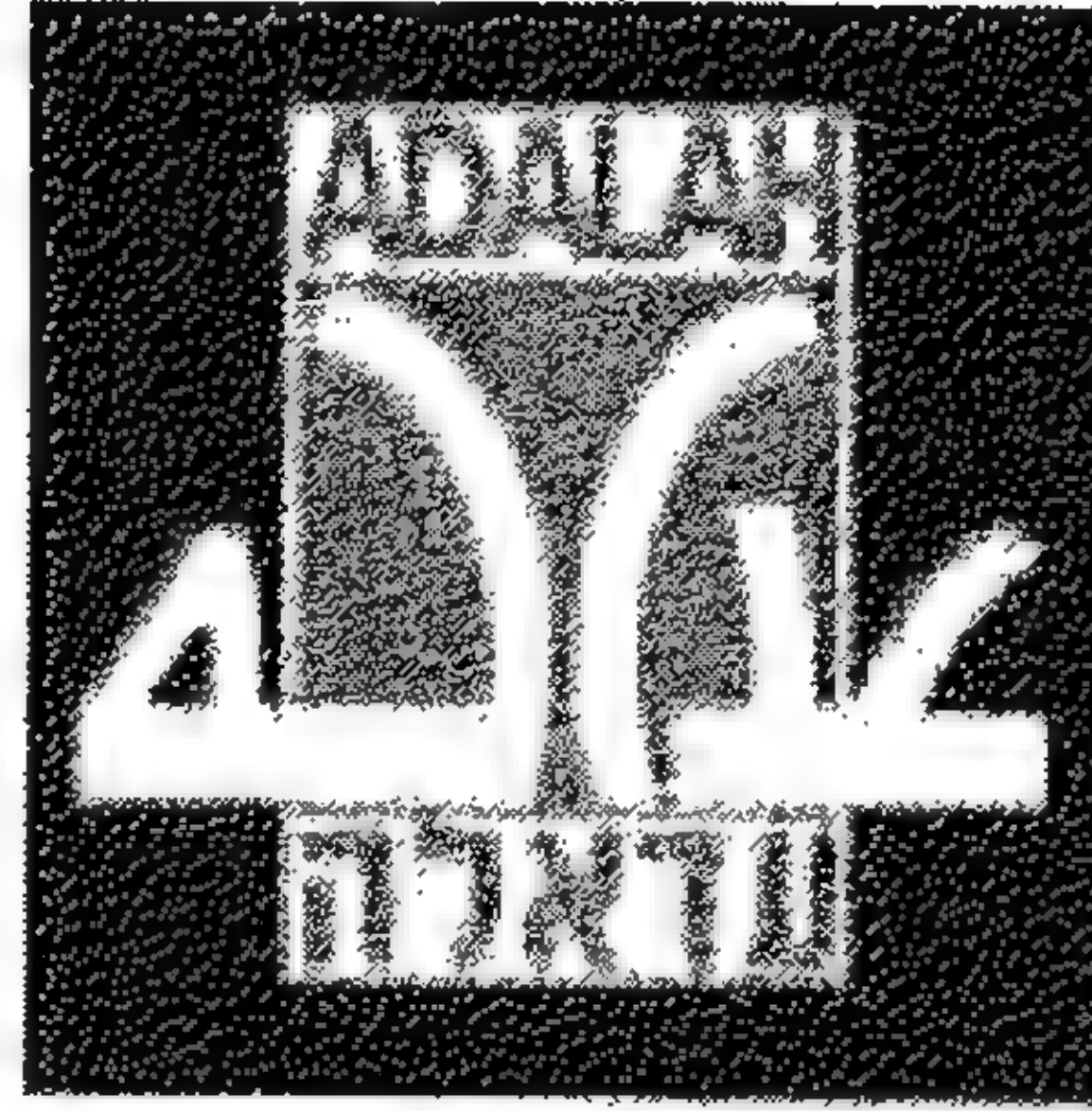
وعلى حد قول ليberman، فإنه كان يعتقد في بداية الأمر أنه ليست هناك أي إمكانية للتغلب على الأغلبية الآلية الموجودة في الأمم المتحدة ضد إسرائيل، والتي تشمل الدول العربية ودول عدم الانحياز، ولكن العمل الدبلوماسي الذي قامت به إسرائيل عشية الاقتراع في الجمعية العامة للأمم المتحدة حقق النتائج المرجوة.

(*) جاء في مقدمة معارضي القرار الولايات المتحدة وإسرائيل وبولندا وكندا والتشيك وغانا وألمانيا والمجر وإيطاليا وناورو وجزر مارشال وماكرونيزيا وهولندا ونيبال وبنما وسلوفاكيا ومقدونيا وأوكرانيا. وقد سبق التصويت يومان من النقاش العام شارك فيه ٤٣ مندوباً، بينهم من كان يمثل كتلاً كاملة مثل الاتحاد الأوروبي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومجموعة الـ ٧٧ وكتلة عدم الانحياز.

الولايات المتحدة غابت عن النقاش، فيما سعت المجموعة الأوروبية وأصدقاؤها إلى تغيير مشروع القرار العربي بحيث يدعو إلى الترحيب بتقرير جولدستون بدلاً من التصديق عليه وتفعيل توصياته. لكن المجموعة العربية تمسكت بالنص بحرفيته رغم النواقص التي تضمنها بشأن المطالبة بإجراء تحقيق فلسطيني

بقلم: جاكى خوري
هاآرتس ٢٠٠٩/١١/٨

«عدالة» تطالب بتطبيق توصيات لجنة جولدستون فيما يتعلق بحرية التعبير



وعموم الجمهور الذي عارض سياسة الحكومة والجيش خلال العملية العسكرية في غزة. وفي المقابل، دعت الحكومة الإسرائيلية أيضاً إلى تشكيل لجنة تحقيق مستقلة وعلنية تكون مهمتها فحص ما إذا كان تعامل سلطات فرض القانون مع معارضي الهجوم العسكري، كان تعاملًا ظالماً سواء من حيث لوائح الاتهام التي تم تقديمها ضد معارضي

الهجوم أو فيما يتعلق بفترات الاعتقال التي فرضت عليهم. وأضافت المحامية عير بكر أنه يتبين من البيانات التي أرسلتها منظمة عدالة للجنة إلى جانب بيانات أخرى، أن لجنة جولدستون قد أكدت أن «تعامل سلطات فرض القانون في إسرائيل - الشرطة، والنيابة العامة، وجهاز الأمن العام (الشاباك) والمحاكم - مع المتظاهرين كان خطيراً للغاية وغير قانوني يخالف كافة المعايير القانونية العادلة، فقد جعلت من الاعتقال أسلوباً سهلاً وسريعاً لقمع احتجاج المعارضين للهجوم العسكري».

طالب المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل «عدالة» نهاية الأسبوع الماضي الحكومة بتطبيق توصيات لجنة جولدستون فيما يتعلق بمسألة حرية التعبير. وفي خطاب تم إرساله إلى كل من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، والمستشار القانوني للحكومة ميني مزوز، ووزير العدل يعقوف نثان، طالبت منظمة «عدالة» بعدم التردد

في تطبيق توصيات لجنة جولدستون بشأن معاملة المتظاهرين والمعارضين للعملية العسكرية على غزة.

يتطرق الخطاب، الذي صاغته المحامية عير بكر، إلى فقرات من تقرير جولدستون تتعلق بتعامل سلطات فرض القانون في إسرائيل وردود أفعالها تجاه مواطني وسكان إسرائيل، وخصوصاً العرب، الذين عارضوا العملية العسكرية على غزة ونظموا مسيرات احتجاجية في أماكن متفرقة من الدولة. وكانت اللجنة قد أوصت في تقريرها النهائي حكومة إسرائيل بوقف أي عمل يقيد من حرية التعبير المكفولة للمجتمع المدني

بقلم: باراك رافيد
هاآرتس ٢٠٠٩/١١/٨

الخوف من تشكيل لجنة تحقيق أخرى في عملية «الرصاص المنصهر»

العام للأمم المتحدة في غضون ثلاثة أشهر. وحسب القرار، سيحدد الأمين العام للأمم المتحدة ما إذا كانت الاستنتاجات كافية أم أن ثمة حاجة لعمل آخر تقوم به مؤسسات الأمم المتحدة.

وجاء في بيان أصدرته وزارة الخارجية الإسرائيلية: «كل صلة بين القرار والواقع الذي تتصدى له إسرائيل، صدفة بالتأكيد. الجيش الإسرائيلي أظهر أثناء عملية الرصاص المنصهر مقاييس قتالية وأخلاقية أعلى من كل المبادرين بهذا القرار». وقال المسؤولون في وزارة الخارجية إنه ليس للقرار أغلبية أخلاقية بسبب العدد الكبير للدول التي صوتت ضده أو امتنعت، ولكن فحص نتائج التصويت يظهر واقعا مغايرا بعض الشيء. فالدول التي عارضت كانت المؤيدة الدائمة لإسرائيل، بما فيها الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا وعدد من دول أوروبا الشرقية.

وكانت بنما هي الدولة الاستثنائية الوحيدة بين المعارضين، وذلك لكونها تنتمي إلى مجموعة دول عدم الانحياز، غير

يستعدون في إسرائيل لمواصلة الكفاح ضد تقرير جولدستون، والمرحلة القادمة ستكون إحباط اتخاذ قرار في هذا الشأن خلال النقاش الذي سيُجرى في مجلس الأمن في الأسابيع القليلة القادمة، وستعمل إسرائيل مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا كي تضمن استخدام حق الفيتو ضد أي مشروع قرار يُطرح من جانب الدول العربية.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد تبنت ليلة الجمعة الماضي (٦ نوفمبر) تقرير جولدستون، بأغلبية ١١٤ ضد ١٨ دولة، فيما امتنعت ٤٤ دولة عن التصويت. وقضى قرار الجمعية العامة بأن يُنقل النقاش في التقرير إلى مجلس الأمن الدولي. وفي نهاية الأسبوع، قال الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، إنه سيرفع تقرير جولدستون قريبا للبحث في مجلس الأمن.

ورفضت إسرائيل قرار الجمعية العامة الذي طالب إسرائيل والفلسطينيين بالتحقيق في الادعاءات التي تظهر في التقرير بالنسبة لارتكاب جرائم حرب، ورفع استنتاجاتهم إلى الأمين

المتحدة للتحقيق في عملية "الرصاص المنصهر" أو طلب فتوى استشارية من محكمة العدل الدولية في لاهاي.

*** عدالة:** "يجب التحقيق في تعامل السلطات مع المتظاهرين في إسرائيل":

في غضون ذلك، طالب مركز "عدالة" القانوني بتطبيق التوصيات التي اشتمل عليها تقرير جولدستون بشأن التحقيق في تعامل سلطات فرض القانون مع المواطنين الإسرائيليين الذين عارضوا العملية. وجاء في خطاب بعثت به مديرة المركز، المحامية عيبير بكر، إلى رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، والمستشار القانوني للحكومة، ميني مزوز، ووزير العدل يعقوف نئمان، أن التقرير أوصى إسرائيل بالكف عن كل النشاطات التي تهدف لتقييد حرية التعبير للجمهور الذي يعارض سياسات الحكومة. وكتبت بكر في خطابها أنه يتبين من الشهادات التي جمعتها المنظمة، والشكاوى التي وصلت إليها، والمعلومات التي تبثها وسائل الإعلام أن "سلطات فرض القانون - الشرطة، والنيابة العامة، وجهاز الأمن العام (الشاباك) والمحاكم - تعاملت مع المتظاهرين بشكل خطير وغير قانوني يشذ عن كل المعايير المقبولة، وجعلت من الاعتقال أسلوب سريع لقمع احتجاج المعارضين للهجوم العسكري على غزة".

أن هذا التحول في موقفها جاء ضمن أمور أخرى نتيجة لقاء عُقد قبل نحو أسبوعين بين رئيس بنما ورئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت. أما الدول البارزة في الولايات المتحدة اللاتينية - التي يحاول وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان تعزيز العلاقات معها - مثل الأرجنتين، والبرازيل، والإكوادور وبيرو، فقد صوتت لصالح القرار. كما أن روسيا البيضاء، التي يقيم ليبرمان مع رئيسها الطاغية لوكشينكو علاقات قوية، فقد صوتت لصالح تبني التقرير، كما أن كازاخستان و صربيا، اللتان زارهما ليبرمان، صوتتا ضد إسرائيل.

ومع أن التقرير سيُرفع للبحث في مجلس الأمن، إلا أن هناك تأييد قليل جدا من جانب أعضاء المجلس لاتخاذ خطوات عملية بشأنه. وبالنسبة للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن - فإنها تعارض مجرد طرح التقرير للمناقشة في مجلس الأمن. أما روسيا والصين فتميلان أيضا إلى معارضة اتخاذ قرار.

وتشير التقديرات في إسرائيل إلى أن النقاش في مجلس الأمن كفيل بأن ينتهي دون قرار ملزم. ومع ذلك، فإن مسألة إجراء التحقيق الذاتي في غضون ثلاثة أشهر أكثر مدعاة للقلق، لأنه إذا لم ترفع إسرائيل إلى الأمين العام للأمم المتحدة نتائج مرضية، فمن شأنه أن يأمر بتشكيل لجنة أخرى من الأمم

ترجمات عبرية

٢

معركة تهويد القدس

بركان نشط

افتتاحية هاآرتس

٢٠٠٩/١٠/٢٦

ولكن في حين يدور النضال ضد البناء وتسكين شقق في القدس الشرقية كمبارزة دبلوماسية بين إسرائيل والإدارة الأمريكية، فإن النضال حول المسجد الأقصى يدور في الشارع. هذا نضال يرى فيه إسرائيليون أنفسهم إلى جانب إخوتهم في العقيدة في العالم كله مسئولين عن أقدم مكان إسلامي. الخلافات السياسية بين الفلسطينيين والدول العربية تتلاشى أمام النضال الديني، وقد تم الإيضاح لإسرائيل بما لا يدع مجالاً للشك بأن الدول الصديقة أيضاً مثل الأردن أو مصر لن تستطيع الوقوف موقف المتفرج فيما العالم الإسلامي كله تأثر.

تقع الشرطة الإسرائيلية، باعتبارها منوطة بإدارة الزيارات للمسجد الأقصى وبأمن الزائرين، بين المطرقة والسندان. بين حكومة ترى في تعزيز القبضة اليهودية على المسجد الأقصى وحوله هدفاً سياسياً، وبين الفلسطينيين الذين يعتبرون أنفسهم سوراً منيعاً في وجه التطلعات الإسرائيلية، لكن الشرطة، بسبب دورها الحساس للغاية، ملزمة بإبداء قدر أكبر من الفهم، والتسامح والتروى. لن يقاس نجاحها باستعراض مظهرى لقوتها، وإنما بقدرتها على التحدث والوصول إلى توافقات مع الجانب المسلم لمنع حدوث ثورة.

انتهت بهدوء، للوهلة الأولى، الاشتباكات بين قاذفى الحجارة وساكبي الزيت من الفلسطينيين في المسجد الأقصى ورجال الشرطة الذين اقتحموا ساحته. «فقط» ثلاثة أفراد من الشرطة أصيبوا بجراح طفيفة. مقارنة بأحداث سابقة وقعت في المسجد، وطبقاً للمعيار القائل، بأن عدد المصابين هو ما يحدد خطورة الحدث، فإن الأمر يتعلق بشبه روتين. لكن هذا الروتين تحديداً يدل على أن المسجد الأقصى يتحرك كبركان نشط، لا أحد يعرف متى ستثور ثورته الكبرى القادمة، ومن شأن تعامل الحكومة الإسرائيلية مع هذه الأحداث وكأنها ساحة تنافس أخرى عادية بينها وبين الفلسطينيين - من شأنه طبقاً لذلك أن يؤدي إلى ثورة عنيفة تشعل الشرق الأوسط بأسره.

الخوف الفلسطيني، والعربي والإسلامي مما يوصف بأنه «تهويد القدس»، أو استيلاء يهودي على المسجد الأقصى، ليس مبالغاً فيه. فقد اتضح أن الحفريات الأثرية، وبناء أحياء يهودية وتسكين يهود حول البلدة القديمة وداخلها، وسياسة شراء الأراضي، والإعلان عن حدائق عامة كمرحلة نحو تحويلها إلى مجمعات سكنية يهودية، اتضح أنها جزء من سياسة الحكومة الإسرائيلية.

الدمج هو الحل

كبيرة لكسب الثقافة، وأن إسرائيل يسود فيها مبدأ سيادة القانون، وتتمتع فيه المرأة بالحقوق المتساوية، ولكن هناك حركة عربية لا تشاركهم هذا الشعور، حركة لا تسعى إلى تحقيق المساواة في الدولة وهدفها الهدم فقط، إنها الحركة الإسلامية التي تساهم بدرجة كبيرة في التحريض ونشر الكراهية لإسرائيل ولمواطنيها اليهود، وفي كثير من الأحيان يؤدي هذا التحريض إلى موجة من الاضطرابات مثل تلك التي وقعت مؤخرا في القدس.

ففي كل عام تعقد الحركة مؤتمرا كبيرا في أم الفحم تحت عنوان «الأقصى في خطر»، ويحضر هذا المؤتمر عشرات الآلاف بدعوى كاذبة، وهي أن إسرائيل تنوي تدنيس هذا المكان الإسلامي المقدس، وتدعو الحركة جميع المسلمين للتحرك ضد تدنيس الأقصى. ورغم حقيقة أن إسرائيل تحافظ على حرية العبادة في جميع الأماكن المقدسة فيها لا تقبل الجدل، إلا أن كذب الحركة الإسلامية يسود وهناك كثيرون يصدقونه.

ويجب على الحكومة عندما تسعى إلى دمج المواطنين العرب في المجتمع أن تفرق بين من يحافظون على القانون والذين يسعون ضد استقرار الدولة، حيث إن الحركة الإسلامية تحاول تقويض هذا الاستقرار، ونحن نعرف أن معظم المواطنين العرب الذين شاركوا أو خططوا للمشاركة في الأعمال الإرهابية، كانوا أعضاء في الحركة الإسلامية وخارجي المؤسسات التابعة لها، حيث إن هذه الحركة تدعو إلى التمرد، وتدعو إلى الانتفاضة ضد النظام والتمرد شيء غير مشروع، ولذلك يجب تجريم هذه الحركة، ومثل هذه الخطوة سوف تبعد الخطر المتزايد، بل وتبعث برسالة واضحة إلى مواطني إسرائيل العرب مفادها أن احترام القانون ومؤسسات الدولة عنصر حيوي في عملية الاندماج في المجتمع الإسرائيلي.

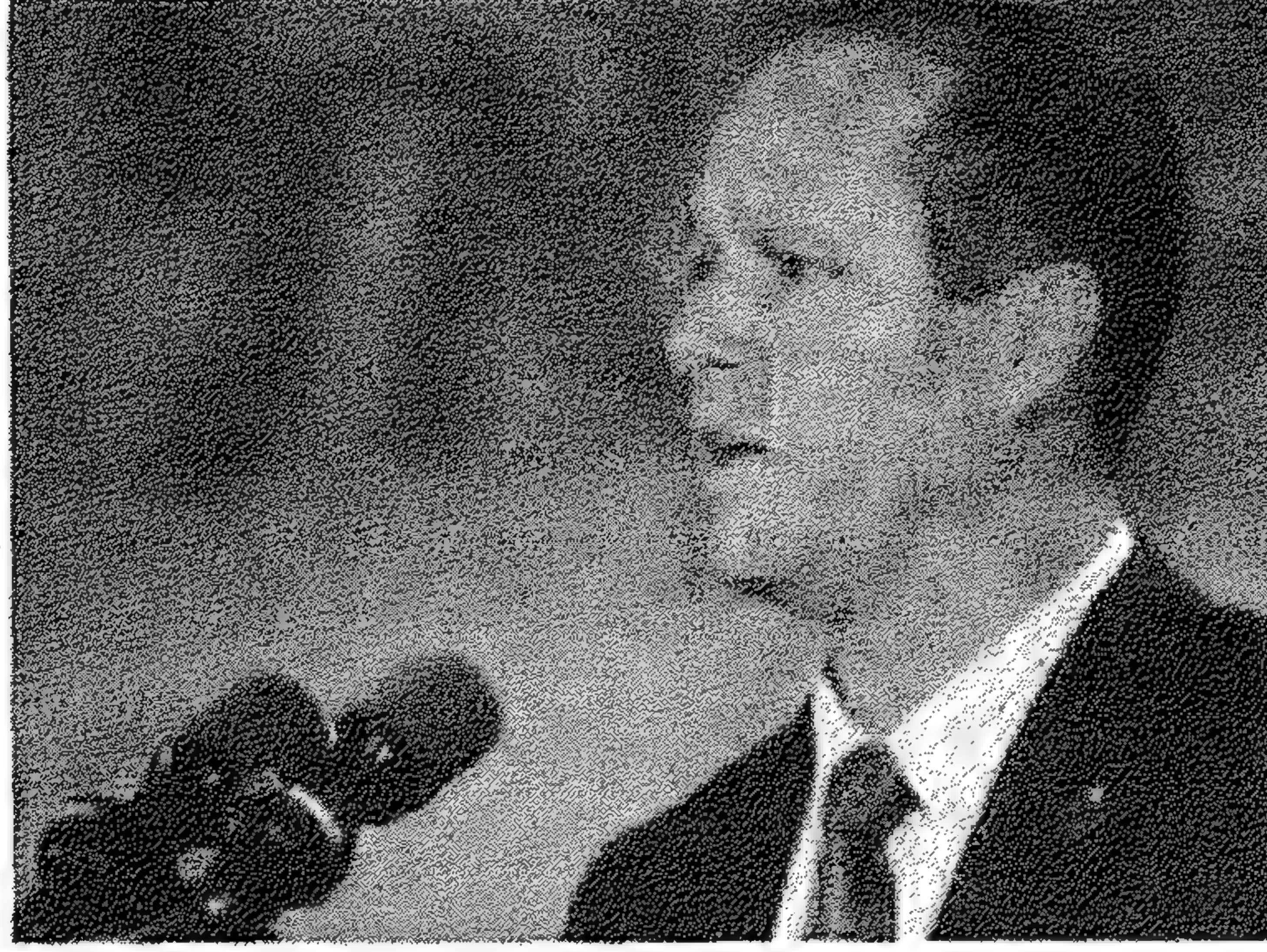
إن الاضطرابات التي وقعت مؤخرا في جبل الهيكل (الحرم القدسي) هي ثمار لتحريض الحركة الإسلامية، الأمر الذي يلزمنا بتوجيه الاهتمام مرة أخرى إلى الطائفة العربية في إسرائيل، ويجب أن نعود عدة مرات ونقول إن التحدي الكبير للغاية الذي يواجه إسرائيل هو دمج المواطنين العرب في المجتمع الإسرائيلي، وخلق جو يتمتع فيه مواطنو إسرائيل العرب ليس فقط بالحقوق المتساوية، ولكن أيضا بالفرص المتساوية والتوزيع المتساوي للواجبات، وبعبارة أخرى أهمية إشعارهم بأن إسرائيل هي وطنهم.

يجب أن تكون هذه المهمة على رأس جدول أعمال الحكومة ويجب أن نحذر المرة تلو الأخرى من أن التنكر الذي يشعر به أفراد الطائفة العربية من جانب الدولة التي يعيشون فيها يشكل خطرا لكل من يعينهم الأمر. وهناك سببان لهذا الإهمال المتواصل من جانب حكومات إسرائيل: أولا، القانون غير المكتوب، والذي تطبقه السلطات الإسرائيلية، وهو أن نقوم أولا بفعل الأمور الملحة، وبعد ذلك الأمور الهامة، وبالتالي ربما يكون من المهم رسم سياسة لدمج المواطنين العرب في المجتمع، ولكن مقارنة بمجموعة المشاكل التي تعاني منها الحكومة، فإن هذا الأمر لا يبدو ملحا.. ثانيا، يسود انطباع خاطئ، وهو أنه في اللحظة التي تتوصل فيها إسرائيل إلى اتفاق مع الفلسطينيين سوف تحل مشكلة عرب إسرائيل من تلقاء نفسها، ولكن هذا لن يحدث من تلقاء نفسه، وليس هناك أي قانون في الدولة يربط بين هذا وذاك. بل بالعكس، حيث يبدو أنه عندما يتم التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين، فإن دمج مواطني إسرائيل العرب سيكون أصعب مما هو عليه الآن.

يرى الكثير من مواطني إسرائيل العرب أنهم حقا يعيشون في مجتمع ديمقراطي تسود فيه إمكانات

استقالة أحد أعضاء مجلس بلدية القدس احتجاجاً على هدم المنازل

وشك الانفجار». وأشار مرجليت إلى أن بلدية القدس هدمت العام الماضي ما يزيد على ٦٠ منزلاً في القدس الشرقية بزعم أن هذه المنازل أقيمت بشكل غير قانوني، وتجادر الإشارة إلى أنه غير مسموح للفلسطينيين بالبناء إلا على ٩٪ من مساحة القدس الشرقية، في الوقت الذي تقام فيه الأحياء اليهودية على مساحة

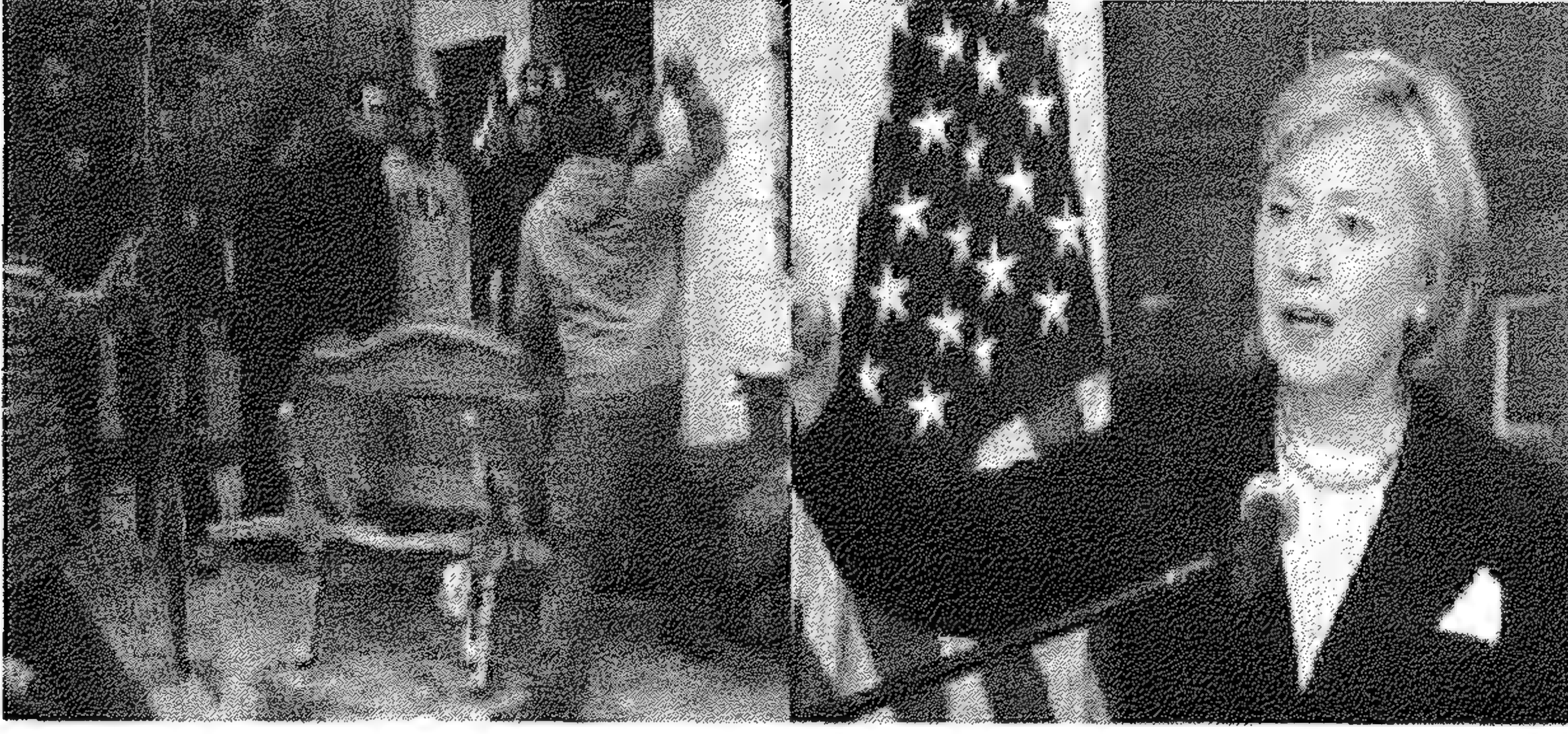


أعلن اليوم الأربعاء د. مثير مرجليت عضو مجلس بلدية القدس عن كتلة ميريتس، استقالته من مجلس البلدية والاتلاف، وذلك احتجاجاً على عمليات الهدم التي تمت أمس لخمسة منازل في القدس. وصرح مرجليت بأن عمليات الهدم شردت ٢٦ شخصاً من بينهم ما يزيد على عشرة أطفال وجعلتهم بلا مأوى.

٣٥٪ من القدس الشرقية. كما ذكر مرجليت أنه خلال فترة ولايته في منصبه الحالي كان يحارب سياسة هدم المنازل، وتلقى الكثير من الوعود من مسئولين بارزين في البلدية، وأيضاً من رئيس المدينة بتغيير هذه السياسة، إلا أنه شعر بعد عمليات الهدم التي وقعت أمس بأنه لن يستطيع أن يظل جزءاً من المنظومة التي تصدق على بناء المزيد من المستعمرات، وتهدم في الوقت نفسه سنوياً منازل المئات.

وقد أعلن مرجليت عن استقالته في الخطاب الذي بعث به لرئيس المدينة نير بركات وجاء فيه: «لن أكون عضواً في مجلس بلدية يقوم بهدم منازل الأبرياء الذي اضطروا لإيجاد مأوى لأسرهم وبناء منازلهم بشكل غير قانوني، وذلك بعد رفض البلدية منحهم تصاريح بناء. لا يمكنني أن أكون شريكاً في هذه السياسية الإجرامية، لن أكون شريكاً في سفك دماء هؤلاء الأبرياء. أشعر بالأسف تجاه القدس لأنها لم تحظ برئيس مدينة عادل في الوقت الذي أصبح الوضع فيها على

مصر تدعو لحماية الفلسطينيين من عنصرية إسرائيل



وتعليقا على تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون فيما يتعلق بالبناء الإسرائيلي في المستعمرات، قال أبو الغيط إنه يريد انتظار وصول كلينتون للقاهرة هذا المساء وسامع توضيح منها في هذا الشأن. جدير بالذكر أنه من المقرر أن تصل كلينتون هذا المساء إلى القاهرة وتلتقي مع الرئيس المصري حسني مبارك.

كما تجدر الإشارة إلى أنه تم في شهر أغسطس الماضي طرد أسرتين فلسطينيتين من منازلهما في حي الشيخ جراح. وبعد الطرد قامت قوات الشرطة وحرس الحدود التي وصلت إلى المكان بإزالة خيم احتجاجية نُصبت في المكان، مما دفع وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون لتوجيه انتقاد لقرار طرد الأسر الفلسطينية من منازلهم، حيث قالت إن ما يحدث يخالف «خريطة الطريق».

وقد وصفت كلينتون هذه الحوادث بأنها حوادث مؤسفة، حيث قالت: «حذرت فيما سبق من أن طرد أسر وهدم منازل في شرق القدس لا يتماشى مع التعهدات التي قطعتها إسرائيل، كما أطالب حكومة إسرائيل وبلدية القدس بالتوقف عن مثل هذه الممارسات التي من الممكن أن تحول دون التوصل إلى اتفاقية سلام».

أدلى مساء أمس الثلاثاء المتحدث باسم وزارة الخارجية المصرية «حسام زكي» ببيان شجب لآخر الممارسات التي ارتكبتها إسرائيل في القدس الشرقية. وقد جاءت تصريحات زكي نتيجة ما ورد في وقت سابق من أن المستعمرين اقتحموا، بدعم من الشرطة الإسرائيلية، منزل سيدة فلسطينية تعيش في حي الشيخ جراح في شرق القدس.

ويقولون في مصر إنه رغم استخدام القوة، لن تنجح إسرائيل في فرض واقع آخر في المناطق الفلسطينية والقدس بشكل خاص، كما جاء في البيان أن مصر تشعر بالانزعاج من الخطوات الإسرائيلية في القدس التي تهدف إلى تغيير الواقع الجغرافي والسكاني في المدينة، كما ورد أن مصر تدين التصعيد والعدوان الإسرائيلي على القدس والمسجد الأقصى، ودعا البيان المجتمع الدولي للدفاع عن الفلسطينيين من التصرفات العنصرية الإسرائيلية.

وقال اليوم وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط في مؤتمر صحفي عُقد في القاهرة إن «مصر تهتم بضمان أن تؤدي أي مفاوضات إسرائيلية فلسطينية إلى إقامة دولة فلسطين ولا تمثل - على حد قوله - مضیعة للوقت».

وسط انزعاج إسرائيلي .. أوروبا ترى القدس عاصمة للدولتين

مجرد موقف عابر أم مبادرة تحظى بتأييد شامل؟.. تلى ذلك صدور تعليمات بالاحتجاج على هذه المبادرة وإبلاغ جميع الدول الاعضاء بالاتحاد الأوروبي بذلك، علاوة على العمل لإحباط المبادرة.

وعقد نائب وزير الخارجية الإسرائيلي لشئون غرب أوروبا «ناتور جلثون» اجتماعاً مع سفراء دول الاتحاد الأوروبي البالغ عددهم ٢٧ سفيراً، ووجه لهم اللوم مؤكداً أن تبنى هذه المبادرة يحدد مسبقاً نتائج المفاوضات حول إتفاق التسوية الدائمة (الوضع النهائي) مع الجانب الفلسطيني. وصرح دبلوماسيون أوروبيون حضروا الاجتماع لصحيفة هاآرتس أن جلثون أوضح أن مبادرة السويد تؤثر سلباً على قدرة الاتحاد الأوروبي في المساهمة والمشاركة في المسيرة السياسية مع الفلسطينيين، فالقدس موضوع شائك وحساس للغاية ونشعر بتبنى موقف جديد بشأن هذه المسيرة مع تجاهل دور مؤسسات الاتحاد الأوروبي.

وأوضح دبلوماسيون أوروبيون أن الاتحاد الأوروبي لم يتبن موقفاً جديداً بشأن القدس فهو موقف ظهر في الوثائق الداخلية فقط ولم يتم الإعلان عنه كموقف رسمي. ويحاول البعض في الاتحاد الأوروبي ممارسة ضغط شديد لتحويل هذا الموقف غير الرسمي إلى موقف رسمي وتطبيق حل الدولتين على القدس.

جدير بالذكر أن حدة التوتر في الأشهر الأخيرة تفاقمت بين السويد وإسرائيل، خاصة بعد نشر صحيفة سويدية تقريراً يكشف قيام الجنود الإسرائيليين بالاتجار بأعضاء الفلسطينيين.. ونظراً لهذا التوتر ومنذ تولي السويد رئاسة الاتحاد الأوروبي لم يبادر وزير خارجيتها بزيارة إسرائيل ولو مرة واحدة.

من المقرر أن تتولى إسبانيا رئاسة الاتحاد الأوروبي في يناير القادم وتأمل إسرائيل أن يؤدي هذا التغيير إلى تحسين علاقتها بدول الاتحاد الأوروبي، وتعزيز أواصر التعاون بينهم.

تتهم إسرائيل السويد (الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي) بتمرير مبادرة سياسية (خاطفة) لتغيير رؤية الاتحاد الأوروبي لوضع القدس، وذلك بوصفها كعاصمة فلسطين وإسرائيل بشكل رسمي. وتعمل وزارة الخارجية الإسرائيلية مؤخراً لإحباط هذه المبادرة لدى الاتحاد الأوروبي، ويرى مسئولون كبار بالقدس، ودبلوماسيون أوروبيون أن المبادرة تهدف للضغط على إسرائيل لإذابة الجمود السياسي.

وصرح مسئول إسرائيلي رفيع المستوى أن وزارة الخارجية في القدس أرسلت الأسبوع الماضي برقيات سرية لمكاتبها بالاتحاد الأوروبي تطالبها بالتحرك والتصرف حيال مبادرة السويد (رئيس الدورة الحالية للاتحاد الأوروبي).

جاء في إحدى البرقيات - التي استطاعت صحيفة هاآرتس الحصول على مضمونها - عدة تقارير تشتمل على تصريحات لمسؤولين سويديين ووثائق رسمية نشرتها السويد تشير إلى القدس كعاصمة لدولتي إسرائيل وفلسطين. وكان القصد من ذلك الإشارة إلى تصريحات ممثلي (استوكهولم) التي ألقوها أثناء اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ شهر ونصف الشهر والمناقشات التي دارت داخل مؤسسات الأمم المتحدة في (جنيف)، وأيضاً البيانات الرسمية المتعلقة بمسيرة السلام في الأسابيع الأخيرة.

وذكرت البرقية أن عدة دول بالاتحاد الأوروبي نفت موافقتها على استخدام هذا المصطلح الجديد (القدس عاصمة لإسرائيل وفلسطين). في المقابل تزعم (السويد) أنها حظت بموافقة جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي خلال مشاور سرى أدير عبر مكاتبات بين دول الاتحاد الأوروبي.

وأشار دبلوماسي أوروبي أن التصريحات بشأن وضع القدس تعكس رؤية الاتحاد الأوروبي، وتحظى بتأييد تام من جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، والجديد في الأمر هو موقف الحكومة الإسرائيلية تجاه هذا الموضوع.

وتلقت السفارات الإسرائيلية في أوروبا تعليمات لاستبيان موقف الدول الأوروبية من (مبادرة السويد) وهل هو

ترجمات عبرية

٣

العلاقات الإسرائيلية التركية

قصة حب رومانسية تركية

بقلم: تسفى برئيل
هاآرتس
٢٠٠٩/١٠/١٨

تركيا في نظر إسرائيل تعتبر دولتين: الأولى العسكرية وهي الشقيقة التوأمة لإسرائيل، والثانية السياسية وهي التي تميل إلى الإسلام وتتقرب من سوريا وإيران. إسرائيل المعتدة بنفسها قررت بشكل تقليدي، عدم التعاطي بجدية مع السياسة الأتراك، وفي الوقت نفسه تسعى لضم الجيش التركي إلى قلبها. كما أن إسرائيل كانت واثقة على مر السنين من أن تركيا المتخلفة الفقيرة تحتاج بشدة إلى صديقتها الوحيدة في الشرق الأوسط، تلك المنطقة التي تكره تركيا بسبب تاريخها العثماني وعلاقتها الوثيقة بإسرائيل والولايات المتحدة، لدرجة أنها لن تتمكن من العيش بدونها. وبالتالي، سارعوا في إسرائيل للقول بأن تركيا "تشوش عقلها"، وفجأة أصبحت الحكومة هي التي تسيطر على الجيش بدلاً من الترتيب الدارج في أن الجيش، الصديق المخلص لإسرائيل، هو الذي يأمر الحكومة بما تفعل. ولم يتصور الإسرائيليون للحظة بأن الجيش التركي هو الآخر قد شعر بالملل.

تركيا تغيرت، وقبل كل شيء بالنسبة لنفسها، فقد أصبحت دولة أكثر ديمقراطية في مسيرة طويلة ومضنية. الجيش ما يزال مسيطراً، لكن بعلانية أقل في المجال المدني. وقد تغلبت على معظم مشاكلها الاقتصادية، وأصبحت قوة عظمى اقتصادية إقليمية. وهي ذخر استراتيجي حقيقي للولايات المتحدة، وتعاضمت حيويتها في أعقاب الحرب على العراق. كما أنها طورت استراتيجية إقليمية جديدة. ومن يقرأ

كل فترة تقطف إسرائيل وردة تركية من الحقل وتبدأ في نزع أوراقها متسائلة: تحبني.. لا تحبني..؟ تحبني.. لا تحبني..؟ لا تحبني..؟ الأسبوع الماضي وجدت نفسها مع ورقة "لا تحبني". ما هو مقياس حب تركيا لإسرائيل..؟ إبعاد إسرائيل عن المناورة العسكرية المشتركة وبث مسلسل تلفزيوني عن نشاط الجيش الإسرائيلي في المناطق (الفلسطينية)، أم مشتريات عسكرية وتعاون استخباري..؟ وما هو مقياس حب إسرائيل في نظر الأتراك..؟ إبعاد تركيا عن كل نشاط سياسي في الشأن الفلسطيني، أم نشاط اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة من أجل تركيا، وتحديدًا ضد نوايا وصف الكارثة الأرمنية بقتل شعب..؟

أعتقد أنه بالنسبة للدولتين حلت مفاهيم مثل "الحب" و"الخيانة" محل المفاهيم الصحيحة للمصالح والشراكة الإستراتيجية. إسرائيل تشعر بأنها تعرضت للخيانة الشديدة في ضوء الهجمات اللفظية لرئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، لدرجة أنها أصبحت تسعى لضم تركيا لمحور الشر "الإسلامي - الإيراني - السوري"، بينما تركيا لا تنجح في التسليم بانعدام المراعاة الإسرائيلية للموضوع الهام بالنسبة لها: انضمامها إلى الأطر السياسية في المنطقة. الدولة الإسلامية الوحيدة في المنطقة التي تقيم "علاقات حب" حقيقية مع إسرائيل، تجد نفسها ملقى بها كأداة لا حاجة لها في الوقت الذي تعرض فيه نفسها كشريكة.

تصريحات "أحمد داوود أوغلو" وزير خارجيتها، يدرك أن تركيا تسعى إلى أن تصبح ذات تأثير ليس في الشرق الأوسط فحسب، وإنما في القوقاز وآسيا بشكل عام. تركيا شريكة في القتال في أفغانستان، وتقيم تحالفاً اقتصادياً مع العراق، وتعتمد استثمار مليارات الدولارات في مصر، وبلغ حجم تجارتها مع إيران نحو ٩ بلايين دولار، ومع سوريا نحو بليون ونصف البليون.

وهنا يكمن التضارب. هذه هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي لا تتعرض للهجوم، سواءً من إيران أو من دول عربية أخرى، لإقامتها علاقات وطيدة جداً مع إسرائيل. وبصفتها هذه، كان بوسعها أن تشكل وسيطاً ممتازاً بين إسرائيل

والدول العربية.

تركيا ليست دولة عادلة. تاريخها الجديد مفعم بأحداث تثير الصدمة، حيث يتضمن هدم آلاف القرى الكردية، واقتلاع ملايين الناس من أراضيهم، وقصفاً جويّاً دون تمييز أحياناً، وتعذيب واعتقالات سياسية، كما أن هذا هو السبب في أنها اعتبرت إسرائيل حليفاً لها.

تركيا، الدولة الإسلامية الثانية بعد إيران التي اعترفت بإسرائيل عام ١٩٤٩، لا تركل إسرائيل ولا تغير ألوانها، لكنها تريد حليفاً لا يجرّجها، سواءً في نظر جمهورها أو في نظر حلفائها الآخرين.

الصديق الجديد لإيران

بقلم: دان لافي

إسرائيل هايوم

٢٨/١٠/٢٠٠٩

والإسرائيليين أنفسهم وكشف الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني. هذا الكيان يحك الخطط ويدبر المؤامرات طوال الوقت للسيطرة على أجزاء شاسعة من العالم، ويتحين الفرصة لتنفيذ مخططاته الآثمة.

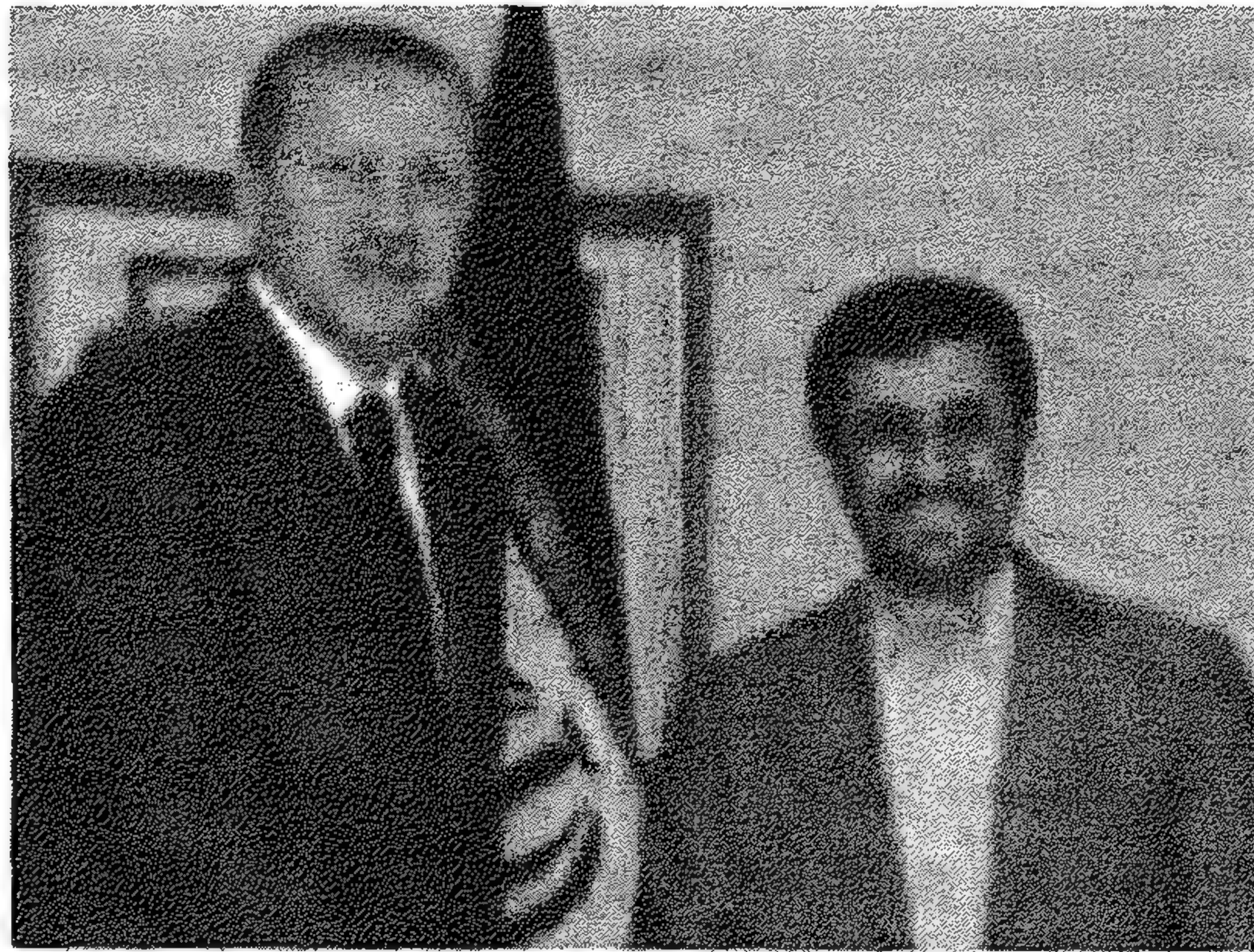
واصل أحمدى نجاد إطراره على أردوغان قائلاً إنه "أحسن صنيعاً عندما قال الحقيقة فيما يتعلق بجرائم الصهاينة

في غزة، في حين تجاهل بعض زعماء الدول العربية ذلك، بل وحاولوا إخفاء الحقيقة عندما ضغطوا على الفلسطينيين لرفض تقرير جولدستون".

وبحسب التقارير الإيرانية ووسائل الإعلام العربية، تناقش أحمدى نجاد وأردوغان لساعات طويلة في الأزمة التي عصفت بالعلاقات بين تركيا وإسرائيل، كما تطرق الاثنان لمسألة الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني، وكذلك الأنشطة المختلفة لتطبيق مبادرة السلام العربية التي من المتوقع أن تسفر عن إنهاء الصراع الإسرائيلي- العربي.

* الولايات المتحدة: "مستعدون للرد"

على صعيد آخر، أفادت شبكة التلفزيون الإيراني "العالم" بأن مسألة الشأن النووي الإيراني قد طرحت أيضاً خلال



استقبال رئيس الوزراء التركي بحفاوة في طهران.. تأييد جارف لسياسة أردوغان المناهضة لإسرائيل.. أحمدى نجاد: "كان لديكم الجرأة للكشف عن الوجه الحقيقي للكيان الصهيوني".. أردوغان يعلن عن تأييده لنجاد في الشأن النووي.

في ظل الأزمة المتواصلة بين أنقرة والقدس والتصريحات اللاذعة لرئيس الوزراء التركي

رجب طيب أردوغان وانتقاده لسياسة إسرائيل منذ عملية "الرصاص المنصهر" في غزة، تعمل أنقرة وطهران على توطيد أواصر الصلة. فقد وصل أردوغان بالأمس في زيارة لإيران، التقى خلالها والرئيس محمود أحمدى نجاد. ومن المتوقع أن يقوم خلال الأيام المقبلة بسلسلة من اللقاءات مع مسئولين إيرانيين رفيعي المستوى.

هذا وقد تم استقبال أردوغان بحفاوة شديدة واحتفالات كبيرة. وخلال لقائه والرئيس أحمدى نجاد أشاد الرئيس الإيراني بموقف ضيفه المتشدد حيال إسرائيل، وقال: "العالم كله سعيد بسبب التصريحات الصادقة والحقيقية التي أطلقتها تركيا وأردوغان بخصوص السياسة السلبية التي تنتهجها إسرائيل، ولقد كانت لديكم الجرأة للوقوف أمام كل العالم

اللقاء بين أردوغان وأحمدى نجاد، وأن رئيس الوزراء التركي أكد لمضيفه بأن بلاده تؤيد حق إيران في امتلاك سلاح نووي. ومن جانبه، أكد أردوغان هذا الكلام في حديث أدلى به في وقت لاحق للشبكة الإيرانية، وقال: "لماذا يسمح للآخرين في الشرق الأوسط بامتلاك قدرة نووية لأغراض عسكرية والعالم يمنع إيران رغم إعلانها أن التطوير النووي في الدولة لأغراض سلمية...؟". كما أطلق الرئيس أحمدى نجاد تصريحات مماثلة، ملمحاً فيها إلى إسرائيل، وقال: "عندما يملك نظام غير شرعي سلاحاً نووياً، لا يمكن منع الآخرين من امتلاك قدرة نووية لأغراض سلمية". وفي تلك الأثناء، تواصل إيران إرجاء ردها على مسودة الاتفاق الذي قدمته الدول الكبرى بخصوص تخصيب اليورانيوم خارج الدولة. فيما أفادت وسائل الإعلام الإيرانية بأن طهران ستقدم ردها خلال ٤٨ ساعة، وستتقدم بطلب

لإدخال بعض التعديلات على الاتفاق. في المقابل، أعلنت الولايات المتحدة أنها تنتظر رد إيران، فيما أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية هذا الكلام قائلاً: "سننتظر ونرى ماذا سيكون الرد الرسمي لطهران قبل أن نقرر الإقدام على أية خطوة".

وبدوره، تطرق أمس جيمس جونز - مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي باراك أوباما - للأزمة النووية الإيرانية في الكلمة التي ألقاها أمام مؤتمر المنظمة اليهودية جي ستريت، وقال بلهجة تحذيرية إن: "الولايات المتحدة مستعدة للرد إذا وجدت إيران صعوبة في اتخاذ خطوات ملموسة في القريب العاجل والوفاء بالالتزامات الخاصة بالبرنامج النووي". وتابع جونز تصريحاته مؤكداً أن "كل الخيارات لازالت مطروحة على الطاولة".

صُناع مسلسل "الفصل" يعتذرون للشعب الفلسطيني

بقلم: دانييل أدلسون
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٢٩

حماس أكثر من فتح التي تعارض المقاومة. وأضاف: «وافق منتجو المسلسل على اقتراحى فرويت لهم كل ما أعرفه عن الشعب الفلسطيني، وكنت فخوراً في بداية المسلسل بظهور اسمى على التتر، أما بعد اتجاه المسلسل للإضرار بالفلسطينيين، فإننى طلبت رفع اسمى من على التتر».

وطالب الفلسطينيون أن يسامحوه: «أعترف بأننى لم أشارك بشكل فردي في حبكة القصة، ولم يكن لدى وقت يسمح بقراءة كل حلقة على حدة، ولكننى أصبت بخيبة أمل من الحلقات الأخيرة التي أساءت لصورة الفلسطينيين الإيجابية في تركيا، وأشعر بالخجل من الشعب الفلسطيني، وأعتذر لأخوتى في فلسطين».

من جانبه، رفض منتج المسلسل «سليستوك تشوبنوجلو» التعليق على كلام «ألبيراك» وألقى باللوم على قناة «TRT»، وردت القناة بأن الأمر يعود كلية إلى شركات الإنتاج الخاصة ولا دخل لها فيه.

قدم «هاكان ألبيراك» مستشار المسلسل التركي «الفصل» استقالته فجأة، وكان المسلسل قد أثار غضب شديد في إسرائيل. وسبب الاستقالة الرسمي هو الاحتجاج الفلسطيني على ما كتبه عن مشاهد في الحلقة الأخيرة تظهر فلسطينيون مسلحون يقتلون ويغتصبون فلسطينيات عقب إفراج الجيش الإسرائيلي عنهن.

لم يستطع الفلسطينيون غض الطرف عن تلك المشاهد المروعة، واحتجوا عليها، واتهموا تركيا «بغرس سكين في ظهر الأمة الفلسطينية».

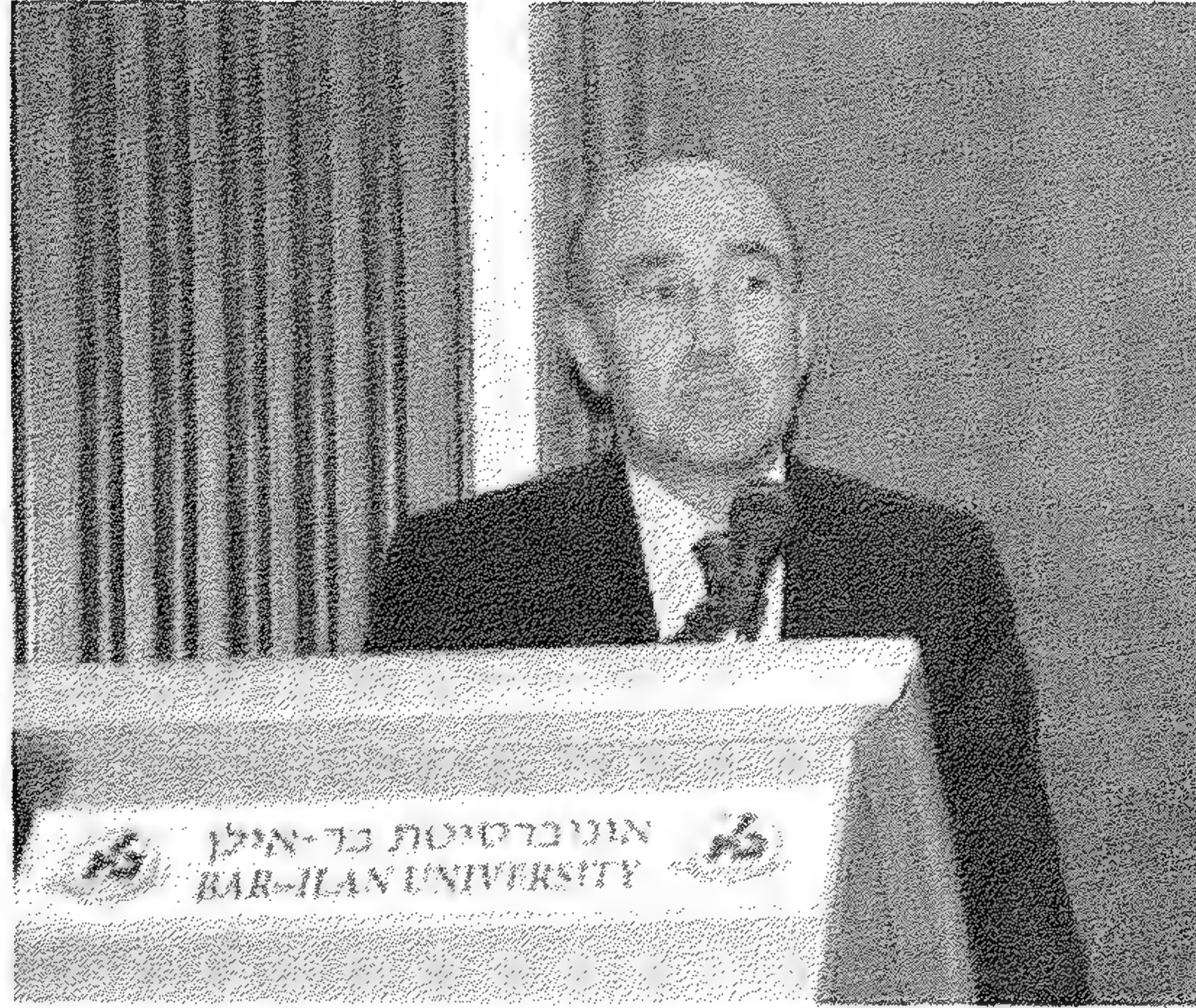
أبدى المستشار «هاكان ألبيراك» في إعلان على موقع «تايم تورك» استيائه من منتج المسلسل، واعتذر علانية مبرراً استقالته بعرض المسلسل مشاهد مهينة لسيدات فلسطينيات ولقوات المقاومة الفلسطينية، طالباً رفع اسمه من التتويح الخاص بالمسلسل.

قال «ألبيراك» تركز القصة الأصلية للمسلسل على الإرهاب في تركيا بشكل عام، واقترحت تغييرها والتركيز على الضفة الغربية وقطاع غزة، كما اقترحت أيضاً التركيز على

بقلم: سافي كيني
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/١٠/٢٩

السفير التركي: "العلاقات مع إسرائيل مهمة"

وكان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، الذي تعرض لانتقادات لاذعة من جانب إسرائيل بسبب موقفه منها، قد قال بالأمس في طهران، في ختام زيارته لإيران: "العلاقات بين إسرائيل وتركيا معروفة للجميع، وسنواصل إقامة علاقات قائمة على مبدأ النزاهة.. وإذا رغبت سوريا وإسرائيل في تكليف تركيا بمهمة الوساطة فنحن على استعداد للقيام بذلك".



قال السفير التركي الجديد لدى إسرائيل أحمد أوجوز تشليكول في مؤتمر في جامعة بار إيلان: "الجميع يعلم مدى أهمية العلاقات بين إسرائيل وتركيا، ولكن من المهم أيضا أن يدركوا دور تركيا في العالم ودورها المهم في المنطقة". جاءت كلمة السفير التركي خلال ندوة بعنوان "تركيا - إلى أين...؟" بمناسبة ذكرى مرور ٨٦ عاما على الإعلان عن الجمهورية التركية.

وكانت صحيفة "صباح" التركية قد نشرت بالأمس لقاء مع رئيسة المعارضة الإسرائيلية تسيبي ليفني تطرقت خلاله إلى العلاقات بين البلدين قائلة: "إنني أرى دولتين ديموقراطيتين كبيرتين تقدران على العمل سويا وهما تقومان بذلك فعلا ضد الإرهاب، وكذلك قادرتان على تقوية العلاقات بينهما.. لم يتأخر الوقت بعد لتغيير الأجواء بين الزعامة والشعوب، وكلما كان أسرع كلما كان أفضل".

وقد تطرق تشليكول في كلمته إلى العلاقات بين الدولتين على المستوى غير الرسمي قائلا: "يمكنني القول بأن المنظمات غير الحكومية تشارك مشاركة رئيسية في العلاقات بين البلدين، وأعتزم خلال فترة ولايتي أن أعزز العلاقات بين أجهزة الإعلام والجامعات في الدولتين. وأعتقد أن ذلك سيساعد المجتمعين التركي والإسرائيلي على فهم بعضهما بعضاً بصورة جيدة".

بقلم: باراك رافيد
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٣٠

لم يحضر أي ضابط من الجيش حفل السفارة التركية

الاستقبال. وبالمقارنة فقد شارك في نفس الاحتفال العام الماضي رئيس الأركان العامة جابي أشكنازي، وكذلك وزير الدفاع إيهود باراك. وقال السفير التركي أحمد تشليكول الذي تولى مهام منصبه في إسرائيل منذ نحو أسبوع فقط، في حفل الاستقبال، إن العلاقات بين إسرائيل وتركيا تسير بخطى ثابتة، وإن إسرائيل سوف تتأكد من أن تركيا على استعداد لتنمية ودعم هذه العلاقات أكثر وأكثر. وتطرق الوزير بن اليعيزر إلى أهمية العلاقات بين الدولتين على هامش كلمته وقال: «هناك شراكة

برزت الأزمة في العلاقات الإسرائيلية التركية أمس بصورة واضحة خلال حفل الاستقبال الذي أقامه السفير التركي بمناسبة العيد الوطني لدولته. ورغم اشتراك مئات المدعوين في الحفل إلا أن حضور كبار ضباط الجيش وكبار المسؤولين في وزارة الخارجية والوزراء كان متواضعا للغاية، فقد قاطع وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان الحفل، وقام بتمثيل الحكومة بنيامين بن اليعيزر وأفيشاي برفرمان، ومثل وزارة الدفاع رئيس الطاقم السياسي الأمني في وزارة الدفاع عاموس جلعاد، ولكن لم يحضر أي من ضباط قيادة الأركان العامة حفل

استراتيجية بين الدولتين، ويجب علينا أن نبذل كل جهد ممكن حتى تعود قاطرة العلاقات بيننا إلى سابق عهدها رغم السحب التي تخيم على هذه العلاقات، وإنني متأكد من أن الصداقة سوف تنتصر في النهاية. جديراً بالذكر أن رئيس الوزراء التركي رجب طيب

أردوغان تحدث أول أمس خلال زيارته لإيران بلهجة معتدلة عن إسرائيل، على عكس تصريحاته في الفترة الأخيرة، حيث قال إن تركيا سوف تستمر في الحفاظ على علاقاتها مع إسرائيل، بل ودعمها، وأعرب عن استعداده لاستئناف الوساطة بين إسرائيل وسوريا.

المصدر: www.walla.co.il

٢٠٠٩/١١/٣

بقلم: هيئة تحرير الموقع

أردوغان: "سياستنا لم تتغير تجاه إسرائيل"

حيث وجه أردوغان آنذاك انتقاداً لاذعاً لإسرائيل واتهمها بمهاجمة أطفال صغار في القطاع قائلاً: "إن العالم والبشر بأكملهم جلسوا على الأرائك المريحة وهم ينظرون إلى القنابل الفوسفورية التي كانت تُقصف باتجاه أطفال سُدج في غزة". وأضاف أردوغان: "في بعض الدول يتلقى الأطفال تعليماً جيداً ولديهم عناية طبية عالية الجودة، إلا أنه في أماكن أخرى هناك يأس وجرائم حرب ترتكب ضدهم. والبشرية تنظر إلى كل هذا وهي مستريحة في مكانها".

بالإضافة إلى ذلك كان هناك سبب آخر وراء تفاقم حدة التوتر في العلاقات بين إسرائيل وتركيا وهو عرض مسلسل في التلفزيون التركي يصف جنود الجيش الإسرائيلي بأنهم أبناء عرق سامي يفرحون بقتل الأطفال، ويظهر المسلسل عملاء إسرائيليين يسعون لتدمير المكائد من أجل السيطرة على المنطقة.

منذ نحو أسبوعين تطرق الرئيس التركي عبد الله جول في حديث تلفزيوني معه إلى توتر العلاقات بين البلدين قائلاً: "إن تركيا تعتبر من الدول القلائل التي تربطها علاقات مع دول عربية ومع إسرائيل. فيجب أن تربطنا علاقات وطيدة، إلا أن تركيا لن تغلق فمها عن الظلم، بل ستعبر عن انتقادها عندما تجد أن ذلك مناسباً، دون أن يمس ذلك بالعلاقات الوطيدة".

صرح اليوم رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان أن بلاده ستستمر في الحفاظ على علاقاتها الإيجابية بإسرائيل رغم انتقادها لما فعلته إسرائيل أثناء عملية "الرصاص المنصهر" على قطاع غزة.

قال أردوغان في اجتماع بمناسبة مرور سبع سنوات على تولي حزبه الحكم: "إن انتقاد ما حدث في قطاع غزة لا يوضح بالضرورة أن تركيا قد غيرت من سياستها تجاه إسرائيل، إلا أننا سنستمر في معارضتنا لقتل الأطفال والنساء والأبرياء، حتى لا يحدث هذا في أي مكان من العالم".

تطرق أردوغان في حديثه إلى النقد الذي وجه إليه لزيارته الأخيرة لإيران قائلاً: "لماذا يجب أن ندير ظهورنا للاتجاهات الأخرى...؟ إن تركيا تعتبر عضواً أساسياً في مؤسسات أوروبية، وفي نفس الوقت هي أيضاً عضو في منظمة الدول الإسلامية". كما تطرق أردوغان أيضاً للنقد الغربي لسياسة إيران النووية قائلاً: "إن الدول التي تنتقد إيران، هي نفسها تمتلك أسلحة نووية، ونحن يجب علينا أن نقضي على الانتشار النووي في المنطقة وفي العالم بأسره".

جدير بالذكر أن العلاقات بين تركيا وإسرائيل توترت الشهر الماضي عقب إلغاء المناورة المشتركة مع إسرائيل، بسبب انتقاد تركيا للعملية العسكرية التي قامت بها إسرائيل مؤخراً على قطاع غزة (عملية الرصاص المنصهر)،

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/١١/٨

أردوغان: "أفضل لقاء البشير على لقاء نتنياهو"

كما اتهم رئيس الحكومة التركية الشهر الماضي إسرائيل بأنها أطلقت قنابل فوسفورية على مواطنين أبرياء أثناء عملية (البرصاص المنصهر) واستهدفت الأطفال في غزة.. وأضاف أردوغان في حوار الصحفية والشنطن بوست: "ينبغي الحديث مع حماس" مضيفاً أن مواطني قطاع غزة يسكنون داخل سجن في الهواء الطلق.



يواصل رئيس وزراء تركيا تصعيد حدة تصريحاته ضد إسرائيل، فقد صرح أنه يفضل لقاء الرئيس السوداني عمر البشير المتهم بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، على لقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وقبل لقائه مع الرئيس الإيراني أحمدى نجاد قال أردوغان: «لم أكن لأشعر في حديثي مع نتنياهو براحة مثلاً أشعر مع البشير، حيث أتصور

أنه يكون بوسعي أن أقول للبشير إن ما فعلتموه ليس جيداً وكنت لأقول له هذا في وجهه. ولماذا...؟ لأن المسلمين لا يمكنهم ارتكاب جرائم إبادة جماعية».

كان أردوغان قد أعلن الأسبوع الماضي أن البشير مدعو لزيارة تركيا للمشاركة في المؤتمر الإسلامي دون خوف من أي نوايا للتسلية. وطبقاً لصحيفة الإتهام ضد البشير، فإن عناصر وعملاء تحت إمرته قتلوا على الأقل ٣٥ ألف مواطن، وتسببوا في موت بطيء لعدد يتراوح ما بين ٨٠ إلى ٢٦٥ ألف شخص، تم طردهم من منازلهم في أعقاب الحرب في إقليم دارفور.

وفي نفس الوقت، دعا الرئيس السوري بشار الأسد، تركيا إلى عدم دفع علاقاتها مع إسرائيل إلى الهاوية حتى يكون بوسعها أن تلعب دور الوسيط بين الدولتين في المباحثات الخاصة بالتوصل إلى تسوية سياسية.

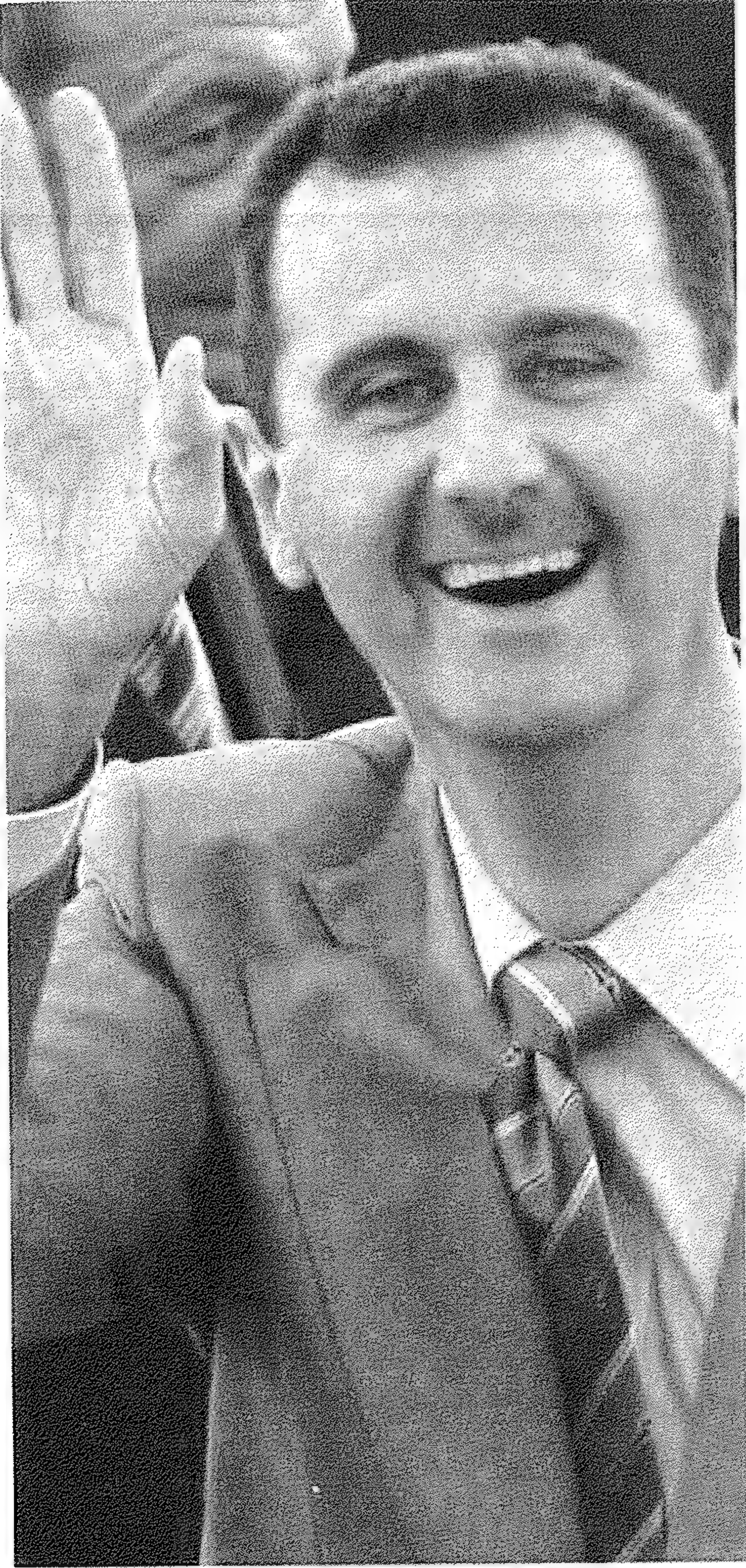
وفي حديث أدلى به لصحيفة تركية قال: «إذا أرادت تركيا مساعدتنا فيما يتعلق بالمفاوضات مع إسرائيل، فيجب أن تحافظ على علاقات طيبة معها وإلا فكيف سيصبح في وسعها أن تلعب دوراً في عملية السلام في الشرق الأوسط...؟». كان الأسد قد وصل إلى تركيا لحضور القمة الاقتصادية الإسلامية الخامسة والعشرين، وكذلك نظيره الإيراني.

بقلم: نيرجف
المصدر: www.wallaco.il
٢٠٠٩/١١/٩

سوريا: "على استعداد لقبول الوساطة التركية مع إسرائيل"

بدورها في عملية السلام في الشرق الأوسط...؟. ووصل أمس الرئيس الأسد إلى إسطنبول بهدف المشاركة في القمة الاقتصادية لمنظمة المؤتمر الإسلامي الخامسة والعشرين التي ستبدأ فعاليتها اليوم. ومن المتوقع أن يصل الأسد إلى فرنسا يوم الخميس القادم، هناك سيلتقي مع الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي ويناقش معه نوايا فرنسا تجاه الوساطة بين سوريا وإسرائيل.

دعا بالأمس الرئيس السوري بشار الأسد تركيا إلى تحسين العلاقات مع إسرائيل حتى تستطيع أن تقوم مجدداً بدور الوسيط بين إسرائيل وسوريا في المفاوضات الرامية للتوصل لاتفاق سلام. وفي مقابلة مع صحيفة تركية بمناسبة زيارته لإسطنبول وأضاف الأسد قائلاً: إنه "إذا كانت تركيا ترغب في مساعدتنا في قضية المفاوضات مع إسرائيل، فيجب عليها الحفاظ على علاقات طيبة معها، وإلا فكيف ستستطيع القيام



في غضون ذلك، اتهم رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إسرائيل بارتكاب جرائم ضد الإنسانية بحق الشعب الفلسطيني خلال عملية "الرصاص المنصهر" في قطاع غزة، وذلك عندما سُئل عن سبب استعداده للقاء الرئيس السوداني عمر البشير الذي تتهمه المحكمة الدولية في لاهاي بارتكاب جرائم ضد الإنسانية. وقال أردوغان: "لا يمكنني مناقشة ذلك مع نتنياهو. لكن يمكنني فعل ذلك بسهولة مع عمر البشير، حيث يمكنني أن أقول له في وجهه - ما قمت به محظور".

وكان وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو قد قال يوم الجمعة الماضي إن بلاده معنية بالعودة للقيام بدور الوساطة في المفاوضات بين إسرائيل وسوريا، وهو الدور الذي قامت به حتى عام مضي. وعلى مر السنين قامت تركيا بدور الوساطة بين إسرائيل وسوريا في المفاوضات السياسية بين البلدين. وأشار وزير الخارجية أوغلو إلى أن بلاده على استعداد للعودة مجددا لتكون "وسيطا نزيها" إذا طلبت سوريا وإسرائيل ذلك. وخلال مؤتمر صحفي في باريس قال أوغلو: "سيقرر الطرفان ذلك.. تركيا ترغب في استئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها، أو عند نقطة أخرى يتفق عليها الطرفان".

"نحن نؤمن باستئناف المباحثات في الموعد الذي سيحدده الطرفان"، ذلك ما قاله أوغلو، وكان بجواره وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير. شارك أوغلو في الماضي في خمس جولات من المباحثات خلال عهد حكومة أولمرت. وقال أوغلو رافضا الإدلاء بأي تفاصيل أخرى: "المباحثات توقفت بسبب كلمة أو اثنتين".

وأضاف أوغلو: "لقد أثبتت تركيا للعالم أن نواياها جادة وصادقة، وأنها تطمح في أن تكون الوسيط في قضايا الشرق الأوسط. كل الدول الطامحة إلى السلام تعتبر حليفة استراتيجية لنا، بما في ذلك إسرائيل بالطبع. وعندما سيبدأ مسار السلام مجددا، أثق في أن العلاقات بين تركيا وإسرائيل ستعود جيدة كما كانت في الماضي".

ترجمات عبرية

٤

ذكرى اغتيال راين

”راين، نورك لن يغيب أبداً“

بقلم: يورى يلون
يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/١٠/٢٩

جديد. عندما بدأنا كان كل الفلسطينيين يتمون لمعسكر الإرهاب - والآن لدينا سلطة نجرى معها مفاوضات. لقد أدى اغتيال يتسحاق راين إلى عرقلة العملية السياسية، لكن إصراره على وجود تفاهم تاريخي بيننا وبين جيراننا أثبت أهميته وقوته. ففكرة السلام، وقيمة السلامة والتطلع للسلام راسخة في سورة إسرائيل، وثقافة



إسرائيل وتراث إسرائيل، ولن نكل حتى نحقق هذا الأمر“. أكد الرئيس على أن ”الشمعة التي تم إيقادها هي امتداد لملايين الشموع التي تم إيقادها في أنحاء إسرائيل، في منازل المواطنين، والميادين وشوارع المدن في تلك الليلة المظلمة. فنور أعمال يتسحاق ومحبه وإخلاصه لشعبه منذ نعومة أظافره وحتى مثواه الأخير لن يغيب أبداً“.

اختتم بيريس كلامه بتوجيه رسالة للقيادة الإسرائيلية قائلاً: ”أؤمن بأن الواجب القومي والأخلاقي الأعلى لكل زعيم، ولكل رئيس حكومة هو بذل قصارى جهده لقيادة الطريق نحو السلام.. زعماء اتفقت معهم وزعماء اختلفت

بدأت أمس في مقر الرئيس الإسرائيلي بالقدس مراسم الذكرى الرابعة عشرة لاغتيال رئيس الوزراء السابق يتسحاق راين. أشعل الرئيس شمعون بيريس في مقره الرئاسي ”شمعة يتسحاق“ لذكرى رحيل رئيس الوزراء. وتعهد الرئيس قائلاً: ”الهدف الذي سعى من أجله راين بشجاعة،

وبسياسة كبيرة وبرؤية جريئة لن يتم التخلي عنه، وسيتم تحقيقه حتى لو تأخر“.

وقد تطرق بيريس لمشواره المشترك مع راين وتذكر يوم اغتياله. وهو يقول: ”في آخر أمسية في حياته وقفنا جنباً إلى جنب على المنبر في الميدان. ولم أر يتسحاق مقتنعاً وهادئاً من قبل“. كما تحدث الرئيس عن السنوات التي مرت منذ ذلك الحين، واعترف بأنه لم يتم تحقيق أمنية راين بالصورة الكاملة.

وأوضح بيريس قائلاً: ”الأربعة عشر عاماً التي مرت بصعوبة لم تحقق كل الهدف - لكنها وضعت الأساس لوضع

معهم، ولكن الجميع توصل إلى استنتاج واحدة مفاده أنه لا سبيل آخر غير السلام.

وخلال المراسم ألقى يوفال راين، نجل رئيس الحكومة الراحل، كلمة نيابة عن العائلة. وتذكر يوفال أيام التحريض التي سبقت عملية الاغتيال قائلا: "لا محبة لإسرائيل ولا كل إسرائيل كانت كفيلة في الأيام والشهور التي سبقت عملية الاغتيال لمنع وقوع هذه الحادثة". ودعا راين الشعب بأسره لإحياء هذه الذكرى قائلا: "الجميع مطالب باتخاذ قرارات صعبة، أصعب بكثير مما اتخذناه حتى الآن. ولا أشك في أن قرارا حاسما يتبلور الآن. وسوف نحمل جروح هذا الدرس إلى الأبد، ولكنني أتمنى أن نقدر على إخفاء ذلك بيننا حتى يوم الحسم".

* اليوم: المراسم الرسمية في الكنيست:

من المقرر أن تستمر اليوم مراسم إحياء الذكرى في كل

أنحاء إسرائيل. وستجرى المراسم الرسمية ظهر اليوم في جلسة الكنيست بحضور رئيس الدولة. وسوف يلقي رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، الذي كان زعيم المعارضة أثناء ولاية يتسحاق راين، كلمة بهذه المناسبة. كما ستلقى زعيمة المعارضة الحالية تسيبي ليفني، ووزير الدفاع إيهود باراك ورئيس الكنيست راؤوفين ريفلين كلمة خلال الجلسة الرسمية.

ولكن لا يعترزم جميع أعضاء الكنيست المشاركة في الجلسة. وفي خطوة معارضة أعلن عضو الكنيست ميخائيل بن آري (حزب الاتحاد القومي) أنه سيقاطع المراسم. وأوضح بن آري أنه يعارض الاغتيال، ولكنه "لا يقدر على المشاركة في المراسم التي من شأنها أن تتحول لاحتفالية".

راين أسطورة ينبغي أن تتحطم

بقلم: شاؤول روزنفيلد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١١/٨

قال: «نحن نرى الحل النهائي في إطار دولة إسرائيل، ويشمل معظم أرض إسرائيل كما كانت تحت الانتداب البريطاني، وإلى جانبها كيان فلسطيني أقل من دولة، يدير شئون حياة الفلسطينيين بداخله بشكل مستقل».

أما الادعاء الثاني الذي يستحق التنفيذ فهو «راين كان سيأتي بالسلام لو لم يُقتل». وما زالت اللعبة التاريخية التي تسمى «ماذا كان سيحدث لو» يلعبها الكثيرون من أنصار وأتباع راين. فعلى سبيل المثال، داني ياتوم، الذي كان السكرتير العسكري لراين، الذي قال منذ عدة أيام إنه ليس لديه شك في أنه لو لا القتل، لكان السلام الآن أمرا واقعا.

وقد كشف استطلاع الرأي الذي أجرى بعد عدة أشهر من الاغتيال أن أكثر من ٧٠٪ من الجمهور اعتبروا راين نموذج الأمن، وهو الشعور الجماهيري الذي تغذى من ماضيه العسكري الذي يستحق جزء منه التقدير، ولكن جزء آخر خضع للتشويه والإخفاء لبعض الملفات الأمنية التي مازالت غامضة. فعلى سبيل المثال، أداؤه كقائد للواء هرتيل في حرب ١٩٤٨، ولا سيما في معركة باب الواد مع الجيش الأردني في ٢٠ أبريل ١٩٤٨، مازال يكتنفه الغموض. وأيضا أداؤه المغيب في الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ عندما كان وزيرا للدفاع، حيث لم يقدر خطورتها ولم يبلغ رحلته إلى الولايات المتحدة عندما اندلعت، وبعد ذلك أصدر تعليماته بكسر عظام الفلسطينيين.. والحقيقة أن هذا الجزء الخفي لا يثير الفخر به أمنيا، كما يصعب اعتباره قدوة في تحمل المسؤولية.

يتواصل الجدل حول تخليد ذكرى راين بطول وعرض إسرائيل، وكذلك العمل الدؤوب على تحسين سيرته الذاتية والتعامل الجاد مع أي نقد لراين ونهجه في السلام.. والحقيقة أن هذا يشكل طقسا مثيرا للسخرية، تسبب في الكثير من الاندهاش حتى بين الكثيرين في معسكر السلام. وما زال المديح الكاذب الذي يُقال للرجل يُعد أمرا محرما حتى لو كان هناك القليلون - إن كان يوجد - على الصعيد السياسي ممن يبدون استعدادهم لدحض أسباب هذا المديح. إلا أنه حتى لو كان هذا المديح عن السلام أو الأمن أو تحمل المسؤولية، فلا يوجد لأي من فروع هذا المديح علاقة بالواقع.

* ماذا كان سيحدث لو...؟:

التفنيذ الأول لهذا المديح الذي شهده الميدان هو بالطبع تفنيذ مقولة إن «راين هو رجل السلام». المشكلة الصغيرة في هذا الادعاء أن راين ليس لديه واقعة واحدة في حياته، بما في ذلك أوصلو، تتضمن ما يمكن ربطه بمعسكر السلام. فانسياقه وراء مبادرة أوصلو لم يرجع إلى تبني رؤية السلام الرومانسي من بيت بيلين وإنما يرجع إلى اعتبارات «التكلفة-المنفعة».

أيضا في التجمعات بأنواعها، والتي شملت مؤخرا رفع لافتات «السير على نهجه، مبادرة جنيف» كان راين في الواقع وليس في الأسطورة، يعارض حتى يومه الأخير إقامة دولة فلسطينية. كذلك على سبيل المثال، قبل شهر من قتله وفي مباحثات بشأن التصديق على اتفاقية أوصلو ٢ في الكنيست،

بقلم: نتسحيا يعقوف
يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/١١/١٥

كليتون: «لو كان راين على قيد الحياة كنا ستتوصل إلى سلام»



وأضاف كليتون: «ربما تكون القيادة قد تغيرت، لكن المبدأ كما هو. ففي غزة والمناطق الفلسطينية نشاهد أعينا بائسة، لكن المشكلة ليست فيهم، والحقيقة أن كل فلسطيني أعرفه في الولايات المتحدة إما بروفيسور ناجح أو ثري». وقال كليتون الذي دعا الجانبان إلى استئناف المفاوضات إنه في نهاية الأمر سينتصر طريق راين لأنه الطريق الصحيح، ونحن نستطيع أن نكره شخص أو نحب الآخر، لكن النبذ ليس هو الحل.

وتطرق كليتون إلى مركز راين قائلاً إنني «أتمنى أن يزوره كل إسرائيلي كي يعرف حياة راين وتاريخ الدولة». وقبل وقت قصير على إلقاء كلمته، التقى كليتون مع وزير الدفاع إيهود باراك على انفراد واستغرق اللقاء وقتاً أكثر من المتوقع، ومن المنتظر أن يلتقى مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

في الأربعة عشر عاماً الماضية، لم يمض أسبوع واحد دون التفكير في يتسحاق راين أو الاشتياق إليه، كما لم يمض أسبوع وأحصل فيه على دعم لوجهة نظري بأنه لو لم تقع حادثة الاغتيال في تلك الليلة الكثيرة في شهر نوفمبر، لكنا قد توصلنا إلى سلام دائم في الشرق الأوسط بين إسرائيل والفلسطينيين في غضون ثلاث سنوات، وبعد ذلك مع سوريا أيضاً.

بعد مرور أربعة عشر عاماً على ضياع مقولة راين المعروفة عن السلام، زار أمس الرئيس الأمريكي السابق بيل كليتون مركز راين للسلام في تل أبيب، وذلك للمشاركة في منتدى سابان اليوم. وإلى جانب اشتياقه الشديد لـ«راين»، أعرب كليتون عن تفاؤله القوي بإزاء المستقبل، وأكد أنه مازال يثق في إمكانية التوصل إلى سلام.

ترجمات عبرية

٥

شؤون عسكرية

لفصل الدين عن الجيش

بقلم: درور زئيفي (*)
يديعوت أحرونوت
٢٩/١٠/٢٠٠٩

عن ثلاثة رجال دين - وإن لم أكن مخطئا فجميعهم حاخامات عسكريون - وقاموا بتلاوة الصلوات وفقرات من العهد القديم، وتحدثوا عن الوعد الإلهي لشعب إسرائيل بأرض إسرائيل.

فكيف يجب أن يشعر جندي شركسي أو درزي أو مسيحي (ويوجد كثيرون كهؤلاء) في احتفال أداء القسم التي بدت كنسخة يهودية طبق الأصل للاحتفالات التي يجريها حزب الله... ترى هل شعروا ولو لمرة واحدة بأن هذا جيشهم أيضا...؟ وهل شعروا ولو لمرة واحدة بأنهم جزء من هذا الجمهور الذي من واجبه الخدمة في الجيش والولاء للدولة...؟.

إن المشكلة أكثر تعقيدا مما تبدو، فالرسالة التي نُقلت في الحفل هي أن الجيش هو ذراع المستعمرات. الحاخامات، والصلوات، والأغاني والمضامين كانت دينية في معظمها، ويمكن الافتراض أن الحفل كان انعكاسا لحظيا للأجواء العامة. ولذا، فليس من الغريب أن جنود وحدة شمشون لم يروا فيما فعلوه شيئا شاذًا. وحتى ابني الصغير، الذي لم ينشأ في مستعمرة حوميش، لم يفهم سبب غضبي وقال لي: "هذا هو الحال في الجيش، ما مشكلتك في ذلك...؟".

أنا لا أنتقد الدين، ولكنني أعتقد أن الجيش يجب أن يوفر لليهود المؤمنين الظروف الملائمة للخدمة، بما في ذلك المعابد والطعام الكاشير (الصالح دينيا)، وحتى الفصل بين البنين

غضب وزير الدفاع إيهود باراك من جنود وحدة شمشون الذين رفعوا لافتات خلال حفل تخرجهم مكتوب عليها "لن نخلي حوميش". ورغم خطورة الحادث، إلا أنه يتعين على وزير الدفاع ورئيس الأركان أن يصارحا نفسيهما أولا، لأن مسئوليتهم عن ذلك لا تقل عن مسئولية الجنود، بل وربما تفوقها، وعليهما أن يعيدا ترتيب البيت من الداخل.

تصادف أنني كنت حاضرا في الحفل، حيث كان ابني من الجنود الذين أدوا القسم في نفس الساحة قبiche المنظر بالحائط الغربي (حائط البراق)، والتي أدت أنا القسم فيها أيضا قبل سنوات طويلة. لا أذكر الكثير عن الحفل الخاص بي، فبعد السفر لساعات طويلة لم أكن قادرا على الوقوف على قدمي، ولكنني أتذكر أن الحفل كان بسيطا وقصيرا، وأني كنت فخورا جدا لكوني جزءا من الجيش الإسرائيلي.

وفي المقابل، كان الاحتفال الذي شاركت فيه الأسبوع الماضي مروعا. لا توجد كلمة أخرى لوصفه. أنا لا أريد المبالغة، ولكنني وجدت أشياء غير مألوفة، فلم يكن هناك أي نظام في ترتيب المقاعد، والحاضرون تدافعوا لرؤية أبنائهم، فضلا عن الخطابات المملة التي أُلقيت في الحفل. وبسبب كل هذه الجلبة والفوضى، لم أستطع حتى رؤية اللافتات التي رفعها الجنود.

ولكن ما أزعجني في الأساس كان الطابع الديني الصارخ، فخلال مراسم الحفل المقتضب، صعد إلى المنصة ما لا يقل

والبنات في أماكن الخدمة. وأعتقد أيضا أنه يجب أن يوفروا للجنود المسلمين أماكن مناسبة لأداء الصلاة وتخصيص وقت لأدائهم الصلاة أثناء النشاط العسكري، والسماح لهم بصوم شهر رمضان، كما يجب السماح للجنود المسيحيين بالاحتفال بعيد الميلاد كما ينبغي. وأنا أؤيد أيضا أداء القسم على كتاب العهد القديم شريطة أن يسمحوا لأبناء الديانات الأخرى بأداء القسم على الكتب التي يؤمنون بها.

غير أن الجيش، كمنظمة، يفترض به أن يكون حيادياً ومنعزلاً عن الدين. يجب أن يكون الجيش بوتقة ينصهر بداخلها كل من يعيش في الدولة وأن يشعروا بأنهم في بيتهم - بيتهم الذي يجب الدفاع عنه، ولكن للأسف الشديد، في ظل الأجواء الحالية فإن اليهود المتدينين هم فقط من يشعرون بهذا

الشعور.

يتعين على وزير الدفاع، وعلى قادة الجيش أن يفحصوا بشكل معمق المسيرة البطيئة للتغيير الذي يعتري طابع الجيش، وأن يعيدوا النظر في دمج رجال الدين في الجيش عموماً، وفي مراسم أداء القسم على وجه الخصوص، وأن يحددوا صيغة ملزمة لمراسم أداء القسم يكون من الممكن فيها - في حال الضرورة - أن يذكروا اسم الرب، ولكن مع الامتناع تماماً عن التعرض لمضامين دينية بشكل صارخ.

(*) كاتب المقال محاضر في قسم الشرق الأوسط بجامعة

بن جوريون.

المعاقون في مواجهة وزارة الدفاع

بقلم: إيلي سابان وميخائيل كريستال (*)
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٩/١١/٤

٥٠٠ ألف شيكل، لكن في المقابل لن يحصل على أي مبلغ إضافي إذا حدث انخفاض جذري في راتبه أو احتاج لعلاج طبي عقب إعاقته، فيضطر لدفع تكاليف علاجه من جيبه الخاص، بينما المعاق التي تحدت نسبة إعاقته بأقل من ١٠٪ فلن يحصل على تعويض مالي، بالرغم من ملازمة آثار الإعاقة له



يفسر وزير الدفاع الإسرائيلي ورئيس الأركان والمستولون بالجيش الإسرائيلي التغيير الذي حدث في أساليب المعارك برؤى عديدة.. وقد تغيرت وجهة النظر وتم تحديث الأوامر والمعدات لتلافي هذا الخلل في ميدان المعركة، وهذا يحدث لأول مرة، لكن القادة في

الوقت نفسه أغفلوا توضيح بعض الأشياء الهامة منها «قانون المعاقين» الذي صدر عام ١٩٥٩ في ظل أحوال مختلفة عن المستجدات الحالية، والذي تظاهر ضده المعاقين في الأيام الأخيرة في الشوارع، لأن القانون يحظر على معاق الجيش الإسرائيلي رفع دعاوى قضائية مدنية في حالة الإصابة، وفقد القدرة على العمل، والألم والمعاناة، وفترة الحجز للعلاج في المستشفى.

فمعاق الجيش الإسرائيلي التي تحدت نسبة إعاقته ما بين ١٠ إلى ٢٠٪ يحصل على تعويض مالي لمرة واحدة، تصل نسبة التعويض في بعض الحالات إلى

طوال حياته.

تجدر الإشارة إلى تعديل طفيف طرأ على القانون في يناير ١٩٩٦؛ فقد أصبح المعاقون بنسبة ٢٠٪ فأكثر يستحقون تعويضاً شهرياً ومبالغ مالية.

والحقيقة أن الصعوبات التي يواجهها المعاق تبدأ من مرحلة رفع الدعوى القضائية، والتي تنظر على الأقل لمدة سنة في المتوسط، كي تحدد إعاقته لجنة طبية، وهذا انتظار غير معقول ويمثل ضرراً جدياً في قدرته على الحصول على التأهيل. وقد أوصى رئيس قسم التأهيل مؤخراً أطباء القسم ألا يوافقوا على منح علاج شامل وأدوية للجنود المصابين،

والذين رفعوا دعوى قضائية قبل أن تتحدد نسبة إعاقتهم، فهم سيحصلون على العلاج فقط من صندوق المرضى، إذا ما ثبت أن المصاب حدث له بالفعل إصابة. وقد أثارت هذه التوصية غضب واستياء ودهشة شديدة بين المصابين، فمع انتظارهم للعلاج في فترة رفع الدعوى لن يحظوا بعلاج طبي مناسب.

لكن إحقاقاً للحق أن وزارة الدفاع أثبتت في وقت سابق قدرتها على أن تعمل بشكل آخر، ففي حرب لبنان الثانية أطلقت الوزارة مبادرة «المسار الأخضر» للجنود المصابين، أجرى الفحص الطبي عليهم بواسطة لجنة طبية في مدة قصيرة جداً، وتم تحديد نسبة الإعاقة على الفور.. ولكن يبدو أن هذا كان لظروف الحرب، والشئ المحزن أنه في أوقات الحرب فقط يعملون لصالح المعاق، وفي أوقات أخرى يختارون التنكيل به.

فطريق معاق الجيش الإسرائيلي صعب منذ إصابته، ليس بسبب الإصابة التي يواجهها يومياً فحسب، بل لمواجهة وزارة الدفاع وحده، فبدلاً من أن نحتضن المعاقين ونعمل على تأهيلهم، نتركهم

في ميدان معركة البيروقراطية التي تهددهم بسلب كل إمكانية للتأهيل، متناسين أن المعاقين أشخاص أصيبوا خلال تأدية واجبهم من أجل الوطن.. ولكن للأسف الدولة لا تراهم كأوائل بين المتساوين لكي تمنحهم المساعدة المستحقة بموجب أي قانون آخر يمنح هذه المساعدة لمواطنين أصيبوا في عملهم أو منزلهم أو في حوادث سياراتهم.

يبدل موظفو قسم التأهيل يومياً جهداً شاقاً لخدمة جمهور المعاقين، لكن سلب حقوق المعاق في الحصول على الخدمات والأدوية جعلته يواجه أمراً عسيراً دون إمكانية للتأهيل والعيش بكرامة.. يجب أن يتناسب القانون مع العصر الجديد؛ أي أن يكون سريعاً، واضحاً ومفيداً، خاصة بالنسبة للمعاقين الذين تغيرت حياتهم من النقيض إلى النقيض بسبب ما شاهدوه في ميدان المعركة.

(*) كاتب المقال المحامي إيلي سابان، والمحامي ميخائيل كريستال، وهما يمثلان معاقى الجيش الإسرائيلي في القضايا المرفوعة ضد وزارة الدفاع.

الجنود لا يضعون شروطاً

بقلم: ياريف أوبنهايمر
معاريف
٢٠٠٩/١١/١١

المادة اللاصقة التي لا تزال تحتفظ بالمجتمع الإسرائيلي ككتلة واحدة متجانسة.

على مدار أكثر من ٣٠ سنة، يقوم مئات الآلاف من جنود الجيش الإسرائيلي النظاميين والاحتياط بتنفيذ أوامر تتعارض ومبادئهم القيمية والأيدولوجية، فالجيش الإسرائيلي يقوم بتأمين المستعمرات وعشرات البؤر الاستيطانية غير القانونية، ويضطلع بمهام حفظ الأمن في المناطق (الفلسطينية)، ويعمل بيد من حديد ضد أي محاولة من جانب الفلسطينيين للاحتجاج على استمرار الاحتلال. إن الجيش كله - يميناً ويساراً على حد سواء - يشارك في هذه المهام.

حتى أنا قمت مؤخراً بحراسة مستعمرات وجوازات تنافى مع مبادئى، ولكنى فعلت اعتقاداً منى أنه عندما تصدر الأوامر للجيش الإسرائيلي بإخلاء بؤرة استيطانية أو مستعمرة، بالرغم من الصعوبة النظرية، فإنه سوف يشارك في هذه المهمة كل جنود الجيش الإسرائيلي، بمن في ذلك رجال الصهيونية الدينية، كما أنه من الصعب على رجال اليسار تنفيذ كل الأوامر

منذ بضعة أسابيع، قبل أن أبدأ دورية الحراسة في أحد حواجز الضفة الغربية في إطار خدمة الاحتياط السنوية، طالعت عناوين الصحف فتملكنى غضب شديد وشعرت بالإهانة. فقد رأيت في الصفحة الرئيسية صورة لعدد من المقاتلين الشبان من كتية شمشون، وهم ينصبون كمينا للجيش الإسرائيلي، حيث رفعوا في أثناء مراسم أداء اليمين في ساحة الحائط الغربى (حائط المبكى) لافتة مكتوب عليها «كتية شمشون لن تقوم بإخلاء حوميش». وقد عاد هذا الشعور ليتملكنى مرة أخرى أمس، بعدما توجه عدد من جنود نفس الوحدة إلى وسائل الإعلام بطلب لنشر خطاب تأييد لاحتجاج الجنود المستجدين.

لا يوجد قاسم مشترك يربط بينى وبين مجموعة المستجدين ومؤيديهم من جنود الاحتياط الذين يقفون وراء هذا العمل المشين. فمن الناحية السياسية، والنظرية والقيمى ثمة فجوة شاسعة تفصل بيننا. ورغم هذا، فإن قواعد اللعبة الديمقراطية والقدرة على قبول قرار الأغلبية هي أساس



التي تصدر إليهم، فهم لم يتجندوا في الجيش الإسرائيلي من أجل حراسة مجموعة من المستعمرين في مكان ما فوق إحدى الهضاب في المناطق (الفلسطينية). ورغم كل هذا، لا يزال آلاف الجنود ينفذون في كل يوم أوامر وتعليمات تتنافى بشكل مطلق مع مواقفهم ومبادئهم.

وفي المستعمرات يبالغون في المديح والثناء على تزايد عدد رجال الصهيونية الدينية في صفوف الجيش الإسرائيلي عموماً، وفي طبقة الضباط على وجه الخصوص، ولكن إذا كنا نتحدث عن روح التطوع والتطلع إلى التفوق «المشروط»، فإن هذه الزمرة (الجنود الدينيين) لن تنجح في الاختبار عندما تصدر لها أوامر تتعارض مع مواقفهم، عندئذ ستكون الخسارة أكثر

من الربح.

إن العمل المخزي الذي تم خلال مراسم أداء اليمين ليست حيلة للفت الأنظار، وليست مظاهرة مشروعة، فقد ساهم هذا العمل في تعاظم الشعور بأن الجيش الإسرائيلي في طريقه للتفكك، وأن هناك مجموعة واحدة بين الجنود الذين يخدمون في الجيش ستوافق على تنفيذ تعليمات القيادة السياسية فقط إذا ما كانت تتناسب مع مواقفها السياسية. فعندما يصبح الجيش الإسرائيلي جيش للفرق والتوجهات المختلفة، التي ستكون مستعدة لتنفيذ أوامر الحكومة التي تتماشى مع مواقفها فحسب، فإن ذلك سيكون بمثابة الوصفة الآمنة لتفكك الجيش والمجتمع الإسرائيلي برمته.

الشان الفلسطيني

بقلم: موران زليكوفيتش
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٢١

حصار أكاديمي

لم ينجح بعد في الخروج من غزة لإجراء لقاء من أجل استخراج فيزا من القنصلية الأمريكية في القدس. وفي حديث مع ynet قال: "لا أعرف إن كنت سأنجح ذات مرة في الذهاب إلى القنصلية في ظل الظروف الحالية أم لا. إن هذا الانتظار يمنعني من اتخاذ قرارات مهمة في حياتي. وقد دفعت أكثر من ٢٠٠٠



بعد ثلاثة أيام من بدء العام الدراسي في جامعات إسرائيل، وفي معظم مؤسسات التعليم العالي في العالم، مازال هناك ٨٣٨ طالبا فلسطينيا في انتظار اللحظة التي يتم السماح لهم فيها بالخروج من قطاع غزة لاستكمال دراساتهم العليا في الخارج. وقد ذكرت جمعية جيشا (مسلك - مركز الدفاع عن حرية الحركة) اليوم الأربعاء أن الطلبة لا

يستطيعون السفر بسبب الحصار المفروض على القطاع، والشروط المشددة التي وُضعت للخروج عن طريق معبر إيريز ورفع.

ووفقا لبيانات وزارة الداخلية في غزة، منذ بداية العام، سُجل للخروج عن طريق معبر رفح ١٩٨٣ طالبا تقدموا للدراسة في الخارج، إلا أن ١١٤٥ طالبا فقط نجحوا في الخروج عن طريق معبر رفح، ونحو ٧٠ طالبا آخر خرجوا عن طريق معبر إيريز.

وكان وسام كحيل، البالغ من العمر ٢٨ عاماً ويحمل شهادة جامعية في إدارة الأعمال، قد تقدم لدراسة الماجستير في إدارة الأعمال في جامعة فيرجينيا بالولايات المتحدة، واضطر لتجديد التحاقه بها هذا العام وذلك للمرة الثالثة، طالما أنه

دولار للجامعة من أجل التعلم هناك، ولم يعيدوا إلى النقود، فقد قالوا إلى إنهم غير مسئولين عن عدم استطاعتهم السفر.. لقد توقفت حياتي.

ويُعد سفر الطلبة الفلسطينيين إلى الخارج إجراءً معقداً بسبب اشتراط المرور عبر إسرائيل بتلبية بعض الشروط التعسفية التي وضعتها الدولة، بما في ذلك الحصول على منحة دراسية معروفة، والدراسة في دولة لها مكتب دبلوماسي في إسرائيل.

وتتمثل الاحتمالات الوحيدة المتاحة للطلبة للسفر من القطاع إما الخروج عن طريق معبر إيريز مباشرة إلى جسر اللنبي ثم رحلة طيران إلى الهدف النهائي، أو عن طريق معبر رفح، حيث يذهب الطلبة إلى مصر ومنها يطيرون إلى الدولة

ونظرا لأن المركز من وجهة نظر إسرائيل لا يُعد "جامعة معروفة" لم يستطع الطالب أن يسافر، رغم تدخل السفارة اليونانية من أجله، ولكن باءت كل جهوده للسفر بالفشل. وفي تلك الأثناء طالبت اليوم جمعية جيشا (مسلك - مركز الدفاع عن حرية الحركة) إسرائيل بسرعة إلغاء الشروط المقيدة ومنها طلب المرافقة الدبلوماسية والسماح لكل الطلبة من سكان غزة بالسفر للدراسة في الخارج، كما تطالب الجمعية المفوضيات الأجنبية بالعمل بهمة على إلغاء هذه الشروط التعجيزية.

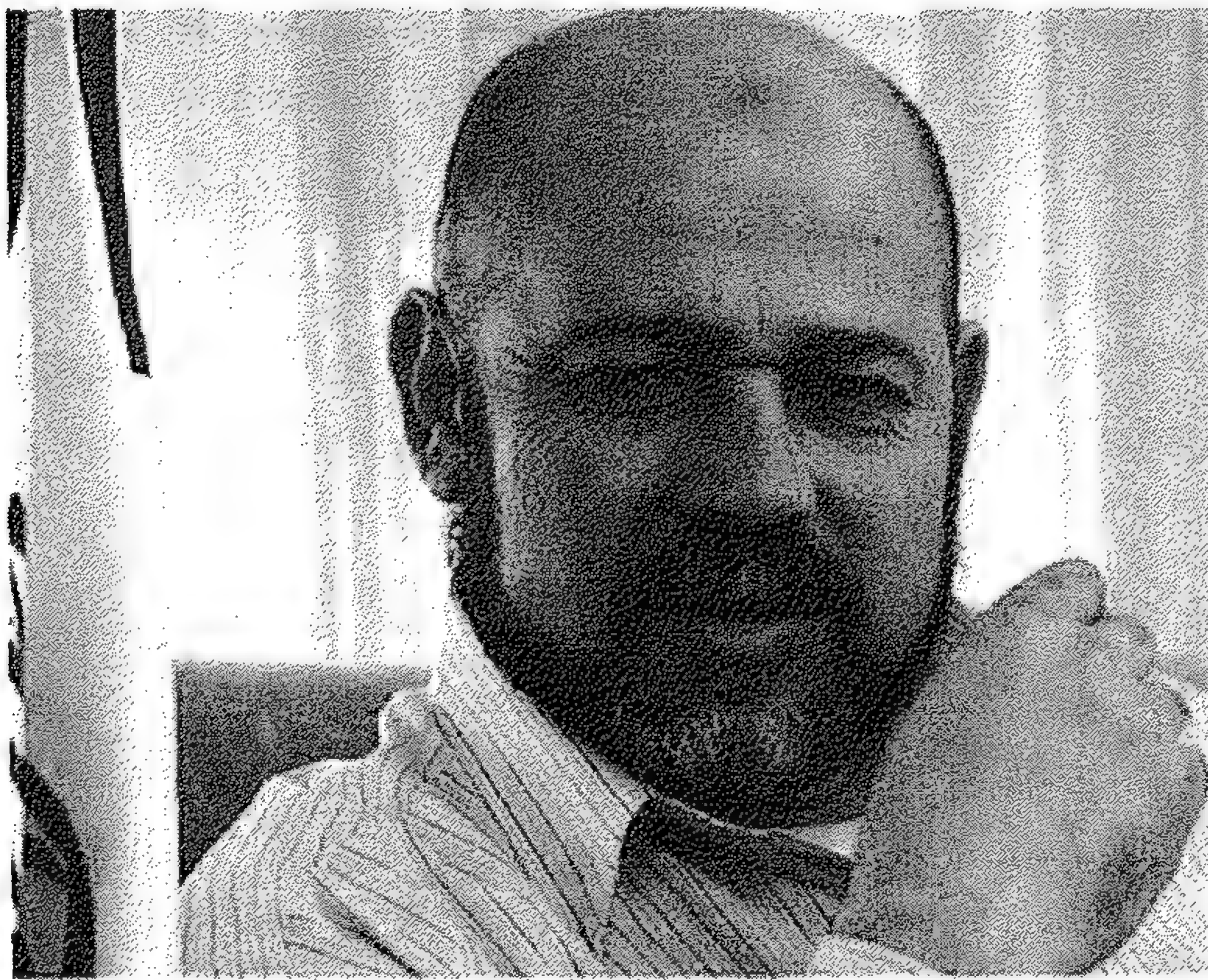
وقد علق مكتب تنسيق الأعمال في المناطق (الفلسطينية) قائلا: "تأتي سياسة خروج أصحاب المنح الدراسية من غزة بالتنسيق مع سياسة إسرائيل العامة فيما يتعلق بقطاع غزة، بناء على ما حدده قرار المجلس الوزاري المصغر وصدقت عليه حكومة إسرائيل، وذلك بعد سيطرة حماس على قطاع غزة، ومن خلال الرغبة في منع ازدياد قوة حماس سواء من الناحية العسكرية أو كنظام حكم لتنظيم إرهابي يعمل ضد المدنيين ويختطف جنديا إسرائيليا".

التي سيدرسون فيها. وبدءا من يونيو ٢٠٠٨ زاد شرط آخر، هو إلزام الطلبة من غزة عند السفر للخارج باصطحاب دبلوماسي بشكل شخصي...!!! وهذا أمر يتطلب من المفوضيات الأجنبية من أجل تنسيق الخروج ومصاحبة الطلبة وقتا كبيرا وموارد كثيرة، تقدر بعشرات آلاف الدولارات في العام، وهذا هو سبب إعلان وزارة الخارجية الأمريكية عن استطاعتها توفير المرافقة فقط لبعض الطلبة الذين حصلوا على منح حكومية. ويطلب السفر سنويا للدراسة في جامعات العالم أكثر من ألف طالب من سكان غزة، وهناك عدد غير معروف من الطلبة الآخرين الذين لم يتمكنوا من التسجيل الآن للسفر عن طريق معبر رفح، لمنعهم من الذهاب لاستخراج الفيزا في القدس أو في الضفة.

ومثالا على ذلك، نجد محمد أبو حجر البالغ من العمر ٢٩ عاما الذي قبل في يوليو ٢٠٠٦ لدراسة الماجستير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مركز تكنولوجيا المعلومات في أثينا، كما حصل على منحة كاملة من المركز.

بقلم: علي واكد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٢٢

■ موسى أبو مرزوق: «مصر تريد أن توقع وثيقة المصالحة دون نقاش»



حكومة قطاع غزة «إسماعيل هنية» على الرغم من أن تعيين المدعى العام يقتضي موافقة رئيس السلطة وفقا لأحد القوانين الأساسية للسلطة.

وتواصل حماس تعيين قادة الأجهزة الأمنية في قطاع غزة، كما قامت وزارة الداخلية بإجراء سلسلة تعيينات جديدة وحركة تنقلات لضباط وقادة بين مناصب ومناطق مختلفة.

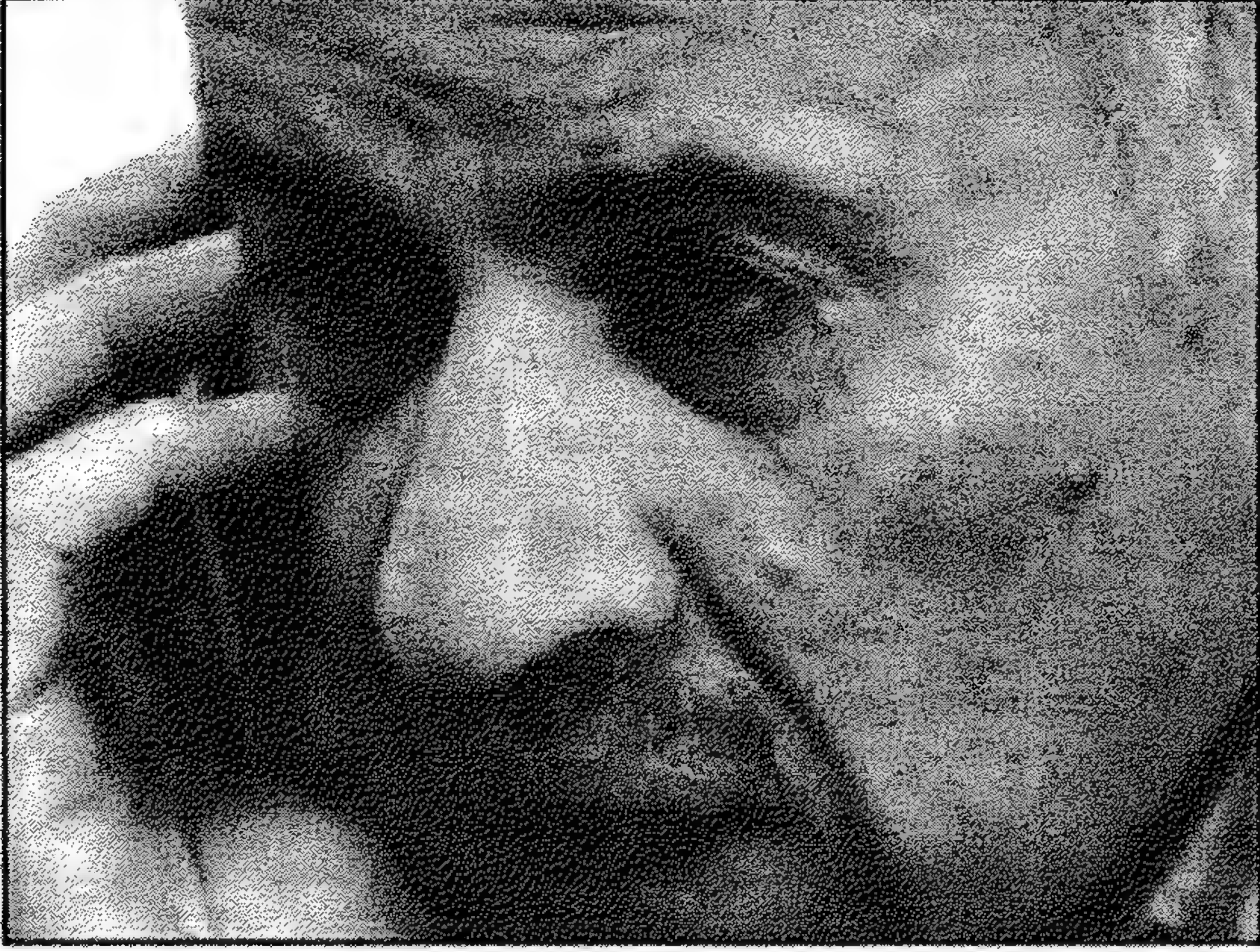
صرح نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس دكتور «موسى أبو مرزوق» بأن مصر تواصل بذل مجهودات يائسة وأخيرة لإقناع حماس بالتوقيع على اتفاق المصالحة، حيث أوضحت مصر ل حماس أن الوثيقة التي وقعتها حركة فتح غير قابلة للنقاش، والمطلوب من حماس التوقيع عليها أيضا بلا نقاش.

وأشار «أبو مرزوق» أنه لم يتحدد للآن موعد ذهاب وفد حماس إلى القاهرة لمناقشة الاتفاق أو التوقيع عليه.

وعلى جانب آخر، تواصل حركة فتح والسلطة الوطنية ممارسة الضغوط على الرئيس الفلسطيني «أبو مازن» ليعلن بشكل أحادي إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية في شهر يناير المقبل، إذا لم تحدث انفراجة بشأن اتفاق المصالحة حتى بداية هذا الأسبوع، وبالتالي سيعلن «أبو مازن» إجراء انتخابات في الخامس والعشرين من شهر يناير، إلا أن السلطة الفلسطينية وحماس ومصر يؤكدون أن هذا الأمر ليس هو نهاية المطاف.

ويبدو أن كل الأطراف غير مستعدة لتحقيق المصالحة، حيث تواصل حماس إدارة قطاع غزة بشكل منفرد، وافتتحت الأسبوع الماضي معهد لرجال الشرطة، كما عينت مؤخراً مدعى عام أدى اليمين القانونية (الدستورية) أمام رئيس

■ حماس: "غزة لن تشارك في انتخابات غير قانونية"



أن تضمن مشاركة الفلسطينيين في غزة والضفة والقدس الشرقية في الانتخابات". وأشار الرجوب إلى أن "حماس تأسر مليون ونصف المليون فلسطيني في غزة، وإذا كانوا يريدون وجود مرجعية فلسطينية واحدة فإن السبيل إلى ذلك هو الانتخابات. إنهم في حماس يرغبون في الانتظار بتعال حتى تأتي إليهم ونوافق على شروطهم وهذا لن يحدث".

وقد صرح الشيخ نافذ عزام عضو المكتب السياسي للجهاد الإسلامي مساء اليوم قائلاً: "إن الشعب الفلسطيني ينتظر المصالحة بفارغ الصبر، ولكنه لا ينتظر تلك الإجراءات التي تعمق حالة الانقسام، والتي تؤدي إلى مزيد من الألم والمعاناة". وأضاف عزام قائلاً: "إن الأمر المؤكد هو أن هذه الخطوة ستؤدي إلى مزيد من تعقيد الوضع الفلسطيني". وحذر عزام من احتمال إجراء انتخابات في الضفة الغربية دون قطاع غزة وقال: "إنه من الصعب إجراء انتخابات في قطاع غزة في ظل حالة الانقسام الفلسطيني، فلا يعرف أحد ما يمكن أن يحدث".

وأوضحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أنها لا تعارض المرسوم الرئاسي الذي أعلنه أبو مازن لإجراء انتخابات السلطة الفلسطينية في بداية العام القادم، ومع ذلك فقد أكدوا في الجبهة الشعبية أن الانتخابات يجب أن تجري في ظل اتفاق وطني، وقد صرح كايد الغول عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية قائلاً: "إن إعلان المرسوم الرئاسي تم في إطار قوانين منظمة التحرير الفلسطينية". وأضاف قائلاً: "إنه في حالة عدم التوصل إلى اتفاق وطني فإن الجبهة الشعبية سيكون لها موقف واضح تجاه الأمر".

أثار قرار أبو مازن إجراء انتخابات للسلطة الفلسطينية في يناير ٢٠١٠ ردود فعل غاضبة بين مسؤولين في حركة حماس، فقد صرح مساء اليوم موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحماس قائلاً: "أشك في أن يشارك قطاع غزة في شيء غير قانوني. لن تكون هناك انتخابات بدون تحقيق مصالحة وطنية. إن المصالحة هي السبيل الوحيد الذي سيمنح أبو مازن الشرعية، وسيمنح الانتخابات شرعيتها بعد ذلك. لقد فقد أبو مازن الشرعية كرئيس للسلطة منذ يناير ٢٠٠٩، وحماس لديها كل الخيارات، ولن توافق على قرارات غير قانونية".

كما صرح مسؤول في حماس لوكالة رويترز للأنباء قائلاً: "إن حماس تدرس إمكانية إجراء انتخابات منفصلة في غزة في يناير ٢٠١٠ حتى تكون هناك إجراءات مضادة لتلك الإجراءات أحادية الجانب التي أعلن عنها أبو مازن".

وقد أسرع سامي أبو زهري المتحدث باسم حماس في الرد على إعلان أبو مازن قائلاً: "إن إعلان أبو مازن يشكل ضربة لجهود المصالحة، ويوسع من دائرة الانقسام". وأضاف أبو زهري قائلاً: "إن إعلان أبو مازن يمثل استجابة للمطالب الأمريكية لإحباط أي اتفاق متوقع مع حماس لا يشمل تشكيل حكومة تقبل بشروط الرباعية".

وفي وقت سابق، صرح الدكتور أحمد بحر القائم بعمل رئيس البرلمان الفلسطيني عن حماس بأن الشعب الفلسطيني لن يوافق على انتخابات تجري دون موافقة كل فصائل الوطن "لأنها ستؤدي إلى تعميق الانقسام الفلسطيني".

وصرح جبريل الرجوب عضو اللجنة المركزية لحركة فتح في أعقاب قرار أبو مازن قائلاً: "إن هذا حق قانوني لأبو مازن، وإنما في فتح رأينا أن الانتخابات هي الخيار الوحيد لحماية الديمقراطية والوحدة الوطنية الفلسطينية، لذلك أصدر الرئيس تعليماته في هذا الخصوص، ومن غير الممكن اللعب بورقة تاريخ إجراء الانتخابات، خاصة بعد رفض حماس الجهود المصرية للمصالحة. لقد ارتكبت حماس خطأ عندما لم تستجب لوثيقة المصالحة المصرية، ولن نسمح بوجود فراغ في السلطة الفلسطينية".

وأضاف جبريل الرجوب قائلاً: "إن حماس تضع شروطاً، وتتصرف كما لو كانت دولة عظمى. ولكن حماس ليست دولة عظمى، ولن تفرض إرادتها على الشعب الفلسطيني. وسنقوم خلال الأسابيع القادمة بدراسة أي الأجهزة يمكنها

بقلم: يعقوف عميدور
إسرائيل هايوم ٢٠٠٩/١١/٤

حماس تطبق الدروس المستفادة من عملية الرصاص المنصهر

حماس ستجعل دولة إسرائيل تفقد قدرة إيقاف سقوط الصواريخ بشكل متتال على مواطنيها.

وإضافة إلى ذلك، فإن عملية "الرصاص المنصهر" جعلت حماس تخرج مقهورة، لكن ليست مهزومة، والآن تطبق الدروس المستفادة من الحرب حتى تكون مستعدة للعملية القادمة،



تصريحات رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) في جلسة لجنة الخارجية والأمن بالكنيست حول امتلاك حركة حماس صواريخاً يصل مداه إلى ٦٠ كم مسألة لا نعرف سوى القليل عنها، لكنها تدل على حجم المشكلة التي سيضطر الجيش الإسرائيلي لمواجهتها في

المستقبل، إذا شعرت حماس أنها أقوى بصورة كافية لخوض مواجهة كهذه.

وبهذا الشكل، تأكل دولة إسرائيل الثمار الفاسدة لاتفاقية أوسلو، والانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة أيضاً. وقد أثبتت عملية "الرصاص المنصهر" لحركة حماس أن قوتها العسكرية محدودة ويتعين عليها السير في طريق طويل حتى تكون مستعدة لمواجهة الجيش الإسرائيلي، وهذا هو سبب الهدوء النسبي الذي يسود الجنوب منذ انتهاء العملية، لكن لا يجب أن يخفى هذا الهدوء حقيقة أن حماس تستغل هذا الهدوء للتسلح وإجراء مزيد من التدريبات.

وليس بعيداً اليوم الذي تستطيع فيه صواريخ حماس الوصول إلى تل أبيب، وحينها سيكون واضحاً أن قوة ردع

وأى عملية لا تنتهي باحتلال أرض والسيطرة عليها تجعل العدو بعد ذلك مستعداً بشكل أفضل.

لا يجب أي أحد في إسرائيل أن يصبح "محتلاً"، لكن من يفكر في مكافحة الإرهاب والحيلولة دون تحويل حماس لصورة فلسطينية من حزب الله دون سيطرة تامة للجيش الإسرائيلي ميدانياً، فإنه يعيش في الأوهام. ومن الواضح أن الخيارين أسوأ من بعضهما، لكن يجب أن يقرر كل طرف ماذا يريد...؟ العيش بإحساس سيء نظراً لسيطرة الجيش الإسرائيلي على الأرض وعلى السكان - لكن بدون قواعد إرهابية - أم التنازل عن المساوي التي تصاحب الاحتلال، مع العلم أنه في كل لحظة يمكن لحماس أن تعتدي على أي جزء من دولة إسرائيل، وربما تشكل تهديداً أيضاً على تل أبيب.

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/١١/٨

حجة داحضة بشكل سافر

الأمريكي على رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو». إن الحجة القائلة بأن التطورات السياسية في المناطق (الفلسطينية) ليست شأنًا إسرائيليًا هي حجة داحضة بشكل سافر. فالحكومة الإسرائيلية لا تشرف على الأحداث في المناطق (الفلسطينية) من الشرفه. فمنذ ٤٢ عاماً وهي تلعب دوراً رئيسياً في ساحة الجيران. وقد أسهم فشل العملية السياسية، الذي عُزى إلى مسئولية قيادة «فتح»، في فوز

استقبل المستوى السياسي في القدس بفتور إعلان رئيس السلطة الفلسطينية، «محمود عباس»، يوم الخميس الماضي، إنه لن يتنافس في الانتخابات الرئاسية القريبة القادمة. قال متحدثون رسميون إن الأمر يتعلق بشأن فلسطيني داخلي، وإن إسرائيل ليست لها مصلحة في حمل «عباس» على التراجع عن قراره. وتعاملت ردود فعل إسرائيلية أخرى إزاء إعلان «عباس» وكأنه حيلة دبلوماسية تستهدف زيادة الضغط

«حماس» في الانتخابات التي جرت في بداية عام ٢٠٠٦. وأدى استحوادها على البرلمان، وعلى حكومة السلطة الفلسطينية إلى سقوط قطاع غزة في يد منظمة ترفض حق إسرائيل في الوجود. والنتيجة معروفة: رشقات من الصواريخ على النقب، وحملة من «الرصاص المنصهر»، وتقرير «جولدستون»، وهجوم دبلوماسي على إسرائيل.

نجحت السلطة الفلسطينية، بزعامة «عباس» ورئيس الحكومة «سلام فياض»، بجهد جهيد في فرض القانون والنظام في الضفة الغربية. و«نتنياهو» لا يفوت فرصة إلا ويؤنثي على إسهامها في فرض الأمن وفي ترميم اقتصاد المناطق (الفلسطينية) .. ولكن من الذي يضمن وجود زعيم براجماتي مهم بديل لـ «عباس» يستطيع ويرغب في منع سقوط المناطق (الفلسطينية) - بما في ذلك الضفة الغربية - بين يدي «حماس»؟..

إن حل الدولتين لشعبين، الذي تبناه رئيس الحكومة قبل نحو نصف عام، يحتاج زعيمين أيضا. ليس لإسرائيل شريك فلسطيني أفضل من «عباس» لتحقيق تسوية سلمية. إذا كان «نتنياهو» يخشى بالفعل على مستقبل إسرائيل كدولة يهودية وديموقراطية، فإن عليه أن يتخذ على الفور خطوات تثني «عباس» عن قراره باعتزال الحياة السياسية: تجميد مطلق، وليس مؤقتا، للمستعمرات، والشروع في مفاوضات حثيثة حول تسوية دائمة، على أساس التفاهات التي تم التوصل إليها في الماضي، وتقديم المزيد من التسهيلات التي تهوّن الحياة اليومية للمواطنين في المناطق (الفلسطينية). يجب أن نعي جيدا أن البديل للجمود المستمر وإعلان «عباس» عدم ترشحه للانتخابات الرئاسية الفلسطينية، سيكون كارثة لإسرائيل.

بقلم: ساجي كوهين
هاآرتس ٢٠٠٩/١١/١٤

ماذا لو أعلن الفلسطينيون استقلالهم..؟

فلماذا الصين لا توافق على استقلالهم..؟ فالحديث عن مليونين فقط من السكان ومساحة لا تزيد على نصف في المائة من مساحة دولة الصين..؟ ولكي نفهم، لابد أن ننظر على الخريطة. فيانفيان هي النافذة الوحيدة للصين على بحر اليابان (البحر الداخلي الذين يربط الجزر اليابانية بقارة آسيا) والحاجز الوحيد الذي يحول دون اتصال برى بين روسيا وكوريا. ولندع الحديث عن المشكلة الحقيقية ونساءل: كيف سينعكس إعلان استقلال يانفيان على التبت..؟

منذ إعلان الاستقلال الناجح الذي قامت به كوسوفو في فبراير ٢٠٠٨ (والذي يعد السبب الرئيسي في الجدل الدائر حاليا حول إعلان استقلال فلسطيني) - وهو الإعلان الذي أثبت لأول مرة أنه بمقدور إقليم صغير أن يخلق واقعا يحظى بدعم دولي حتى بمجرد الإعلان فقط - تطرح كثيرا مسألة إعلان استقلال التبت. ولكن المشكلة هنا أكثر تعقيدا، إذ إن أحد مبررات الصين لضم التبت هي أنها لم تعلن أبدا عن استقلالها، في حين أن أحد مبررات التبت في أحقيتها للاستقلال هي أنها أعلنت بالفعل عن استقلالها، ولذا فهي ليست بالطبع في حاجة للإعلان مرة أخرى. وهكذا يعتقد خبراء القانون الدولي أن هذا الخلاف مشكلة عبثية.. وإن كان الأمر كذلك، يتساءل الخبراء عما يمنع من الاعتراف دوليا بالتبت..؟

وإن كانت باكاسي، ولاكوتا ويانفيان هي ليست الجواب على سؤال لماذا لا يعلن الفلسطينيون استقلالهم، إذن فربما

لماذا حقا لا يقوم الفلسطينيون الآن ويعلنون عن دولة مستقلة..؟ ربما أن الإجابة تكمن في نموذج باكاسي. ألم تسمعوا عن باكاسي..؟ أمر غريب..!! هذه الدولة أعلنت استقلالها مرتين وليس مرة واحدة. المرة الأولى عام ٢٠٠٥، والثانية كانت العام الماضي. وباكاسي هي شبه جزيرة صغيرة، غنية بالنفط والثروة السمكية، تقع عند دلتا نهر النيجر في إفريقيا، على الحدود بين نيجيريا والكاميرون. كانت باكاسي حتى أغسطس ٢٠٠٨ جزءا من نيجيريا، ولكنها ضمت بعد ذلك التاريخ إلى الكاميرون بقرار من محكمة العدل الدولية. فماذا إذن عن إعلان الاستقلال لبكاسي..؟

ومن ناحية أخرى، قد تكون الإجابة في نموذج لاکوتا. ألم تسمعوا عن لاکوتا أيضا..؟ إنها دولة مستقلة (منذ أن أعلنت عن ذلك عام ٢٠٠٨) تمتد حدودها على أجزاء من ولايات نبراسكا، وداكوتا الشمالية، وداكوتا الجنوبية، وإيومنج وأركانسو في الولايات المتحدة، وهي الدولة المستقلة لأبناء قبيلة الداكوتا. وخلافا لبكاسي، فقد حظيت لاکوتا باعتراف دولي من الأمم المتحدة، ومن دول مثل فنزويلا وبوليفيا، في حين رفضت الولايات المتحدة الاعتراف بها.

وإن لم يكن الجواب في باكاسي أو لاکوتا، فربما يكون في يانفيان..؟ ويانفيان هي إقليم غير مكتظ بالسكان (أقل من مليوني نسمة على أرض تصل مساحتها إلى ضعف مساحة دولة إسرائيل) في شمال شرق الصين، وغالبية سكان هذا الإقليم كوريون يطالبون بالاستقلال.

حاول سكان كردستان (ليست كردستان العراقية وإنما محافظة كردستان الإيرانية).. إبان الثورة التي انتهت بإسقاط نظام الشاه عام ١٩٧٩، استغلال الفرصة للانفصال عن إيران، ولكنهم لم يصلوا إلى درجة إعلان الاستقلال - بالطبع لأن نموذج كوسوفو لم يكن ماثلاً أمام أعينهم بعد - ولكن فور أن تعلن فلسطين عن استقلالها، فمن سيمنع الأكراد من فعل الأمر نفسه...؟ وهناك أمثلة كثيرة أخرى.

ومثلما يمكن أن نفهم، باستثناء العدد القليل من الدول المرشحة بشكل تلقائي لتأييد إعلان الاستقلال الفلسطيني، توجد أيضاً أسباب واضحة تؤكد على أن سابقة كوسوفو

ستظل خارجة عن المألوف. فالصين مثلاً لا تهتم بإعلان استقلال يانفيان، أو التبت أو شينجيان (الإقليم الذي تقطنه أغلبية مسلمة)، ودول أفريقيا لا تهتم بإعلان استقلال مواطني إقليم المعادن، وهناك شك في أن الولايات المتحدة تهتم بإيقاظ نسل "الدب الأكبر" من سباتهم.

من جانب آخر، واضح للفلسطينيين أيضاً أن احتمالات فشل هذه الخطوة أكبر بكثير من احتمالات نجاحها، بدليل تجارب الماضي. وبعبارة أخرى، إعلان الفلسطينيين استقلالهم قد يغير بالطبع من قواعد اللعبة، ولكنها ليست خطوة سحرية ستحل كل المشاكل - كما يعتقد البعض.

الفلسطينيون: "لدينا أيضاً خطة أحادية الجانب"

بقلم: دان لافي وشلومو تسييرنا

يسرائيل هايوم

٢٠٠٩/١١/١٥

وعن الموقف الأوروبي، قال عريقات: "المسئول الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، خافيير سولانا، كان قد طرح فكرة التوجه إلى مجلس الأمن في محاضرة ألقاها قبل بضعة أشهر في لندن".

* واشنطن: "سئمنا من الضغط"

في غضون ذلك، أفادت صحيفة "الشرق الأوسط" أمس أن مسئولين في الإدارة الأمريكية أشاروا إلى أن واشنطن لم تعد معنية بالضغط على إسرائيل والفلسطينيين لبدء المفاوضات قبل أن يكون الطرفان مستعدين لذلك. وبحسب المسئولين الأمريكيين: "نحن نفضل الانتظار عن التسرع إلى مفاوضات يؤول مصيرها إلى الفشل". وربما في محاولة لعدم خلق الانطباع بأن الولايات المتحدة تحفض من زخم نشاطها الدبلوماسي في الشرق الأوسط، قالت المصادر: "نحن لا نزال ملتزمين بالسلام في الشرق الأوسط، ونركز على محاولة توفير الظروف المواتية للمفاوضات".

هذا، ومن المتوقع أن يتطرق رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، إلى المبادرة الفلسطينية في خطابه اليوم أمام "منتدى سابان". وكان وزير التعليم، جدعون ساعر، من حزب الليكود، قد صرح بالأمس أن نتنياهو معني بدفع المسيرة السياسية، واستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، وأن الرئيس الأمريكي باراك أوباما يعلم ذلك. وأضاف ساعر قائلاً: "ما يحول دون استئناف المفاوضات هو الرفض الفلسطيني لها، وهو الرفض النابع من اعتبارات سياسية، واعتبارات فلسطينية داخلية أيضاً".

تحاول السلطة الفلسطينية المبادرة بخطوة أحادية الجانب لدفع إقامة دولة مستقلة، وذلك إزاء الجمود في المفاوضات مع إسرائيل. وبالأمر، قال رئيس طاقم المفاوضات الفلسطيني، صائب عريقات، إن "القيادة الفلسطينية تحشد تأييداً دولياً من أجل الإعلان عن دولة".

وفي حديث مع صحيفة "الأيام" الفلسطينية، أكد عريقات أن القيادة الفلسطينية هي الآن بصدد حشد تأييد أكبر عدد من دول العالم للتوجه إلى مجلس الأمن لنيل اعتراف دولي بدولة فلسطينية في حدود ١٩٦٧. وبحسب عريقات، فإن هذه المبادرة تأتي رداً على سياسة إسرائيل: "حتى نقطع الطريق على إسرائيل بمخططاتها أحادية الجانب والاستيطان، يجب أن يقول العالم إنه يعترف بدولة فلسطين على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ بعاصمتها القدس الشرقية، وبذلك يعتبر الاستيطان والإجراءات أحادية الجانب لاغية وباطلة ولا تخلق حقاً ولا تنشئ التزاماً".

وكشف عريقات النقاب عن أنه ناقش الفكرة أكثر من مرة مع الأمريكيين، فضلاً عن أنه جرى بحثها مع الأوروبيين، مشيراً إلى أن رئيس السلطة محمود عباس (أبو مازن) طرحها على الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، وعلى المسئولين في روسيا وأنه تلقى ردوداً إيجابية. وتابع عريقات قائلاً: "الدول العربية جميعها تؤيد هذه الخطوة، كما حققنا في أوروبا نجاحات كبيرة. والآن، يتحرك أبو مازن باتجاه دول أمريكا اللاتينية لهذه الغاية الأسبوع المقبل، فضلاً عن تحركه المستمر نحو الدول الأوروبية".

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

إسرائيل وسياسة إندونيسيا

بقلم: رونين سكلتسكي
المصدر: www.scoop.co.il
٢٤/١٠/٢٠٠٩

الإندونيسي وحركات دينية إسلامية ومسيحية تمت إبادة ما بين نصف مليون ومليون من أعضاء الحزب الشيوعي ومؤيديهم في مذبحه كبيرة، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية مؤيداً رئيسياً للنظام الديكتاتوري في جاكرتا.

وفي أعقاب الأزمة المالية التي عصفت بشرق آسيا عام ١٩٩٧ نشبت الفوضى ومظاهرات الطلبة

التي أدت إلى سقوط النظام الديكتاتوري في إندونيسيا. ومنذ ذلك الحين كانت كل معركة انتخابية تجلب معها المزيد والمزيد من الإصلاحات الديمقراطية. فقد حظى المجتمع المدني بمزيد من القوة السياسية على حساب المؤيدين التقليديين للنظام الديكتاتوري، أي على حساب الأجهزة الأمنية وأجهزة الاستخبارات. لقد تضررت إسرائيل التي تقوم علاقاتها في العالم الثالث بالأساس على علاقات جيدة مع النخب السلطوية، خاصة أجهزة الأمن، نتيجة التوجه المدني في دول كثيرة من ضمنها إندونيسيا.

لقد حصل الرئيس الإندونيسي الحالي "سوسيلو بامبانج يوديونو" خلال الانتخابات الأخيرة على أكثر من ٦٠٪ من الأصوات، وزادت قوة حزبه بنسبة ٢٧٪ (من ٥٥ مقعداً إلى ١٥٠ مقعداً في البرلمان). كل ذلك بفضل محاربته للفساد الذي لم يتوار فيه عن حبس صهر الرئيس، كما تحسن الاقتصاد، وتم



في الماضي قامت إسرائيل بتزويد إندونيسيا بطائرات من طراز سكاي هوك. وعندما كان يتسحاق رابين رئيساً للوزراء التقى ذات مرة في جاكرتا بالديكتاتور سوهارتو، وقبل بضع سنوات قامت إسرائيل بتزويد إندونيسيا بأربع طائرات بدون طيار، كما أن أجهزة الأمن والاستخبارات الإسرائيلية والإندونيسية تعرف كل منها قدر الأخرى، كما أن رجال الأعمال

الإسرائيليون لديهم علاقات اقتصادية بعيداً عن عيون الإعلام مع نظرائهم في إندونيسيا، وبعضهم لديه علاقات شخصية متعددة مع النخبة السياسية في هذه الدولة، ولكن في إندونيسيا، كما هو الحال في تركيا، أصبحت الأجهزة الأمنية والجيش، التي أقامت علاقات جيدة مع إسرائيل، تفقد من قوتها السياسية في إطار مسيرة الديمقراطية، مع تراجع مكانتها بين الجماهير، مما أدى إلى تراجع في مستوى العلاقات بين متخذي القرار في كل من الدولتين وإسرائيل.

حكم الديكتاتور سوهارتو إندونيسيا لما يزيد على ثلاثين عاماً، عندما وصل إلى الحكم عام ١٩٦٥ تحت ذريعة وهمية تتمثل في القضاء على محاولة الانقلاب الموالي للصين من جانب الحزب الشيوعي الإندونيسي، الذي كان يُعد أكبر الأحزاب الشيوعية في العالم من حيث عدد الأعضاء بعد الاتحاد السوفيتي والصين. وبمساعدة من الـ CIA والجيش

حل الصراع الذي استمر لسنوات في إقليم آتشيه، وأصبحت هذه الفترة خالية من الإرهاب والصراعات الدينية.

ولكى تستمر الإصلاحات في إندونيسيا، ومواجهة الفساد، ومن أجل الاستمرار في التحسين الاقتصادي يجب على الرئيس الإندونيسي أن يحافظ على مناخ خال من التوترات الدينية والعرقية في هذه الدولة الضخمة ذات السبعة عشر ألف جزيرة.

الرئيس يوديونو، على الرغم من كونه جنرالاً سابقاً إلا أنه يواصل تقليص القوة السياسية للجيش، وتحجيدته من مركز الحياة الاقتصادية في إندونيسيا، والجيش الذي يعد الرئيس يوديونو من رجاله غير راضٍ للغاية عن تراجع دوره في الدولة. وخلال الانتخابات الأخيرة أسس جنرالان سابقان أحزاباً تمثل (دون الإعلان عن ذلك صراحة) المصالح التجارية والسياسية الأكثر فساداً في الجيش، والرئيس الإندونيسي يخشى للغاية من قيام هذين الجنرالين بأية خطوة سياسية يكون من شأنها تقويض استقرار الدولة وإسقاطه وإعادة النظام الديكتاتوري العسكري القديم والفساد. وكما هو الحال في كل دولة ديمقراطية متعددة الثقافات، ليس من الصعب على المعارضة القوية أن تستغل التقاطعات العرقية

والدينية من أجل خلق حالة من عدم الهدوء، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى إسقاط الحكومة القائمة.

وعلى ما يبدو فإن الإسرائيليين بإمكانهم الاستمرار في علاقاتهم التجارية مع إندونيسيا، كما يستطيع السياح الإسرائيليون مواصلة الحصول على التأشيرات الخاصة لزيارة إندونيسيا، ولكن على المستوى السياسي لا توجد أدنى فرصة لقيام الرئيس، الذي لا توجد لديه أدنى مشكلة شخصية أو أيديولوجية مع إسرائيل، بتحسين مستوى العلاقات بين جاكارتا والقدس.

إن أية محاولة لتحسين العلاقات أياً كانت بين مسؤولين إندونيسيين وإسرائيليين ستجلب وراءها ردود فعل غاضبة من جانب منظمات إسلامية تجاه الرئيس الإندونيسي، وسيقوم الرئيس الإندونيسي الذي يخشى إثارة القلاقل وزعزعة استقرار بلاده بتقليص العلاقات الإندونيسية الإسرائيلية، وفي النهاية سيسفر الأمر عن أضرار إضافية لتلك العلاقات السرية بين الجانبين.

إذا كانت إسرائيل مهتمة بإقامة علاقات مفتوحة مع إندونيسيا فإنه لا خيار أمامها غير أن تنجز اتفاق سلام ملائم مع الشعوب العربية، ولا يوجد طريق أقصر من ذلك.

المصدر: www.walla.co.il

٢٠٠٩/١٠/٢٤

بقلم: هيئة تحرير الموقع

جورجيا توقف رحلاتها الجوية إلى إسرائيل

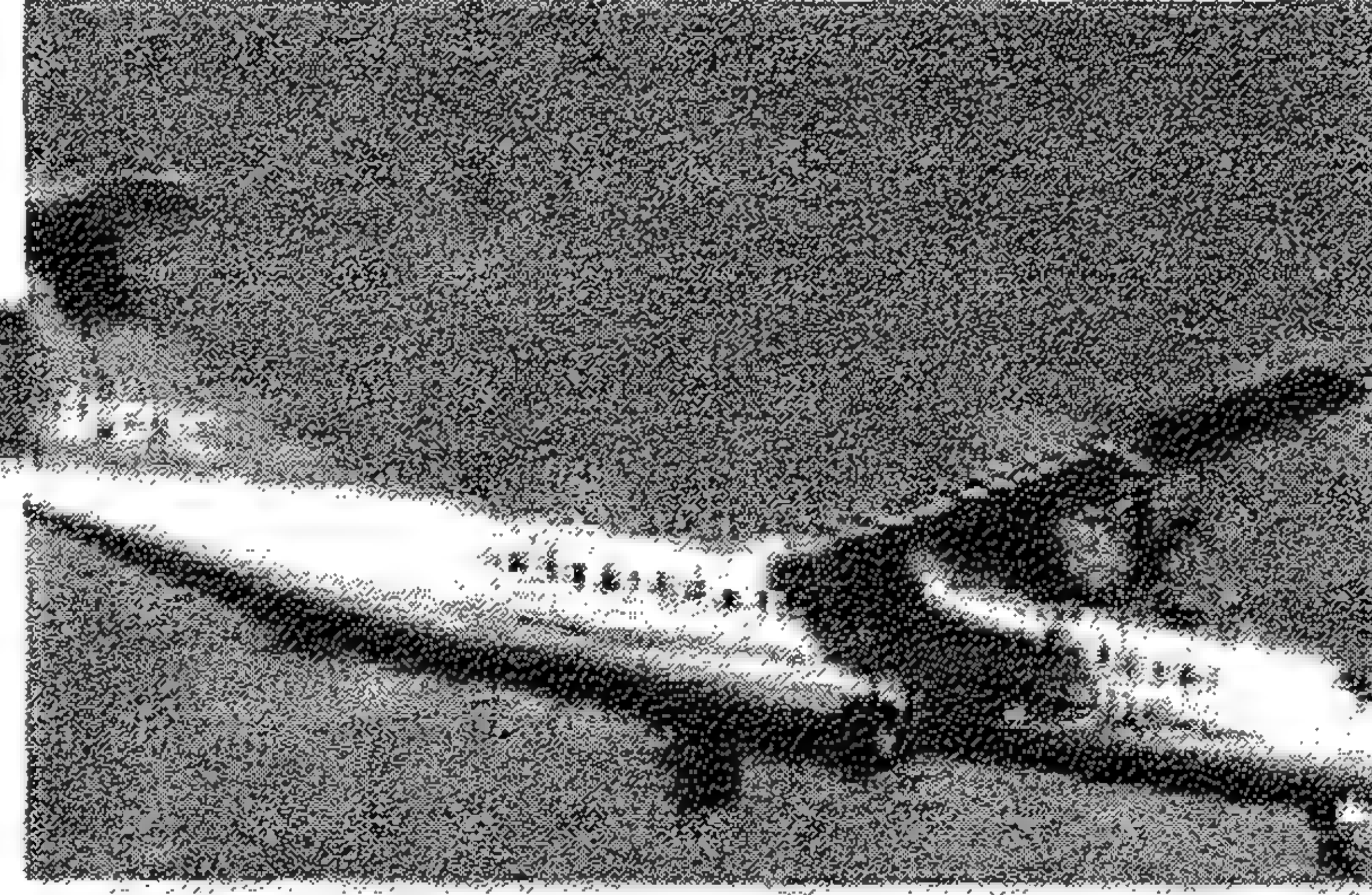
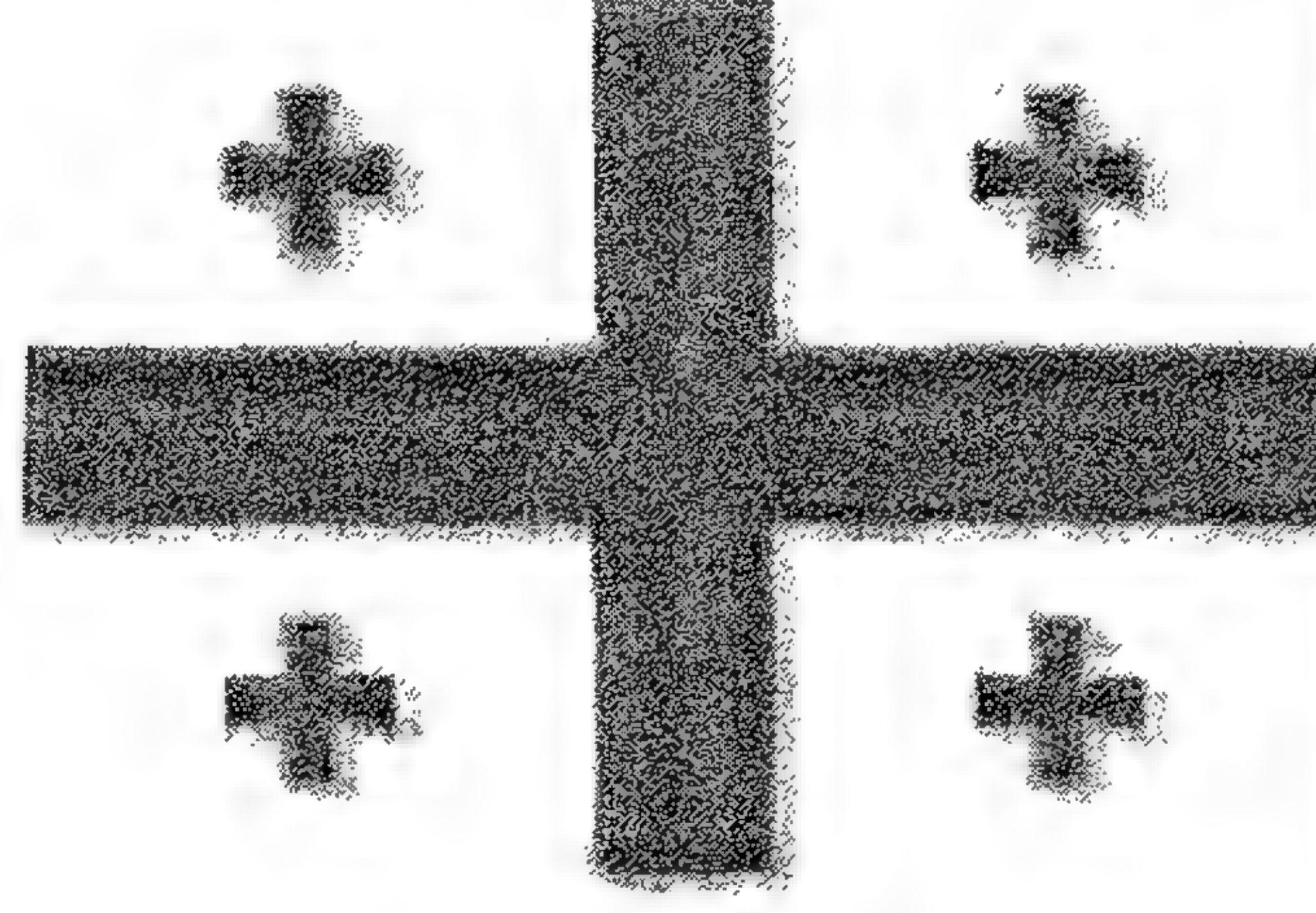
شركة الطيران الإسرائيلية عدم السماح للشركات الجورجية بالهبوط في إسرائيل حتى يتم حل الأزمة.

وقد أثار القرار

الدهشة لاسيما بعد

التحسين الذي شهدته العلاقات بين إسرائيل وجورجيا في السنوات الأخيرة. فقد نشرت وزارة الخارجية الإسرائيلية منذ علم فقط بيان دعم لجورجيا أثناء حربها مع روسيا في القوقاز، وفي المقابل أفادت تقارير أجنبية بأن إسرائيل أمدت الجيش الجورجي بالسلاح. هذا وتعد جورجيا هدفاً لسياسيين يقصده آلاف الإسرائيليين الذين يزورونها سنوياً ويساهمون في دعم اقتصادها.

وقال جادي تيبير، مدير عام شركة أركيع، إنه «للاسف الشديد نازلنا نجهل لماذا لم نحترم الاتفاقية التي وقعت منذ عشرة أيام، وستبذل أركيع ما في وسعها لنقل مسافريها بطريق بديلة».



بدءاً من الغد ستضطر شركة «أركيع» إلى إلغاء كافة رحلات الطيران إلى جورجيا، وذلك رداً على قرار مدير الطيران الجورجي

بمنع شركات الطيران الإسرائيلية من الهبوط على أرض جورجيا.

جدير بالذكر أن شركة «أركيع» تقوم بتشغيل خط طيران منظم إلى جورجيا منذ عام ٢٠٠٤، كما أنه منذ نحو عشرة أيام فقط تم التوقيع على اتفاق روتيني بين مدير شركة الطيران الإسرائيلية ومدير شركة الطيران الجورجي في إطار اتفاقيات طيران متجددة، وتمت الموافقة في الاتفاقية على كافة الشروط لتنظيم رحلات طيران منظمة بين الدولتين.

ولسبب غير واضح، قرر مدير شركة الطيران الجورجي عدم احترام الاتفاقية التي وقعت، وردا على ذلك قرر مدير

بقلم: جاكى جوجي
معاريف ٢٥/١٠/٢٠٠٩

السلام المجدد.. ١٥ سنة على اتفاق السلام مع الأردن

محلات الكنفافة والبقلاوة
ملئة بالفتيات المحجبات
وبالعائلات والشباب.
جميعهم يُبدون موقفا وديا
من الأجانب، إلى أن يصلوا
إلى النزاع الإسرائيلي-
الفلسطيني. صحفي أردني
عقب بتهكم قائلا: "كيف
نحتفل بالسلام. يجب أن
نقف هنا دقيقة حداد".

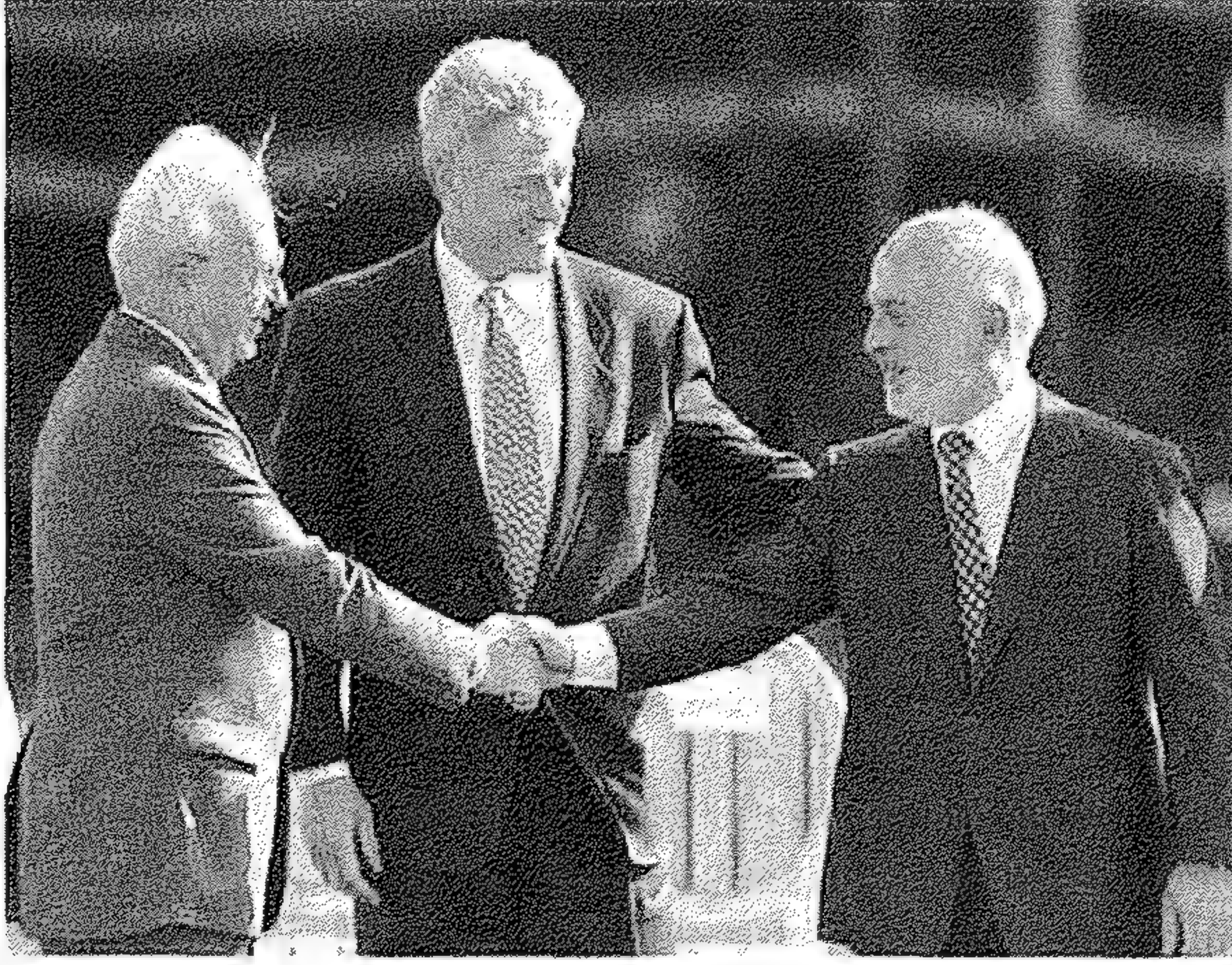
بالنسبة للقيادة الأردنية،
فإن الاتصال بصحفيين
إسرائيليين هذه الأيام هو
بمثابة منح جائزة ليست في

مكانها. بعضهم اعترف بأنهم يخشون من أن يظهروا بعد ذلك
بصورة من أجروا اتصالا معنا. كل من تحدثنا معهم، من القادة
وحتى سائقي السيارات العمومية، أوضحوا بأن السبب هو
رفض إسرائيل التقدم على الساحة الفلسطينية، وهو ما يزرع
اليأس لدى العرب. موظف أردني قال صراحة: "السلام مع
الفلسطينيين هو مسألة تتعلق بأمننا القومي".

صحيح حتى اليوم أن العلاقات بين إسرائيل والأردن
تتركز في مجالات ضرورية ليس أكثر. قرابة ٢٠٠ ألف إسرائيلي
يزورون عمان كل سنة، معظمهم من عرب إسرائيل، ونحو
٢٠٠ عامل أردني يعملون كل يوم في إسرائيل ويعودون إلى
بلادهم في المساء، ومصانع النسيج المشتركة بين الأردنيين
والإسرائيليين تعمل في المملكة وتصدر منتجاتها إلى السوق
الأمريكية في إطار "اتفاق التجارة الحرة".

إضافة إلى ذلك، يتشارك الجيشان في إنقاذ متنزهين
إسرائيليين علقوا في مواقع التنزه في الأردن، كما أن دوائر
استخبارية وأمنية من الطرفين تقيم علاقات وثيقة في الحرب
ضد تهديدات حركات الجهاد الإسلامي. فضلا عن ذلك،
تزود إسرائيل الأردنيين بخمسين مليون متر مكعب من المياه
سنويا، كجزء من اتفاق السلام.

يقول مسئول أردني: "ذات مرة، كان الإسرائيليون يأتون
ويذهبون من وإلى عمان دون انقطاع: مستشارون زراعيون،
وصحفيون، ورجال أعمال كثيرون. واليوم لم تعد هناك شهية
لذلك. الفرضية هي أن الأردن وقع على اتفاق السلام ولم
يحصل على شيء، وبالأساس لم يحصل اتفاق مع الفلسطينيين".



أزمة حادة في العلاقات
بين إسرائيل والأردن:
عشية الذكرى الخامسة
عشرة لاتفاق السلام مع
المملكة الهاشمية يصف
الطرفان العلاقات بتعابير
الجمود، والتشاؤم،
وخيبة الأمل الكبرى. في
الشارع الأردني التأييد
لإسرائيل يقترب من
الصفير، والاتصالات
بين العاصمتين تعاني من
التراجع في حجم النشاط،
باستثناء تلك الموجودة في
الشئون الأمنية والاستخبارية.

غدا، تحل الذكرى الخامسة عشرة لاتفاق السلام مع
الأردن - الذي وُقِعَ في ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤ - بين رئيس
الوزراء الراحل إسحاق رابين والملك حسين، برعاية الرئيس
الأمريكي بيل كلينتون. وكان الملك الراحل قد قرر الإقدام
على هذه الخطوة التاريخية في أعقاب إعلان المبادئ بين
إسرائيل والفلسطينيين - اتفاق أوسلو - الذي وُقِعَ قبل نحو
عام من ذلك.

مسئول أردني، كان في حينه عضوا في الوفد المشارك في
محادثات السلام، قال لصحيفة معاريف: "تحدثنا في حينه
بكلمات مثل: 'صفحة جديدة أو فتح باب لسلام شامل'.
اعتقدنا أن هذا الاتفاق هو محطة في الطريق لحل النزاع
الإسرائيلي- العربي. بعد ١٥ سنة من ذلك، بات كل شيء
عالقًا: القناة الفلسطينية، والقناة السورية، ومبادرة السلام
العربية. العالم العربي يعرض عليكم السلام وأنتم لا
تريدون".

على الأرض، لا يزال من الصعب إيجاد مؤشرات على
التشاؤم، إذ إن الدخول من إسرائيل إلى الأردن بقي سلسا
وفعالا: في معبر "نهر الأردن" الحدودي قرب بيت شان
اجتاز الحدود معنا عشرات آخرون من المواطنين العرب من
إسرائيل.

✳ السلام مع الفلسطينيين قضية أمن قومي:

عمان تعج بالحياة أكثر من أي وقت مضى، وهي تتمتع
بازدهار اقتصادي جلب معه أغنياء بغداد ممن فروا من الحرب.

الأزمة الحالية هي نتيجة تسلسل الأمور الذي بدأ قبل نحو سنة - لاسيما مع بدء عملية "الرصاص المنصهر" في قطاع غزة. في قنوات التلفزيون العربية بُثت صور قاسية عرضت عائلات دُمرت منازلها، وأطفال جرحى وقتلى، وقصف دون انقطاع في القطاع.

في عمان اندلعت مظاهرات احتجاج، طُلب الملك في ذروتها بقطع العلاقات مع إسرائيل. بعض هذه المظاهرات كانت في الواقع إعراباً عن احتجاج خفي ضد القصر بسبب علاقاته مع إسرائيل. ويقول مسئول أردني على إطلاع بالعلاقات مع إسرائيل: "عليكم أن تفهموا بأنه عندما يموت شخص في نابلس، فإن خيمة العزاء تقام في عمان. عندما يصاب أحد هناك، يصرخون هنا من الألم، الملك قال إن نافذة الفرص لن تبقى مفتوحة إلى الأبد. نحن نعتقد بأن الكرة في ملعب إسرائيل، وليست حتى في ملعب أوباما. نتناهبها يمكنه أن يكسر حالة الصمت، ولكننا نشكك في نوايا حكومته، ونخشى أن تنتهي بانفجار".

في بداية الشهر الجاري، تصاعدت الأزمة إلى ذروة أخرى، بعد أن قررت سلطات الأمن في إسرائيل منع دخول المصلين إلى جبل الهيكل (الحرم القدسي) خشية الاضطرابات. الأردنيون مستاءون من أعمال الحفر التي تقوم بها إسرائيل في المنطقة، والتي تعتبر في نظر العالم الإسلامي تدنيساً لقدسيتها ومواقع العبادة، وعلى رأسها المسجد الأقصى. القصر الأردني يرى نفسه "حامي الأماكن المقدسة في القدس" - وهي مكانة تقليدية منذ القدم وحظيت بترحاب من إسرائيل في

اتفاق السلام.

في سلسلة تصريحات حادة انطلقت من الأردن، في أعقاب أزمة الأقصى، قال الملك عبد الله إن "القدس هي خط أحمر"، وإن إسرائيل قد تدفع بذلك إلى انتفاضة ثالثة. من ناحيته، يعتبر الملك المساس بالقدس إهانة شخصية، كونه تلقاها وراثته من أبيه الراحل. ويقول موظف أردني رفض ذكر اسمه: "بالنسبة لنا، صنع السلام مع إسرائيل كان تضحية كبرى. الشارع الأردني يفقد الأمل. من ناحيتنا هذا اتفاق بلا مقابل. نحن أعطينا السلام. فماذا أعطت إسرائيل...؟ مستعمرات واضطرابات في الحرم. السوريون يرونكم ويعرفون بأنهم لا يمكنهم أن يعيشوا مع سلام كهذا. أنتم تتحدثون عن تنازلات ولا تعطون شيئاً، وحتى تجميد الاستيطان صعب عليكم".

غداً يُعقد في معهد ترومان في الجامعة العبرية بالقدس يوم دراسي بمناسبة مرور ١٥ سنة على اتفاق السلام مع الأردن. ويبدو أن هذا الحدث سيكون هو الوحيد في العاصمتين للاحتفال بهذه المناسبة، فلم توافق أي جهة رفيعة المستوى من عمان على الوصول لإلقاء كلمة. الضيف الأردني الرسمي الذي سيشارك في الحدث هو السفير الأردني في إسرائيل، على العايد. بالإضافة إلى ذلك، أكد وزير المياه السابق الدكتور منذر حدادين، الذي كان عضواً كبيراً في الوفد الأردني لمفاوضات السلام، قدومه. حضور الرجلين هو بحد ذاته حدث استثنائي في مشهد العلاقات الحالية بين القدس وعمان، ولا ينبغي أن نفاجأ إذا ما ألغى أحدهما مشاركته.

السودان تسمح لمواطنيها بزيارة إسرائيل ■

بقلم: دانييل أدلسون
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٢٧

هي الدولة الوحيدة التي يحظر على مواطني السودان زيارتها، خلافاً لدولة جنوب إفريقيا خلال فترة الفصل العنصري. وقد قال الجنرال آدم دلي، نائب قائد الشرطة المسئول عن جوازات السفر والتصاريح المدنية، في الحديث الذي أدلى به لموقع «السودان تريبيون» إن «قرار إزالة الختم من الجوازات الجديدة جاء نتيجة لأسباب تقنية فقط، وأوصى بعدم إعطاء القرار أهمية كبيرة، وأكد على أن السودان لا تزال ملتزمة بالمقاطعة العربية التي فرضت على إسرائيل عام ١٩٥٨».

كما أشار الجنرال إلى أن المجلس التشريعي السوداني عارض في مرحلة معينة هذا الختم الذي يعد بالفعل بمثابة اعتراف بدولة إسرائيل. وأردف آدم قائلاً إن مواطني

هل ما يحدث الآن هو تحسن في العلاقات الإسرائيلية-السودانية أم مجرد تغيير نوعي بسيط...؟ فقد ذكر موقع «السودان تريبيون» الإلكتروني منذ أسبوعين أن الحكومة السودانية رفعت بشكل يكاد يكون سرياً الحظر الذي كانت تفرضه على مواطنيها بالسفر إلى إسرائيل. بينما دعا المسئولون في وزارة الخارجية الإسرائيلية اليوم الثلاثاء إلى التريث، قائلين: «نحن نبحث هذا الأمر، ولكن مازال الوقت مبكراً على إصدار أحكام بشأن تحسن العلاقات مع السودان». ووفقاً لما جاء في الموقع، فقد أزالته الحكومة السودانية من جوازات السفر التي صدرت حديثاً الختم الذي يتيح السفر إلى جميع دول العالم ما عدا إسرائيل. وتعد إسرائيل

السودان يمكنهم استخدام الجواز الجديد في دخول إسرائيل، ولكن عن طريق أى دولة من دول العالم، وليس عن طريق السودان نفسها، إذ إن السلطات السودانية لن تصدق على تأشيرات خروج إلى إسرائيل.

وصرح يوسى ليفى المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية رداً على ذلك قائلاً: «لدينا علم بالخبر الذى نشر. ونحن نبحت مدى مصداقيته، ولكن مازال الوقت مبكراً على القول إن هناك تحسناً في العلاقات بين الدولتين، فالسودان

إحدى الدول المعادية إن لم تكن من الدول الأكثر عداءً لإسرائيل، لذا مازلنا نتعامل مع هذا الخبر بنوع من الحيطة والشك».

وأشار ليفى إلى أن «اللاجئين السودانيين الذين فروا من السودان وحصلوا على ملجأ في إسرائيل سيُعرضون حياتهم للخطر إذا قرروا العودة للسودان، إذ سيتم محاكمتهم وفقاً لتصرّجات كبار المسئولين في السودان».

محامون أوروبيون يضعون قائمة بالمطلوبين من ضباط الجيش الإسرائيلي ■ بقلم: أنشيل بابر هآرتس ٢٧/١٠/٢٠٠٩

كانوا مجرد جزء من سلسلة أوامر قيادية مرتبطة بهذه الأحداث. وأردف مكوفر أن التقرير الذى أعده القاضي ريتشارد جولدستون «أكد النتائج التى توصلنا إليها عندما أشار إلى بعض الحوادث التى كان لدينا علم بها».

ويعد مكوفر عضواً في مجموعة غير رسمية من المحامين الذين يعملون في عدد من الدول الأوروبية، ويتبادلون الأسماء وتفاصيل الأحداث بهدف تحقيق إمكانية اعتقال الضباط لحظة وصولهم لهذه البلاد. ويحصل المحامون على المعلومات من النشطاء الموالين للفلسطينيين، والذين يتابعون عمل المنظمات اليهودية المناصرة للإسرائيليين التى تدعو ضباط الجيش الإسرائيلي لزيارة هذه الدول. وفي بعض هذه الدول يتعاون المحامون مع شرطة الحدود لتخبرهم في حالة وصول أحد هؤلاء الضباط إلى البلاد. ويقول مكوفر إن أسماء عدد قليل من ضباط الجيش الإسرائيلي يوجد ضمن قائمة رصد الشرطة البريطانية، وسيتم العمل على إصدار أوامر لاعتقالهم بمجرد وصولهم إلى بريطانيا وربما أيضاً توقيفهم.

يعمل الآن عدد من منظمات حقوق الإنسان من أجل إقامة منظمة دولية تتيح متابعة أكثر صرامة للمتهمين بارتكاب جرائم حرب، وعمليات تعذيب من جميع أنحاء العالم، وإصدار أوامر اعتقال ضدهم.

وكان مكوفر هو المحامى الذى طالب إحدى المحاكم البريطانية منذ أربع سنوات بإصدار قرار اعتقال ضد اللواء احتياط «دورون الموج» بتهمة ارتكابه جرائم حرب عندما كان يشغل منصب قائد المنطقة الجنوبية. وقد تهرب الموج من الاعتقال بعد أن علم بأمر الاعتقال ولم يهبط من طائرة العال التمهبط في مطار لندن، وعاد فوراً إلى إسرائيل. وقد صدر أيضاً أمر اعتقال ضد اللواء احتياط «عامى أيلون» في هولندا

قام مجموعة من نشطاء منظمة «محامون من أجل حقوق الإنسان» ونشطاء موالين للفلسطينيين في عدد من دول أوروبا بوضع قائمة بأسماء ضباط الجيش الإسرائيلي المتورطين - على حد تعبيرهم - في جرائم الحرب التى ارتكبت خلال عملية «الرصاص المنصهر» في قطاع غزة، إذ يتيح قانون تلك الدول إصدار أوامر اعتقال ضد هؤلاء الضباط في حال قيامهم بزيارتها.

وقد قام محامون من بريطانيا ومن دول أخرى في أوروبا، منذ شهر يناير من العام الجارى، بجمع أدلة وشهادات من الفلسطينيين في القطاع تثبت، على حد قولهم، ارتكاب الجيش الإسرائيلي جرائم حرب خلال العملية الأخيرة التى قام بها في غزة. وقام بجمع هذه المعلومات مجموعة من المحامين في عدد من الدول الأوروبية، منها بريطانيا وهولندا وإسبانيا وبلجيكا والنرويج، وهى دول يتيح قانونها إصدار أوامر اعتقال ضد المواطنين الأجانب المتهمين بارتكاب جرائم حرب.

وقد زار أحد موظفى مكتب المحامى دانيال مكوفر، الذى يمثل محامون من أجل حقوق الإنسان في بريطانيا بزيارة غزة بعد أسابيع من انتهاء العملية لجمع الشهادات. كما وكله عدد من المدنيين الفلسطينيين بتقديم دعاوى باسمهم أمام القضاء البريطانى. وفي حديث مع صحيفة «هآرتس» رفض مكوفر الإفصاح عن هوية هؤلاء الضباط أو عددهم، ولكنه قال إن «الأمر يتعلق بتفاصيل كل حادثة. فالحديث يجرى عن كل من له صلة بحادث ويمكن أن يكون له علاقة باتهامات جنائية، والكل مرتبط بالحقائق الموجودة على أرض الواقع».

فبعض الضباط كانوا مرتبطين بشكل مباشر بالأحداث التى وقعت في القطاع الذى كانوا مسئولين عنه، وآخرين

في أعقاب تقدم فلسطيني بشكوى زعم فيها أنه تعرض للتعذيب في جهاز الشاباك (جهاز الأمن العام) في الفترة التي شغل فيها أyalون منصب رئيس الشاباك.

ويذكر أن رئيس الأركان الإسرائيلي السابق الوزير «موشيه يعلون» قد ألغى محاضرة كان من المقرر أن يلقيها في لندن بسبب المخاوف من صدور قرار اعتقال ضده.

ويفضل المسؤولون في الجيش الإسرائيلي عدم ذكر تفاصيل التعليمات التي تُعطى للضباط في الخدمة النظامية والاحتياط قبل سفرهم للخارج. وبالفعل يُطالب الكثير من الضباط الذين شاركوا في الحرب في غزة، باستشارة رجال القانون في وزارة الخارجية قبل سفرهم للخارج، حتى يوضحوا لهم

كيف ينبغي لهم أن يتصرفوا، وفي حالات معينة يصل الأمر أحيانا إلى نصحتهم بعدم زيارة بعض الدول تحديداً، ويقوم بتنسيق هذا العمل لجنة مشتركة من وزارتي الخارجية والعدل وشعبة القانون الدولي بالنيابة العسكرية.

وذكرت وزارة الخارجية: «الوزارة لديها علم بالمحاولات التي تقوم بها المنظمات الفلسطينية ومؤيدوها للمساس قانونياً بضباط الجيش الإسرائيلي، وتعمل بالتعاون مع جهات أخرى للتصدي لهذه المحاولات».

وقد رفضت وزارة الداخلية البريطانية المسئولة عن شرطة الحدود التطرق إلى ما إذا كان هناك ضباط إسرائيليون ضمن قائمة المتابعة في بريطانيا أم لا.

بقلم: أوري كورن ويوسي ميلمان
هاآرتس ٢٩/١٠/٢٠٠٩

الأمم المتحدة تتهم شركة إسرائيلية باستيراد الماس بصورة غير قانونية

معلومات عن الماس الذي قامت ببيعه، والذي كان متاثلاً في تكوينه للماس الذي يعود في أصله إلى ساحل العاج.. والأمر الذي بدا مثيراً للدهشة والاستغراب كان تلك الوثيقة التي أكدت على أن أصل هذا الماس يعود إلى منجم في غرب ليبيريا بعيداً عن الحدود مع ساحل العاج.

فضلاً عن ذلك، فإن التاريخ المدون على هذه الوثيقة كان مماثلاً لتاريخ وصول الماس لمونروفيا، بينما، وحسب القوانين الليبيرية، فإنه يجب أن يكون مسجلاً عليه تاريخ خروجه من المنجم. وحسب تقديرات اللجنة التابعة للأمم المتحدة فإنه من غير المعقول قطع الطريق من المنجم إلى العاصمة في يوم واحد، ومن هنا استنتجت اللجنة التابعة للأمم المتحدة أن هذه الوثائق على ما يبدو ليست موثوق فيها.

كما جاء في تقرير الأمم المتحدة أن الشريكين في الشركة معروفان بأنها على صلة في الماضي بتجارة غير قانونية في الماس، فالشريك A كان من كبار تجار الماس الذين يتعاملون مع شركة برى يهالوميم من ساحل العاج، وعائلته ظلت نشطة في مجال تجارة الماس في الدولة. تمّ التحقيق مع بروين في باماكو عاصمة مالي عام ٢٠٠٤ بتهمة تهريب الماس الخام عبر المطار.

كما جاء في التقرير أن «المجموعة التابعة للأمم المتحدة والخبراء كشفت أن الشريكين A و بروين أسسا الشركة في البداية من أجل إيجاد قناة غير قانونية أخرى للماس القادم من ساحل العاج». وتوجهت هذه المجموعة إلى شموئيل موردخاي المشرف على الماس من جانب وزارة الصناعة والتجارة الإسرائيلية الذي علق من جانبه بأن السلطات

كشفت تقرير اللجنة التابعة للأمم المتحدة المعنية بالتحقيق في تجارة «الماس الدموي» عن احتمال قيام شركة إسرائيلية تعمل في ليبيريا ورامات جنّ بالتجار في الماس الدموي الذي تستخدم عائلته لتمويل المتمردين في ساحل العاج. وبناء على التقرير الذي وصل إلى صحيفة «هاآرتس» فإن الشركة المقصودة هي شركة برى يهالوميم (في غانا)، وهي الشركة المرتبطة بتاجر الماس الإسرائيلي شمعون بروين الذي كان فيما سبق يعمل في بورصة الماس في رامات جنّ، والذي توفي قبل أربعة أشهر. من المعروف أن شركة برى يهالوميم شركة صغيرة.

وحسب التقرير فإن اللجنة التابعة للأمم المتحدة التي زارت ليبيريا درست احتمالات قيام تجار الماس الخام في ساحل العاج بنقل نشاطهم إلى ليبيريا، ويستخدمون ليبيريا كمحطة انتقالية للماس من الدول المحيطة، حيث تصبح هناك عملية نقل الماس قانونية في إطار مبادرة كيمبرلي (*) التي تؤكد على أن مصدر الماس ليس من المتمردين في إفريقيا بل تمّ عن طريق البيع القانوني.

قامت تحقيقات اللجنة التابعة للأمم المتحدة في الأساس بناء على شكوك مفادها أن تجار الماس الخام في ساحل العاج الذين قاموا بتزويد شركة برى يهالوميم بالماس نقلوا نشاطهم إلى ليبيريا، حيث قام أحد تجار الماس الذي قام بتوفير الماس، والذي أشار إليه التقرير بـ A بتأسيس شركة في مونروفيا عاصمة ليبيريا بشراكة شمعون بروين. وفي زيارة إلى ليبيريا في يونيو ٢٠٠٩ قامت اللجنة بتقصي أنشطة الشركة المشتركة التي بدت مثيرة للشكوك، حيث قامت الشركة بنشر

المعنية بالأمر في إسرائيل لم ترصد أية شحنات مشكوك فيها من الماس خاصة بأسرة بروين.

وأكد التقرير أن إسرائيل والإمارات وغينيا ومالي لم ترد بإجابات كافية للجنة، كما قامت اللجنة بدراسة الوضع في ساحل العاج التي تشهد استمرار الحرب الأهلية. وفيما يتعلق بإسرائيل فقد أشارت اللجنة إلى أن الحديث عن دولة مركزية في تجارة الماس الخام عالمياً، ومن هنا جاءت أهميتها في الموضوع.

“الماس الدموي” هو الماس الذي يتم استخدام عوائده في تمويل المتمردين الذين يديرون حروباً أهلية مخضبة بالدماء في مواجهة الحكومات الشرعية في إفريقيا. وفي ظل هذه الحروب تضرر السكان المدنيون الذين لا حول لهم ولا قوة. وتعد إسرائيل شريكاً كبيراً في مبادرة كيمبرلي التي تهدف إلى القضاء على ظاهرة تجارة الماس الدموي التي ازدهرت في التسعينيات في إفريقيا. وخلال السنوات الأخيرة، منذ العمل تحت سقف هذه المبادرة، يحصل كل تاجر ماس على “بطاقة هوية” تشهد على المصدر القانوني للماس الذي يتاجر فيه. وعلى الرغم من ذلك، فإن هذه المبادرة لم تقض بشكل كامل على تجارة الماس الدموي التي تشكل نحو 4٪ من تجارة الماس العالمية.

وفي تعليقه على الأمر قال شموئيل موردخاي المشرف على تجارة الماس في وزارة الصناعة والتجارة: “إننا نرفض ما نُشر حول قيام إسرائيل بالتجارة في الماس الدموي. إن دولة

إسرائيل لم تتاجر على الإطلاق في الماس مع ساحل العاج. وخلال السنوات الأخيرة أبدينا تعاوننا مع لجنة التقصي التابعة للأمم المتحدة، وأثبتنا بما لا يدع مجالاً للشك أنه لم يدخل إلى إسرائيل ماس خام بشكل غير قانوني”. وأضاف موردخاي قائلاً إن وزارة الصناعة والتجارة تنظر بخطورة بالغة إلى هذه الاتهامات، وترفضها تماماً: “إن إسرائيل عضو في مبادرة كيمبرلي منذ بدايتها، وتدير منظومة رقابية محكمة للغاية”.

وأفادت أسرة بروين في تعليقها على الموضوع: “إن كل أنشطة الأسرة في ليبيريا قانونية، وكل شيء مسجل وموثق بشكل قانوني، وكل صفقات الأسرة ليس لها علاقة بأي شكل من الأشكال بتجارة الماس الدموي. تم التحقيق مع شمعون بروين عام ٢٠٠٨ من جانب وحدة مسؤولة في الأمم المتحدة، ولم يتم إثبات هذه الاتهامات مطلقاً. فقد أسس شمعون بروين الشركة في ليبيريا بدون وجود أي شركاء معه، ولا توجد أدنى صلة لشمعون بالأمر، فلم يتم التحقيق معه على الإطلاق والاتهامات التي نشرت ليست إلا كلاماً مرسلأً وأكاذيب”.

(*) مبادرة كيمبرلي هي مبادرة عالمية لإنهاء التجارة غير المشروعة للماس في إفريقيا. وسميت هذه المبادرة باسم كيمبرلي نسبة إلى منطقة مناجم الماس في جنوب إفريقيا.

ممنوع دخول نادي مرموق بالصندل

بقلم: نحميا شترسلر
هاآرتس ٣٠/١٠/٢٠٠٩

تعتبر الهند من إحدى الدول الأكثر استهلاكاً للصناعات العسكرية الإسرائيلية. تشتري الهند أسلحة من أنحاء العالم تقدر بنحو ٣٠ مليار دولار سنوياً، ومن ثم فهي طاقة شرائية هائلة، لذلك أصيبت الصناعات العسكرية بصدمة هذا الأسبوع عند بث البرنامج التلفزيوني «الحقيقة» للصحفية إيلانا ديان، التي أفردت من خلاله تفاصيل عن شكوك كبيرة ضد شركات إسرائيلية في الهند، تقوم بدفع رشاًوى للفوز بمناقصات لتوريد السلاح، وقد تم نشر أخبار كثيرة بخصوص ذلك في جريدة «هاآرتس» والجريدة الاقتصادية «The Marker».

تخشى الصناعات العسكرية من تطور أمرين: الأول تطور داخلي، وهو أن هذا الخبر الصحفي سيتسبب في نقد داخلي سيؤدي بدوره إلى عرقلة أنشطة بيع السلاح للهند. أما

اشتهرت إسرائيل ذات مرة بتصديرها للبرتقال من يافا، إلا أنها حالياً تشتهر بتصدير السلاح، حيث أصبحت من كبرى الدول المصدرة، فحجم تصدير إسرائيل للسلاح يبلغ نحو ٦ مليارات دولار سنوياً، وهناك عشرات الضباط السابقين يتجولون في أنحاء العالم يحاولون بيع السلاح، وشعارهم: الشيء الجيد لإسرائيل سيكون جيداً أيضاً لنا.

إن غالبية الصناعات العسكرية في إسرائيل تتبع وزارة الدفاع، وهي صناعة زائدة بقدر كبير عن احتياج إسرائيل، لذلك إذا لم تنجح إسرائيل في تصدير جزء لا يفتقر به من صناعاتها العسكرية للخارج، لن يتمكنوا من تحويل الإنتاج إلى شيء مجد. وبعد كل ذلك نرى أن الجيش الإسرائيلي غير كبير إلى هذا الحد، فهو مع ذلك يشتري جزءاً ضخماً من عتاده العسكري من الولايات المتحدة الأمريكية.

الثاني فهو تطور خارجي، وهو أن الهند ستتوقف عن شراء السلاح من إسرائيل حتى يتم التحقق من كل تلك الشكوك.. والحقيقة أن هذه المخاوف لها أساس لأنه عقب الكشف عن قضية الرشاوى أدرجت الصناعات العسكرية الإسرائيلية على القائمة السوداء للشركات التي يحظر عليها بيع السلاح في الهند، وهذا هو السبب الذي جعل الصناعات الجوية، وهيئة تطوير الوسائل القتالية في إسرائيل يشعرون بالخوف.

تزعم الصناعات العسكرية أن المعارضة، التي ترغب في إحراج الحكومة، ومنظمات فلسطينية معادية لإسرائيل هم وراء تلك التحقيقات، إلا أن القصة الحقيقية هي أن من يمارسون الضغوط على إسرائيل بكل ثقلهم لكي تسلك مسلكا صحيحا هم بالتأكيد ممثلون دبلوماسيون تابعون للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، التي يمارس عليهم ضغوط من الصناعات العسكرية في بلادهم، التي تزعم بأن إسرائيل تنافسهم بصورة غير نزيهة.

ووفقا لهذا الادعاء، فإنه في حين أنه يحظر على تلك الصناعات دفع رشاوى، فإن الإسرائيليين يتجاهلون ما يفعله عملاؤهم، الذين يقومون وفقا لمصادر هندية بدفع رشاوى.

منذ عدة سنوات كان المعتاد في تسهيل الاتفاق على الصفقات في العالم الثالث من خلال الرشاوى، إلا أنه حاليا يعتبر هذا في الدول الغربية بمثابة عمل لا يمكن أن يحدث. فقد تم سن قانون في الولايات المتحدة الأمريكية ينص على أنه إذا ما وجد أن هناك شركة تقوم بتقديم الرشاوى في الخارج، فإن مديرها سيتم إيداعه في السجن لمدة عشرين عاما. لذلك وقعت دول الثلاثين (وهي الدول الأكثر تطورا في العالم OECD) على اتفاقية تمنع دفع رشاوى، كما وقعت إسرائيل أيضا على هذه الاتفاقية.

أصدر مؤخرا المستشار القانوني للحكومة تعليمات للصناعات العسكرية بالتدقيق في اتفاقيات علاقاتها مع الوكلاء في الخارج، وذلك من أجل الالتزام بقواعد دول الثلاثين، فقد أصدر تعليمات للصناعات العسكرية بعدم دفع عمولات مبالغ فيها تصل من ١٠٪ حتى ١٥٪ لأولئك العملاء، لأنه عندئذ سيكون واضحا أن جزءا من المبلغ سيتم دفعه كرشوة.

وإذا ما تعاملنا مع ما نُشر في الهند من أخبار بأنها صحيحة، فإن الصناعات العسكرية أيضا في حد ذاتها ستكون في حاجة للكف عن إعطاء رشاوى، وذلك لأن الرشوة ليس لها حدود، كما أنها تتسبب في فساد من يقدمها. فالعميل الهندي يقوم بتقديم رشوة لمسؤولين كبار إسرائيليين (ليس بالضرورة فقط لمسؤولين هنود) لكي يواصل الفوز بالعطاءات الكبرى للصفقات. وفي اللحظة التي تصبح فيها الرشوة سلوكا مألوفاً، فإنه تظهر حالات مثل رامى دوتان رئيس سرب العتاد في السلاح الجوي، الذي حصل على رشوة من شركات أمريكية.

قررت مؤخرا شركة "إيكيا" السويدية عدم الدخول إلى روسيا رغم السوق الضخم والواعد الذي تمتاز به روسيا، فقد صرحت الشركة أنها لن تدخل مطلقا الأسواق التي يجب فيها دفع رشاوى.

إن الرشوة مثل السرطان، تنتشر في المجتمع وتقضى على كل شيء جميل فيه، لأنه في اللحظة التي تكون هناك دولة محددة لا يمكنها التعامل سوى بالرشوة، فإن المنتجين الجيدين والشرفاء لن يتعاملوا مع هذه الدولة مطلقا. ومع التصدي لهؤلاء المرتشين سوف لا يكون أمامهم فرصة للفوز بأى مناقصة، والنتيجة ستكون دولة فاشلة ومتخلفة وفقيرة.

لذلك إذا رغبت في أن تصبح جزءا من دول الثلاثين، ليس أمامنا خيار إلا أن نتبع قواعدهم السلوكية. بالضبط مثلما إذا رغبت في أن تكون عضوا في نادى مرموق، فأنت تدرك جيدا أنه لا يمكنك أن تظهر هناك مرتديا بنطلون كاكي وقبعة تمبل وصندل، إلا أنك ستكون مضطر لارتداء بدلة كاملة والتصرف بشكل مهذب. وإذا لم تفعل ذلك، فسوف يلحقوا بك خارج النادى.

إلا أنك تعلم أيضا أنه في مقابل القيود والنفقات المفروضة عليك في هذا النادى المرموق، سوف تحظى بامتيازات ملموسة وبالعلاقات عمل جديدة، ستحول النفقات إلى أرباح.

فيجب على الصناعات العسكرية، التي تمثل إسرائيل، أن تلتزم بقواعد دول الثلاثين، لأنه ليس هناك حدود للفساد، وحتى لو أن إسرائيل بدأت في الخارج بالرشاوى، فهي في النهاية ستصل إلى الداخل.

بقلم: روني سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٣٠

نتنياهو يصف مسودة الاتفاق مع إيران بالخطوة الإيجابية

والدول الكبرى، وهو ما سيمنحها مشروعية مواصلة تخصيص اليورانيوم. وأضاف بأنه ينبغي تحديد موعد لوقف البرنامج النووي الإيراني وفرض عقوبات على إيران، وقد تعرض عقب موقفه هذا لانتقاد شديد أثناء محادثاته مع جهات أمريكية رسمية.

وقد نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» صباح اليوم قول مصادر دبلوماسية غربية أن إيران رفضت اقتراح الاتفاقية الذي تم بلورته في فيينا أثناء المحادثات مع الدول الكبرى منذ نحو أسبوع ونصف الأسبوع.

وكانت إيران قد قدمت ردها أمس إلا أن تفاصيله لم تُنشر بعد، سواء عن طريق طهران أو الوكالة الدولية للطاقة الذرية، كما ذكرت عنهم مصادر دبلوماسية أن الإيرانيين رفضوا العنصر الأساسي في الاقتراح، وهو الطلب بأن تنقل طهران ٧٥٪ من اليورانيوم الذي تملكه إلى روسيا لتخصيب آخر، حتى تستطيع استخدامه كوقود نووي في مفاعلها البحثي.

وقال مبعوث أوروبي للصحيفة إن الرد الإيراني كان في أساسه الرفض.. وأضاف أن الإيرانيين يريدون الاحتفاظ لديهم بكافة اليورانيوم، حتى يشتروا وقودا نوويا من الدول الغربية من أجل المفاعل البحثي في طهران. وأضاف الدبلوماسي الأوروبي: «إن فصل الختام هو أن إيران لم توافق على تصدير المادة الانشطارية، وهذا أساس الاتفاق وليس أمرا هامشيا».

بعد أن وُجّهت انتقادات دولية لمسودة الاتفاق مع إيران، اعتدلت إسرائيل مع الدول الغربية وقدمت تهايبها على الاتفاقية. وكان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قد التقى اليوم الجمعة مع المبعوث الخاص جورج ميتشل وقال في مستهل اللقاء: «أنتهز هذه الفرصة للإعراب عن تقديري للجهود المتواصلة للرئيس الأمريكي لمنع إيران من تحقيق قدرة نووية عسكرية».

وأضاف قائلا: «أعتقد أن اقتراح الرئيس أوباما في جنيف بأن تنقل إيران اليورانيوم المخصب أو بعضاً منه خارج حدودها هو خطوة إيجابية رائدة في هذا الاتجاه، كما أبدى تأييدي وتقديري للجهود المتواصلة للرئيس لتوحيد المجتمع الدولي لمواجهة تحدي جهود إيران نحو التحول إلى دولة ذات قدرة نووية عسكرية».

وقد وصل ميتشل إلى إسرائيل في إطار جهوده لدفع المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين، وحول هذا الشأن قال نتنياهو إنه «في انتظار المباحثات مع ميتشل، ومع وزيرة الخارجية كلينتون بهدف محاولة إعادة تحريك مفاوضات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين في أسرع وقت ممكن».

وحتى الآن كانت الاتفاقية المتبلورة مع إيران تلقى في إسرائيل هجوماً شديداً من وزير الدفاع إيهود باراك الذي حذر منذ أسبوع من مغبة التوقيع على اتفاقية بين إيران

بقلم: ألوف بن
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٣١

نتنياهو لإخراج إسرائيل من العزلة الدولية: إيجاد بديل للنفط

سنوات. وقال رئيس الوزراء: «تمتلك إسرائيل موردين هامين: العقول والقلوب - القدرة والرغبة». وفي جلسة الحكومة يوم الأحد الماضي، تحدث نتنياهو عن رؤيته الثلاثية التي تجمع بين الطاقة البديلة، والماء، وحماية البيئة؛ معلناً عن تشكيل طاقم برئاسة رئيس المجلس القومي للاقتصاد، البروفيسور يوجين كندل، للإشراف على المشروع.

وكما جرت العادة في مكتب نتنياهو، فقد كانت عملية التسويق للخطة مثيرة للاستياء. صحيح أن الفرصة كانت مناسبة لكشف النقاب عن المبادرة، حيث يشارك في مؤتمر الرئيس مؤيدو إسرائيل ولقيف من ممثلي وسائل الإعلام -

يسعى بنيامين نتنياهو لأن يذكره التاريخ كمخلص العالم الحر. زعيم دولة صغيرة يحذر الدول الكبرى من المخاطر التي تترتب بالديموقراطية الغربية، ويوضح لها كيف تدافع عن نفسها حيال ذلك. هذا ويتباهى رئيس الوزراء بأنه أول من حذر من خطر الإرهاب الإسلامي، والبرنامج النووي الإيراني في الوقت الذي كان فيه الجميع نائمين وغافلين. والآن، وجد نتنياهو هدفاً جديداً، ألا وهو القضاء على التبعية الدولية للنفط.

في خطابه أمام مؤتمر الرئيس الأسبوع الماضي، فاجأ نتنياهو الجميع بعرض مشروع قومي لإيجاد بديل للنفط خلال عشر

فضلاً عن تمتع نتنياهو برعاية مُنظر الدولة شمعون بيريس - إلا أن مكتب نتنياهو لم يعد ورقة معلومات واحدة حول قدرة إسرائيل على تطوير طاقة بديلة أو توجهات البحث العلمي والتنمية، كما أنه لم يدعو مراسلي الأبواب العملية والتكنولوجية في الصحف لإبلاغهم بأمر المشروع، وكانت النتيجة أن نتنياهو عرض فكرة نصف مطبوخة بدت كمبادرة متغطرة وليس كخطة عمل جادة.

وجد رئيس الوزراء، الذي يحاول في أغلب الأحيان تقليد وينستون تشرشل، وجد هذه المرة نموذجاً جديداً للتقليد، ألا وهو جون كيندي. فخطاب الطاقة الذي ألقاه بيبي ما هو إلا محاولة لتكرار دعوة كيندي في مايو ١٩٦١ لإرسال إنسان لسطح القمر خلال عشر سنوات. ومثلما فعل نتنياهو، تحدث كيندي أيضاً عن القدرات الفائقة التي تمتلكها أمريكا، ووضع هدفاً بعيد المدى.

لم تتبع رؤية كيندي من وحى اللحظة، وإنما جاءت نتيجة أزمة سياسية ودولية طاحنة وصلت إلى ذروتها خلال الحرب الباردة. فقبل ستة أسابيع من ذلك، كان الاتحاد السوفيتي قد أرسل أول رائد فضاء في العالم، يوري جاجارين، بينما تورطت الولايات المتحدة في حينه في الغزو الفاشل لخليج الخنازير في كوبا. عندئذ، بدا التفوق واضحاً للجميع. لذا، كان إرسال إنسان إلى القمر رداً مناسباً على السوفيت: ولقد تفوقت الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتي في السباق التكنولوجي، والذي على أثره استطاعت الولايات المتحدة بمرور السنين الانتصار في الحرب الباردة.

* خطة انقطاع:

هذا وتواجه إسرائيل ورئيس وزرائها اليوم أزمة مماثلة. فإسرائيل مدانة أمام العالم بسبب عملية الرصاص المنصهر في غزة، والجمود في المسيرة السياسية، واستمرار البناء في المستعمرات. في ضوء ذلك، يشن نتنياهو حرباً إعلامية على الفلسطينيين، وفي الوقت ذاته يبحث السبل لتوسيع جدول الأعمال الدبلوماسي وعرض إسرائيل في صورة مختلفة أمام العالم، كدولة جميلة ونظيفة وليس مجرد دولة احتلال تمارس سياسة القمع مثلما جاء في تقرير جولدستون.

إن الهدف من مبادرة الطاقة هو تحسين الوضع السياسي والاستراتيجي لإسرائيل، وكذلك المساهمة في نموها الاقتصادي. والمنطق في ذلك بسيط: استبدال النفط بطاقة نظيفة تحطم القوة السياسية والاقتصادية للدول المنتجة. يقول نتنياهو إن «التبعية للنفط تقوى شوكة أنظمة مستبدة تعمل على عدم الاستقرار في المنطقة، وتمول الإرهاب بإيرادات النفط». النتيجة واضحة: الانقطاع عن النفط، هو انقطاع عن إيران والسعودية وفنزويلا. وبناء عليه، لن يستطيع محمود أحمدى نجاد وهو جو شافيز تأجيج الخواطر وإلحاق الضرر

بعد فقدانها السيولة النقدية.

كما قارن نتنياهو في خطابه أمام مؤتمر الرئيس بين استبدال النفط واكتشافين بسيطين: المعليات وعبوات الثلاثات اللتان قضيتا على الاعتماد العالمي على الملح، الذي كان يستخدم حتى ذلك الحين في حفظ الطعام. «كانت هناك اقتصادات كبيرة حققت ثراء من تجارة الملح، ومن ارتباط وتبعية العالم لتلك التجارة. وفجأة، سقطت التبعية وانهارت تلك الدول بين عشية وضحاها. فهل تستطيع إسرائيل إحداث طفرة مماثلة تخلص العالم من التبعية للنفط...؟» سأل نتنياهو، ثم أجاب قائلاً: «نعم أعتقد أننا نستطيع».

منذ سنوات والباحث الإسرائيلي جل لوفيت يروج لأفكار «أمن الطاقة» في واشنطن، محذراً من أن إدمان النفط سيجعل الغرب أسيراً تحت رحمة نظم خطيرة وشريرة. وفي محاضراته دأب على تذكير الأمريكيين بأن دولتهم الممتلئة بالضواحي لا يمكنها حتى شراء خبز دون السير بسيارة يحركها النفط، مشيراً إلى أن جزءاً كبيراً من احتياطي النفط في العالم موجود تحت الخطوط الفاصلة بين السنة والشتاء؛ أي في مناطق محفوفة بالتطرف الإسلامي والحروب الدينية. بإيجاز، النفط يعادل المشاكل.

هذا ويشارك نتنياهو في نفس النظرية، ولكنه يضيف لها لبنتين أساسيتين، حيث يرى أن الطاقة البديلة ستؤدي إلى توزيع أكثر عدلاً للثراء في العالم، وستحول دون تدفق الأموال فقط على من وهبهم الرب باحتياطي النفط. وهذا مهم بصفة خاصة لدول نامية مثل الصين والهند ودول أفريقيا، المرتبطة بالنفط من الشرق الأوسط، والتي يتوقف تطورها الصناعي على النفط والفحم بسبب المخاوف من تسرب الغاز ودمار الكرة الأرضية.

* مطلوب اختراع:

تستطيع إسرائيل تحقيق الكثير من الأرباح من تطوير طاقة بديلة، سواء من بناء صناعة هابتك (التكنولوجيا المتطورة) جديدة في مجال مطلوب، أو من القدرة على التعاون مع الدول الكبرى الصاعدة في آسيا - الأقل اهتماماً بالفلسطينيين والاحتلال - وكذلك من إمكانية أن تصبح إسرائيل مركزاً لتجارب التكنولوجيا النظيفة، والتي ستحسن جودة الأجواء هنا. إن الاقتراح الذي سيذهب به نتنياهو لمؤتمر المناخ العالمي في كوبنهاجن، في حال انعقاده، هو مجرد طرح للفكرة أمام المجتمع الدولي.

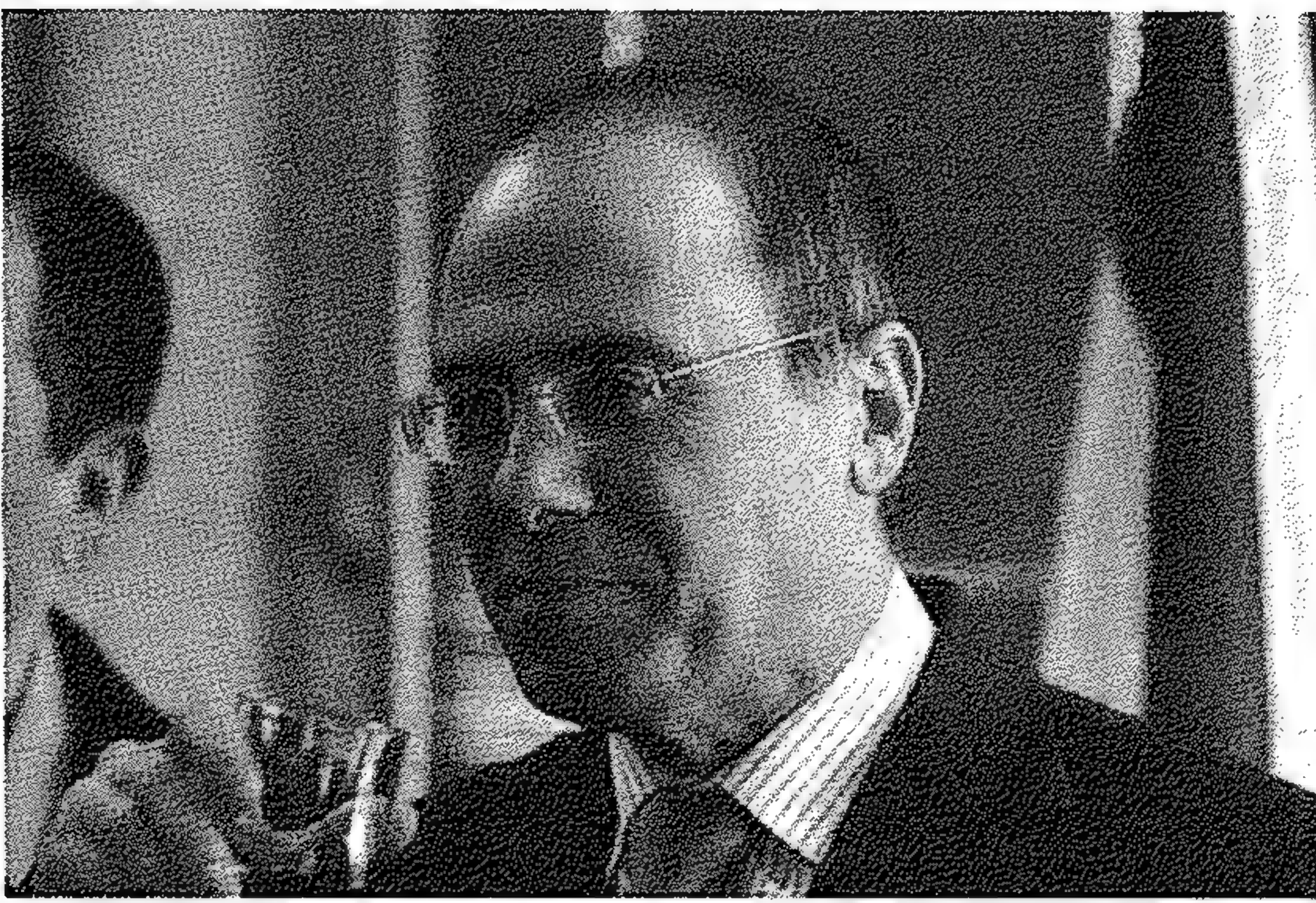
من جانبه، عرض البروفيسور كندل على الحكومة هذا الأسبوع الخطة الأولية للمشروع. وسوف تشكل لجنّا إبداء رأي، إحداها تتكون من مجموعة علماء لتحديد الثغرات العلمية في تطوير طاقة بديلة وتحديد المزايا النسبية لإسرائيل في هذا المجال، والثانية سيشارك فيها خبراء في الصناعة ومسؤولين

حكوميين لبلورة خطة عمل. ومن المتوقع أن تعرض إسرائيل التعاون مع دول أجنبية وشركات دولية. وجدير بالذكر أنه في أواخر أيام إدارة بوش تم التوقيع على أول اتفاق إسرائيلي-أمريكي لتطوير طاقة بديلة، ولكن المسؤولين في مكتب رئيس الوزراء يخططون لمشروعات بعيدة المدى. تمتلك الصناعة الإسرائيلية قدرة استغلال الطاقة الشمسية، وتكنولوجيا المياه، والصناعات الكيماوية، وتطوير أنظمة

المعلومات لإدارة مرفق الطاقة، إلا أنها ليس لديها الآن اختراع استثنائي لاستبدال النفط في محركات السيارات، والسفن، والطائرات، ويكون بديلاً نظيفاً للفحم في إنتاج الكهرباء. ولذا، حتى يستطيع نتيها هو إيجاد هذا الاختراع، سيضطر لمواصلة الانشغال بالمشكلة الفلسطينية والتهديد الإيراني، تماماً مثلما كان يحلم كيندي بإرسال إنسان للقمر، عندما ورط أمريكا في فيتنام.

بقلم: إيلانا كوريال
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١٠/٣١

شالوم يرفض مشاركة الصحفي السويدي "دونالد بوستروم" في مؤتمر إسرائيلي



لم تنته بعد القضية التي فجرها الصحفي السويدي «دونالد بوستروم» عن سرقة إسرائيل لأعضاء الفلسطينيين التي ألحقت ضرراً بالغاً بالعلاقات الإسرائيلية - السويدية، وكانت آخر تداعياتها قرار «سيلفان شالوم» نائب رئيس الوزراء ووزير شؤون تطوير النقب والجليل برفض مشاركة الصحفي السويدي في «مؤتمر ديمونة للإعلام»، وإلغاء الدعم المالي المقدم من وزارته للمؤتمر ٢٠٠ ألف شيكل بسبب مشاركة «دونالد بوستروم».

وكان «بوستروم» قد نشر مقالاً في صحيفة «أفتون بلادت» السويدية اتهم فيه الجيش الإسرائيلي بسرقة أعضاء الفلسطينيين.

صرح «شالوم» أنه لن يدعم مؤتمراً يشارك فيه عدو لدولة إسرائيل، وقال لا نرحب بوجود شخص لفق لإسرائيل وجنودها مؤامرة «فريّة الدم» وتجاوز الخط الأحمر.

* المؤتمر ليس منبرا للتشهير:

من جانبه، وصف رئيس مدينة ديمونة «ميثير كوهين» في «يديعوت أحرونوت» قرار الوزير «شالوم» بالأيدولوجي، وأسف لإلغائه مشاركته في المؤتمر، لكنه أكد أن المؤتمر سينعقد وسنجد حلاً لمسألة «التمويل»، وقد طلبنا من شركة «رشت» أن توفر لنا التمويل اللازم، ونأمل أن يتم ذلك في وقت مناسب.

وقال مصدر مسئول في المؤتمر أن وجهة نظر «شالوم» تتعلق

بعصر آخر ونظام حكم آخر، وإذا كان يعتقد أن الهروب وتجنب مواجهة المراسل السويدي «بوستروم» ستؤدي إلى محو قضايا التشهير من الأذهان فهو مخطئ، فالمؤتمر لا يمثل منبراً للتشهير، بل يتيح، ولأول مرة انتقاد هذه الافتراءات.

وقرر منظمو المؤتمر تعيين حارس لـ «بوستروم» خوفاً من تعرض المتطرفين اليهود له أثناء وجوده في إسرائيل.

وسيتم تخصيص لقاء مع «بوستروم» على هامش المؤتمر الذي يشهد عدة ندوات بمشاركة كبار ورجال الإعلام والصحافة الإسرائيلية، وسيناقش مسألة أهمية القناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي و«أخلاقيات المهنة».

بيرييس: "إيران تحاول زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط"



عقب ظهر اليوم (الأربعاء) رئيس الدولة، شمعون بيرييس، على إلقاء القبض على سفينة السلاح الإيرانية بواسطة سلاح البحرية قائلا: «لقد نجح الجيش الإسرائيلي في القبض على سفينة على ما يبدو أنها خرجت من إيران متوجهة إلى سوريا وحزب الله. وفي حين أن كل الأطراف المعنية بالأمر تنفي ذلك، إلا أن العالم اليوم شاهد على الفجوة الشاسعة بين ما تقوله سوريا وإيران، وما تفعلانه على أرض الواقع».

أضاف بيرييس: «إن أفعال إيران وسوريا هي أفعال خطيرة تتعارض مع كل القوانين الدولية. فسواء إيران أو سوريا تقوم طوال الوقت بتسليح المنظمات الإرهابية وعلى رأسها حزب الله وحماس علانية في محاولة لزعزعة السلام في الشرق الأوسط، وأن إلقاء القبض على السفينة لذو أهمية عسكرية من الدرجة الأولى، بالإضافة إلى أن له قيمة سياسية، فعندما توجد حقائق لا يكون هناك مجال للجدل. إن هذا إنجاز مهم جدا للجيش وللدولة بأسرها».

كما علق رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو على إلقاء القبض على السفينة مهنتا الجيش الإسرائيلي وسلاح البحرية وأجهزة الأمن على «نجاحهم في إجهاض عملية إمداد السلاح هذه، والتي تستهدف المساس بمدن إسرائيل».

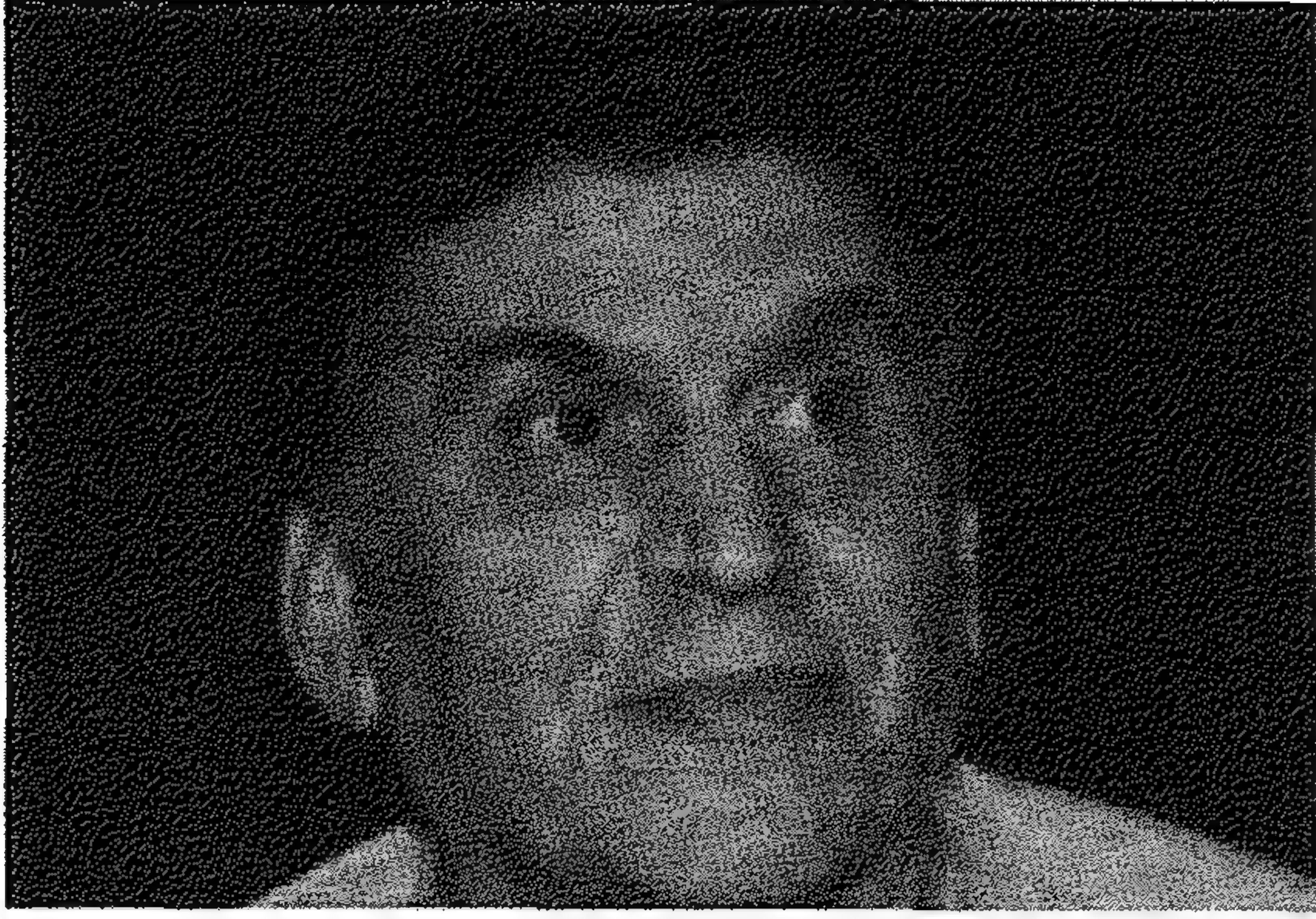
كما تحدث وزير الدفاع إيهود باراك، مع كل من رئيس هيئة الأركان العامة للجيش، الفريق جابي إشكنازي، وقائد سلاح البحرية، اللواء إيلي (تشيني) مَروم، وهنأهما على النجاح العملياتي الذي حال دون دخول أسلحة ووسائل

البرازيل تحصل على طائرات بدون طيار من إسرائيل

اقتصادي وعسكرية وأمنية، حيث اصطحب بيرييس معه وفدا مكونا من ٤٠ مديرا ومسؤولا تجاريا، من أجل إبرام اتفاقيات اقتصادية مع البرازيل، كما تم الاتفاق على أن تحصل البرازيل من الصناعات الجوية الإسرائيلية على طائرات بدون طيار بقيمة ٣٥٠ مليون دولار، وتم التوقيع على الصفقة بين الجانبين أمس الأول، وقد وقع من الطرف الإسرائيلي مدير الصناعات الجوية يتسحاق نيسان.. ومن المتوقع أن تستخدم البرازيل هذه الطائرات بغرض تأمين الأولمبياد التي ستعقد

يقوم حاليا الرئيس شمعون بيرييس بزيارة رسمية للبرازيل تستغرق أسبوعا وهي الأولى لرئيس إسرائيل منذ ٤٠ عاما لذلك البلد.. والحقيقة أن أحد الأسباب الرئيسية لزيارة بيرييس للبرازيل هي التصدي لنفوذ إيران المتنامي في أمريكا اللاتينية، ولذلك ربما تأتي الزيارة في الوقت المناسب لكونها تسبق بأسابيع زيارة مزمعة للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد نهاية الشهر الجاري.

وفضلا عن الأهمية السياسية للزيارة، فإنها تأخذ أبعادا



في ريو دي جانيرو عام ٢٠١٦، وكذلك لمنع عمليات التهريب على المثلث الحدودي مع بارجواي والأرجنتين. ويشار إلى أن عدة اتفاقات أمنية قد وُقعت على هامش الزيارة من أهمها اتفاق لتسليم المجرمين بين البلدين، وهو الأول من نوعه بين إسرائيل وأى من دول أمريكا اللاتينية التي أصبحت منذ سنوات ملاذاً آمناً لعناصر إجرامية إسرائيلية فارة من وجه العدالة. جدير بالذكر أن البرازيل والأرجنتين بهما أكبر جاليتين يهوديتين في أمريكا الجنوبية.

بقلم: كنعان ليفيتش
هاآرتس ٢٠٠٩/١١/١٢

جامعة نرويجية ترفض طلباً بفرض مقاطعة أكاديمية على إسرائيل

النرويج قد وصفت المبادرة بأنها "فضيحة أكاديمية". وقد نشرت وزارة التعليم النرويجية بياناً أعربت فيه عن قلقها من إقحام الجامعات في الشؤون السياسية. وفي لقاء لوزير التعليم مع وسائل الإعلام، قال إنه حتى لو تمت الموافقة على مثل هذا الأمر من جانب مجلس الأمناء فإنه لن يكون قراراً شرعياً نظراً لأنه سيضع القيود على حرية العمل الأكاديمي بالنسبة للباحثين في الجامعة. وبالتوازي مع ذلك، أعلنت "مجموعة راسل" التي تمثل أكبر عشرين جامعة بريطانية أن الأمر ليس إلا "مؤامرة تحت ذريعة الحرية الأكاديمية".

وقال إيريز أوريثيلي، مدير مركز مناهض للسامية في أوسلو، أن المقاطعة لم تحدث في الأساس بفضل قوة اليسبرج. وأضاف قائلاً: "أحياناً كثيرة يتخذ سياسة نرويجيون مواقف معادية لإسرائيل ويتخلون عن هذه المواقف عندما تتسبب في إثارة الانتقادات. ومن ثم، فالتحرك الاحتجاجي من جانب اليسبرج ضد المقاطعة الأكاديمية لإسرائيل هو حدث خاص رجح كفة الميزان".

أعلنت جامعة نرويجية اليوم بشكل نهائي أنها لن تفرض مقاطعة أكاديمية على إسرائيل بعد أن رفضت مطلباً من داخل الجامعة بذلك. وقد صرح البروفيسور بيورن أليسبرج عضو مجلس أمناء الجامعة النرويجية للعلوم والتكنولوجيا في تروندهايم قائلاً: "لقد كان التصويت ضد القرار انتصاراً ساحقاً".

كانت مجموعة قوامها نحو ٣٤ محاضراً من الجامعة وزعوا خلال الأشهر الأخيرة بياناً يتهمون فيه المجتمع الأكاديمي الإسرائيلي بأنه "قام بدور رئيسي في مساعدة سياسة القمع وتشويه التاريخ والهوية الفلسطينية"، وطالبت هذه المجموعة مجلس أمناء الجامعة بوقف أي تعامل مع المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية. وقد وقع أكثر من مائة محاضر على البيان حتى مناقشته أمس الأول في الجامعة.

كانت إدارة الجامعة قد نددت بتلك المبادرة الرامية إلى فرض مقاطعة أكاديمية على إسرائيل، كما نددت وسائل إعلام رئيسية في النرويج بها. كانت صحيفة VG الأوسع انتشاراً في

بقلم: يوسي نيشر
المصدر: موقع التلفزيون الإسرائيلي على الإنترنت
٢٠٠٩/١١/١٥

سوريا تعلن الحرب على الفيس بوك

ولكن في الآونة الأخيرة باتت تتعالى أصوات منتقدة للفيس بوك في صفوف بعض المشتركين الذين يشعرون بانتهاك خصوصياتهم، لذلك نسمع بين حين وآخر عن سحب عدد

لا جدال اليوم حول أهمية الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، وعلى رأسها الفيس بوك كوسيلة اتصال وتواصل تتيح إسراع صوت الجهات المهمشة سياسياً واجتماعياً خاصة في الدول التي لا يتمتع فيها الناس بالديموقراطية وحرية

من المشتركين لعضويتهم مما تعد اليوم أبرز شبكة اجتماعية على الإنترنت، وذلك رغم فوائدها الكبيرة.

في سوريا تبدو الأمور أقل تعقيداً فدمشق اختصرت الطريق بحجبها قبل عامين (٢٠٠٧) موقع الفيس بوك. خلفية القرار حسب بعض المصادر، كانت دخول متصفحين إسرائيليين إلى غرف الدردشة الخاصة بالسوريين المسجلين في الفيس بوك، بمعنى أن الهدف من خطوة الحجب كان منع الشباب السوري من فتح قنوات حوار مع شباب إسرائيليين، ولكن هناك من المراقبين والخبراء من يعتقد بأن الخلفية لا تقتصر على "مشكلة إسرائيل" وإنما تعود إلى التحدي أو مصدر القلق الذي بات يشكله الفيس بوك بالنسبة للنظام السوري.

الدكتور تال بافيل Tal Pavel الخبير في مجال الإنترنت في الشرق الأوسط يعرب عن اعتقاده بأن السبب الرئيسي وراء حجب الفيس بوك في سوريا هو قلق السلطات من احتمال زعزعة شرعية النظام (النظام الذي تحكمه الأقلية العلوية) عن طريق الاستخدام المتزايد للشبكات الاجتماعية. دكتور بافيل يشير إلى أن صعود الفيس بوك في سوريا ظاهرة تميز الدول التي لا يتمتع فيها الناس بحرية التعبير، ولذلك الشبكات الاجتماعية على الإنترنت تشكل الوسيلة شبه الوحيدة لتشكيل مجموعات ضغط اجتماعية وسياسية غير مسموح لها بالعمل في الواقع السياسي السوري.

رغم قرار السلطات السورية حجب موقع الفيس بوك عام ٢٠٠٧، إلا أن العديد من متصفحي الإنترنت في سوريا يتمكنون من الالتفاف على هذا القرار مستعينين ببرامج فك التشفير أو بمواقع أخرى تتيح لهم تصفح مواقع الشبكات الاجتماعية، وعلى رأسها الفيس بوك.

مجموعات مختلفة تستخدم الفيس بوك في سوريا في حملات إلكترونية هدفها تشكيل مجموعات ضغط لتغيير الأمور في بلادهم أو على الأقل لإثارة الجدل حول أمور وقرارات مختلفة.. على سبيل المثال، مجموعة من الشباب رفعوا "أصواتهم الإلكترونية" في حملة للمطالبة بخفض أسعار المكالمات الهاتفية عبر الموبايل، وحث المؤيدون للحملة الذين اجتمعوا إلكترونياً على عدم استخدام الهاتفين ساعتين يومياً في طريقة للاحتجاج، ولكن نتيجة الحملة أن شركات الهاتف النقال في سوريا لم تستجب للحملة التلقائية إلا أنها قدمت بعض العروض المخفضة للشباب.

كما تنصاعد الحملات الإلكترونية في سوريا ضد تغيير قانون الأحوال الشخصية والتحرش الجنسي وتخفيف عقوبة جرائم الشرف، حيث استطاعت مثلاً هذه الحملات جمع

تبرعات لطفلة عمرها ٤ سنوات تعرضت للاغتصاب، الأمر الذي دفع الرئيس السوري بشار الأسد إلى التدخل بإرسالها للعلاج في الخارج، كما يقف الآلاف في سوريا وراء حملة إلكترونية متصاعدة ضد قرار حجب موقع الفيس بوك منذ عامين.

ورغم الاستخدام المتزايد في سوريا لشبكة الإنترنت وللفيس بوك بشكل خاص، إلا أن الدكتور تال بافيل يشير إلى أن الأمور في سوريا لم تصل إلى درجة الدعوة للخروج للتظاهرات في الشوارع كما جرى الأمر في مصر في أبريل عام ٢٠٠٨، حيث لعب الفيس بوك دوراً رئيسياً في الدعوات التي وجهتها جماعات المعارضة المصرية إلى أنصارها للتظاهر احتجاجاً على السياسة الاقتصادية الحكومية.. فهناك كما يبدو فارق كبير بين سوريا ومصر فيما يتعلق بقدرة الشارع على لعب دور في تغيير الأمور.

* معطيات حول استخدام الإنترنت في سوريا:

سوريا كانت من الدول الأخيرة في الشرق الأوسط التي سمحت لمواطنيها باستخدام الإنترنت. عدد مستخدمي الإنترنت في سوريا يبلغ حوالي ٣,٥٦٥,٠٠٠ شخص حسب معطيات عام ٢٠٠٩ التي نشرتها «مؤسسة إحصائيات الإنترنت الدولية» على موقعها على الإنترنت، وهذا يعني أن نحو ١٦٪ فقط من سكان سوريا يستخدمون الإنترنت. الحديث عن نسبة قليلة مقارنة على سبيل المثال بإيران (٣٤٪) أو بإسرائيل (٧٢٪) أو لبنان (٣٩٪). أما بالنسبة لنمو أعداد مستخدمي الإنترنت خلال العقد الأخير فسوريا تحتل المرتبة الأولى في الشرق الأوسط، حيث بلغت نسبة النمو ١٢٪ ما بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠٠٩.

* المواقع الكردية تتصدر قائمة الحجب:

الفيس بوك ليس الموقع الوحيد في سوريا الذي حجبه السلطات السورية في إطار حربها ضد ما يمكن أن تعتبره تهديداً سياسياً أو اجتماعياً أو سياسياً للنظام في دمشق.. ٢٢٥ موقعاً كانوا ضحية الحجب حسب معطيات نشرها «المركز السوري للإعلام وحرية التعبير» في تقريره عن حالة الإعلام في سوريا (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩).

أغلب المواقع المحجوبة كانت مواقع كردية يليها تلك التابعة للمعارضة السورية ثم مواقع القوى السياسية في لبنان المعارضة لسوريا ثم المواقع الإسلامية التابعة لتنظيم «القاعدة» وكذلك المواقع الإسرائيلية والمواقع الدولية التابعة للشبكات الاجتماعية.

يوجد شريك في الشمال

ينبغي اليأس من الأسد، كما نقل «باراك رافيد» عنه في «هاآرتس» قوله إن «لإسرائيل مصلحة استراتيجية في عزل سوريا عن محور التطرف الذي تتزعمه إيران». أما وزير الدفاع، «إيهود باراك»، فيقول إنه «لا ينبغي الاستخفاف بالإشارات عن السلام التي تأتي من اتجاه سوريا». يدل موقف «أشكنازي» و«باراك»، على أنهما يقدران المزايا الأمنية الكامنة في إحراز تسوية مع سوريا.

إن صيغة التسوية معروفة ومعلومة من المحادثات التي أجراها ستة رؤساء حكومة إسرائيليين، بمن فيهم «نتنياهو» و«باراك»، مع سوريا في الثمانية عشر عاما الماضية: انسحاب إسرائيل من كل مرتفعات الجولان في مقابل ترتيبات أمنية وتطبيع للعلاقات، مع إيجاد حل خلاق للخلاف حول تعيين الحدود.. خاصة أنه لا يوجد خلاف حول قدرة الأسد ونظامه على تنفيذ الاتفاق الذي سيتحقق.

على «نتنياهو» أن يستجيب للفرصة المتكررة التي يعرضها «الأسد»، وعليه أن يمضي حتى آخر الشوط نحو اتفاق يحسن الوضع الاستراتيجي لإسرائيل، بدلا من الإعراب عن استعداد للتفاوض «بدون شروط مسبقة»، دون التعهد بشيء.. فهذه هو شريك له في دمشق.

يعرض الرئيس السوري، «بشار الأسد»، على إسرائيل استئناف محادثات السلام التي جرت بوساطة تركية، والتي توقفت العام الماضي. ففي زيارته إلى باريس أول أمس، بعد يومين من زيارة رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو»، دعا «الأسد» إلى إعادة تشغيل أطقم المفاوضات. رسالة الأسد عن رغبته في السلام مع إسرائيل رسالة دؤوبة، وقد كررها في الشهور الأخيرة على مسامع ساسة وشخصيات من الغرب. ينطوي إحراز اتفاق سلام مع سوريا على مزايا استراتيجية مهمة لإسرائيل: فسيقول خطر الحرب، إذا ما استبدل التأهب المتوتر على جانبي الجولان بترتيبات أمنية مستقرة مع دعم دولي؛ ستحظى إسرائيل بحدود معترف بها مع جارة أخرى من جاراتها؛ سيضعف الحلف الذي تتزعمه إيران ضد إسرائيل ويصيبه الوهن، عندما تنتقل سوريا إلى المعسكر الموالي للغرب؛ سيكبح جماح حزب الله، وتستطيع لبنان الانضمام إلى دائرة السلام في أعقاب السوريين.. إن من يريد لصواريخ «حسن نصر الله» أن تصدأ في المخازن، ينبغي عليه أن يحرز تسوية مع «الأسد».

تؤيد الهيئة الأمنية استئناف المسار السوري. فقد قال رئيس الأركان، الجنرال «جابي أشكنازي»، الشهر الماضي إنه «لا

ترجمات عبرية

٨

المجتمع الإسرائيلي

لنطرد العمال الأجانب

بقلم: روعي كاتس
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/١٠/٢١

بأعداد العمال الأجانب في إسرائيل يثير أفكارا بائسة عن أخلاقيات العمل في السوق الإسرائيلي.
* النموذج الأمريكي:

ولكن مهما تكن أخطاء الماضي خطيرة وفادحة، فلا يجب أن تكون سببا أو ذريعة للاستخفاف بالقانون. فم منذ أن قررت الحكومة التصدي لظاهرة العمال الأجانب الذين لا يحملون تأشيرات عمل، أقيم في إسرائيل لوبي رافض لذلك. مشغلي ربات البيوت الفلبينيات من سافيون (أحد الأحياء الراقية في إسرائيل) تحالفوا مع الفوضويين من جنوب تل أبيب؛ وأباطرة الزراعة يحاربون كتفا إلى كتف مع أنصار حقوق الإنسان؛ والمقاولون الذين يركبون السيارات المرسيديس الفضية وجدوا أنفسهم في نفس الخندق مع منظمات حقوق العمال. ولكن المحصلة النهائية لا تزال على حالها: من يقيم في إسرائيل بدون تأشيرة عمل سارية، يكون بذلك منتهكا لقوانين الدولة، ولا يغير من الأمر شيئا إن كان رجلا أو امرأة أو طفلا صغيرا.

أي إسرائيلي يقيم في الولايات المتحدة دون تأشيرة ويتعرض للقبض عليه بواسطة سلطات الهجرة يُطرد على الفور، ويُمنع في بعض الأحيان من دخول الولايات المتحدة طيلة حياته. لا أحد يحلم بدخول الولايات المتحدة دون تأشيرة رسمية، يحصل عليها بعد اجتياز استجواب معمق في السفارة بتل أبيب. الإدارة الأمريكية لا تعرف الشفقة - ولا يتوجب عليها أن تفعل ذلك - تجاه مجرمي الهجرة الإسرائيليين الذين

أخيرا، وجدوا في الجهاز السياسي قاسما مشتركا يمكن أن يوحد كل أطراف القوس السياسي في الكنيست، فقد اصطف كل الوريثين من اليسار واليمين لمعارضة طرد العمال الأجانب من إسرائيل. واحدا تلو الآخر، ظهر أعضاء الكنيست والوزراء - بعضهم من رعاة الاحتلال الإسرائيلي في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) - للتنديد بالنية المتجهة لطرد أبناء العمال الأجانب أيضا.

منذ اغتيال رئيس الوزراء السابق إسحاق رابين، ينشغل الكثيرون بترائه، ولكنهم ينسون بالتحديد قرار حكومته في عام ١٩٩٣ بإغراق سوق العمل الإسرائيلي بالعمال الأجانب. ومنذ ذلك الحين، تحول سوق العمل الإسرائيلي إلى سوق عبيد بكل معنى الكلمة، إذ إن غياب الرقابة الحكومية والفساد أتاحا الاتجار بالبشر من خلال الانزلاق المستمر إلى مجال منظمات الجريمة في إسرائيل والخارج. من اعتقد بحسن نية أن العمال الإسرائيليين سيحلون محل سكان المناطق (الفلسطينية) في مواقع البناء، وفي المطاعم، وفي مجال الزراعة، اكتشف أن أصحاب العمل يفضلون استبدال القوة البشرية عديمة الحقوق من الناطقين بالعربية بقوة بشرية عديمة الحقوق والهوية أيضا من آسيا وأفريقيا وشرق أوروبا. وقد كانت حكومة إسرائيل شريكة كاملة في الأخطاء التي ارتكبت حينها عن عمد. ولعله من السابق لأوانه الوقوف على حجم الأضرار الاجتماعية والاقتصادية التي عادت على إسرائيل من هذه الظاهرة، ولكن مقارنة أعداد العاطلين

يتم ضبطهم على الأراضي الأمريكية. النموذج الأمريكي ليس غريباً، ويكفي أن تحاولوا الفرار من سلطات الهجرة السويسرية أو الأسترالية لتروا كم سيكون من المؤلم والمكلف الاحتفال على حساب دافعي الضرائب في هذه الدول. ولكن ما نقبله بتفهم في الخارج، يبدو لنا في إسرائيل كأمر غريب وغير إنساني. إن طرد العمال الأجانب غير الشرعيين يجب أن يتم بحزم وحساسية وبدعم مالي كبير. فكل عامل يتم طرده يجب أن يحصل على منحة لإعادة تأهيله، كما أن أبناء هؤلاء العمال سيكونون مستحقين لمنح أكبر تسهل عملية إعادة استيعابهم في دولهم الأصلية، وبذلك تريح إسرائيل

ضميرها بشأن دورها في فضيحة العمالة الأجنبية في إسرائيل، ويستطيع المطرودون أن يبدأوا حياتهم من جديد في بلدانهم الأصلية. وقلبي مع المقاولين الذين سيضطرون منذ الآن إلى تشغيل عمال إسرائيليين بأجر مناسب؛ وقلبي أيضاً مع المزارعين الذين سيجدون أنفسهم فجأة مضطرين لضمان حقوق اجتماعية للعاملين لديهم. إن طرد العمال الأجانب غير الشرعيين هو بمثابة شر لا بد منه، ومن يناضل ضد طردهم فإنه يستخف بالقانون ويشجع الرق والاتجار بالبشر.

الكنيست تؤيد الفصل بين الرجال والنساء ■ أثناء ممارسة التمرينات الرياضية

بقلم: أريك بندر
معاريف ٢١/١٠/٢٠٠٩

للفصل بين الرجال والنساء سيتم إرسال إخطار بذلك عن طريق البريد الإلكتروني». هذا وقد رحب عضو الكنيست بن آري بالقرار وقال إن «الصحة الجسدية هي المفتاح للصحة النفسية. وفي ظل الضغط الذي نعاينه داخل أروقة الكنيست، فإن ممارسة نشاط رياضي أمر ضروري للغاية مثله مثل الهواء للتنفس».



للمرة الأولى في تاريخ الكنيست يتم تطبيق نظام الفصل بين الرجال والنساء داخل أروقة الكنيست. فقد استجابت إدارة الكنيست لطلب عضو الكنيست ميخائيل بن آري (عن حزب الاتحاد القومي) بشأن تخصيص ساعات منفردة للرجال والنساء لممارسة التمرينات الرياضية في غرفة اللياقة البدنية بالكنيست.

واستطرد بن آري: «إن تخصيص ساعات منفردة للرجال والنساء هي رسالة مهمة، مفادها أن الجمهور المحافظ والذي يحرص على الفصل بين الجنسين، له حقوق أيضاً. وأنا سعيد بأن الكنيست قد انتهجت موقفاً ليبرالياً ينطوي على احترام التعددية، الأمر الذي يتيح أيضاً لفئات مختلفة من الجمهور ممارسة الرياضة في غرفة اللياقة البدنية».

وعلى حد قول نائب سكرتير الكنيست، فإنه منذ نحو ثلاث سنوات كان هناك طلب مماثل، وتم تخصيص ساعات للتمرينات الرياضية للرجال والنساء، ولكن على حد قوله لم يتم استغلال ذلك وبقيت غرفة اللياقة البدنية خاوية. والآن، إذا استغل عضو الكنيست بن آري القرار، ستكون هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها داخل الكنيست الإسرائيلية تنفيذ الفصل بين الرجال والنساء.

كان عضو الكنيست بن آري، وهو يهودي محافظ، قد توجه إلى سكرتير الكنيست دان لنداو وطلب منه السماح له ولمساعدته البرلماني، إيتمار بن جبير، بممارسة التمرينات الرياضية في غرفة اللياقة البدنية دون وجود نساء، فتم إحالة الطلب إلى نائب سكرتير الكنيست، ناظم بدر، المسئول عن الشؤون الرياضية في الكنيست، وقد بشره الأخير بالاستجابة لطلبه. وبحسب الموافقة، سيكون بمقدور بن آري ممارسة التمرينات الرياضية مرتين في الأسبوع في غرفة اللياقة البدنية دون وجود نساء.

وقد صرح نائب السكرتير في حديث للموقع الإلكتروني لصحيفة معاريف NRG بأنه «قد تم الاستجابة للطلب مبدئياً انطلاقاً من احترام طلب عضو الكنيست بن آري، والرغبة في إلحاق أقل قدر من الإيذاء ببقية المتدربين في غرفة اللياقة. ومن اللحظة التي يتم فيها تحديد مواعيد نهائية

* عضوة الكنيست زوارتس: «القرار يجعلنا مثل طالبان أو إيران»:

وفي تعقيبها على القرار بالفصل بين الرجال والنساء خلال التمرينات الرياضية، وجهت عضوة الكنيست أوريت زوارتس (عن حزب كاديا) نقداً لاذعاً، وقالت إن «الكنيست ليست معبداً ولا يجب أن نحترق، فالكنيست هي المجلس التشريعي الديموقراطي في إسرائيل ليس إلا». وعلى حد قولها، فإن عضو الكنيست بن آري يريد إدخال النساء إلى الكنيست من وراء حجاب، وهذا يبدأ بغرفة اللياقة

البدنية، وسيتمدد إلى غرف اللجان لينتهى في قاعة الكنيست. إن طلب بن آري يلائم نظام الحكم في طالبان وبرلمان أحمدي نجاد في طهران».

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك أعضاء كنيست كثيرين قد اعتادوا ممارسة التمرينات الرياضية في غرفة اللياقة البدنية، كما أن العاملين في الكنيست بمقدورهم القيام بذلك. ومن بين أبرز النساء اللاتي يداومن على ممارسة التمرينات الرياضية، رئيسة الكنيست السابقة، ورئيسة كتلة كاديا الحالية داليا إيتسيك.

بقلم: نير ليفنا
هاآرتس ٢٢/١٠/٢٠٠٩

عوز ونوبل..!!



لم يحصل «عاموس عوز» على جائزة نوبل للأدب هذا العام أيضاً كما توقعنا، بعدما شوقتنا وسائل الإعلام بتوقعاتها، لكن خيبة الأمل كانت لنا بالمرصاد، ف«عوز» الذي حصد العديد من الجوائز والتكريمات كان الإحباط بادياً على ملامحه. ولكن ما يعزى عوز أن جائزة نوبل لن تمنحه المزيد من الشهرة والنجاح، فهو من أكثر الأدباء الإسرائيليين شهرة في العالم وترجمت أعماله إلى عدة لغات، وإن كان يمكن فهم رغبته في الحصول على الجائزة كعنصر مكمل لنجاحه.

ورغبة عوز في الحصول على الجائزة لا تكفي لترشيحه لها، فيجب أن يزكى أساتذة الجامعات المرشح، وأن يندل كل من لديه علاقات دبلوماسية قصارى جهده في الاتجاه الصحيح، وهو ما يحدث منذ عدة سنوات، وأن يكون المرشح معروفاً لدى أعضاء اللجنة المانحة.

أدباء كثيرون كانوا جديرون بهذه الجائزة مثل (فيرجينيا وولف) و(جيمس جويس) و(خورخي لويس بورخيس) و(يهودا عميحاي) و(يورام كنيوك) و(فيليب روف)، لكن عدم فوزهم لا يقلل من تأثيرهم في الثقافة العالمية، كما أن أحياناً تكون هناك علاقة خفية بين الترشيح للجائزة وخلفيات التصويت لصالح شخص ما للحصول عليها، فترشيح عوز للجائزة لا يرجع إلى قيمة أعماله فحسب، بل ربما يُنظر له من زاوية ظهوره الدائم كداعية سلام متألق دون انحياز لمعسكر أنصار السلام أو اليسار المتطرف، وهذا أمر له تقييم خاص في الترشيح للجائزة والفوز بها (وإن كان المفترض أن يكون تقبلاً إيجابياً في صالحه).

فإذا استبعد المتطرفون في كلا الجانبين، فإن «الصراع في الشرق الأوسط سيصبح على التركة» كما قال عوز في كلمته التي ألقاها أثناء تسلمه جائزة «جيتة»، مفسراً معنى وجود

حروب مبررة، ولعل هذا هو السبب الذي دفع الرئيس شمعون بيريس (الحاصل على جائزة نوبل) لدعم عوز في المنافسة على نوبل، ففوزه انتصار لمعسكر السلام والصوت العاقل في إسرائيل. من يستطيع أن يمنحنا هذا الانتصار؟ لا أحد في الحقيقة، ومن المفترض أن بيريس يعلم ذلك.

لم يغير حصول بيريس أو مناحم بيجين أو إسحاق رابين على جائزة نوبل للسلام أو جوائز أخرى من حالة اللاسلم، ولا من وضع إسرائيل بين الدول، وإن كانت الجائزة تضيف لقيمة بيريس الدولية كإسرائيلي محبوب في العالم، وباعتباره الاستثناء الذي يثبت القاعدة.

إن منح عوز الجائزة لن يحقق التوازن في تقرير جولدستون، ولن يغير طبيعة الاحتلال أو طرد العمال الأجانب، كما أنها لن تقلل من الفجوات الاجتماعية، ولن تحسن وضع الفلسطينيين، بل إن عوز سيتحول إلى ستار للسياسة الإسرائيلية.

كان ينبغي على عوز أن يتعلم من أديب مثل «جان بول سارتر» الذي فاز بجائزة نوبل، ولكنه رفض تسلمها لمبادئ يؤمن بها.

تقرير: "عجز مالي ضخّم ومعدات قديمة للغاية في المستشفيات العامة"

بقلم: نغمى تلمور
المصدر: www.walla.co.il
٢٨/١٠/٢٠٠٩

(بنى تسيون) في حيفا، بالإضافة الى مستشفى (نهاريا)، بينما مستشفى (شيبا) في تل هشومير، ومستشفى (برزيلي) في أشكلون فوضعها أفضل قليلا من باقى المستشفيات.

* عام عاصف في مجال الأجور:

يشير التقرير إلى أن المستشفيات الحكومية استوعبت في عام ٢٠٠٨ ما يقرب من ٤٦٪ من عدد الحالات التي سجلت للعلاج في إسرائيل (وفقا لأسرة العلاج المملوكة للمؤسسة) وبلغت تكلفة تشغيل المستشفيات الحكومية عام ٢٠٠٨ تقريبا ٧,٠٦ مليار شيكل ليصل العجز إلى ٣٢٤ مليون شيكل، وبذلك يقدر العجز الإجمالي بـ ٦٤٨ مليون شيكل.

وكما سعى التقرير لتوضيح الأسباب الرئيسية لزيادة العجز الذى وصل إلى أعلى مستوياته في السنوات الأخيرة، أظهر أن عام ٢٠٠٨ كان عاما عاصفا في مجال الأجور، فقد طرأ عليه كثير من التغيرات وذلك نتيجة تعديلات في إتفاقيات الأجور (تحكيم الأطباء، اتفاق المرضات وما إلى ذلك).

يتضح من التقرير الذى نشرته وزارة الصحة الإسرائيلية أن حالة الأبنية والمعدات الموجودة في المستشفيات العامة الإحدى عشر في إسرائيل متردية للغاية.. ووفقا لتقرير أعده قسم الرقابة التابع للوزارة وصل العجز التشغيلي للمستشفيات في عام ٢٠٠٨ الى أعلى مستوياته منذ خمس سنوات، حيث بلغ ٦٤٨ مليون شيكل، وأكد التقرير أن قيمة الممتلكات الإجمالية للمراكز الطبية تمثل ما يقرب من ٣٠٪ من تكلفتها الأصلية، ويستنتج من هذا أنه في المتوسط قد أكملت الممتلكات الموجودة في المراكز الطبية ما يقرب من ثلثي عمرها الافتراضي.

وأوضح التقرير أن مستشفى (ويلفسون) يقع على رأس قائمة المستشفيات التي تتميز بصفة خاصة بانخفاض قيمة مجمل الممتلكات وتبلغ قيمته ٢٠٪ من تكلفته الأصلية، كما أشار التقرير إلى أن المعدات قديمة للغاية بالنسبة لباقي المراكز الطبية، حيث يلي مستشفى (ويلفسون) في الترتيب مستشفى (هيلل يافا) في الخضيرة ثم مستشفى (زيو) في صفد ومستشفى

افتتاحية هاآرتس
٢٨/١٠/٢٠٠٩

ملفات خفية

إلا إذا بدا بوضوح أن هناك شبه يقين بإلحاق ضرر بالغ بمصالح آخرين.

لا تبرر حقيقة أن من المريح للشرطة أن تجرى تحقيقاتها فيما الإعلام صامت، الإضرار بحق المواطنين في الحصول على المعلومة متزامنة مع الأحداث ذات الأهمية العامة. لقد قدمت في السابق إلى لجنة الدستور التابعة للكنيست معطيات حول عدد أوامر حظر النشر، التي دلت من حيث الشكل، على أن يد الشرطة التي تطلب الأوامر وأيدى القضاة الذين يصادقون عليها، خفيفة جدا. وطلب مجلس الصحافة منذ أمد تحديد تسوية تسمع بمقتضاها كلمة وسائل الإعلام في المحكمة، قبل اتخاذ قرار.

لقد ازدادت الضرورة الحيوية لترتيب عملية الحظر بسبب

تجربى تحقيقات عديدة للشرطة في إسرائيل في ظل أوامر حظر النشر التي تحرم الجمهور من معلومات ذات أهمية عامة حيوية. في الآونة الأخيرة فقط صدرت أوامر من هذا النوع في قضايا أثارت اهتماما إعلاميا بالغا.

تصدر الأوامر من محاكم الصلح (أشبه بالمحاكم الابتدائية)، وتستند إلى القانون الذي يتيح الحماية لمنع الإضرار بالتحقيق. يبدو منذ سنوات أن الشرطة تسارع إلى طلب حظر النشر في حالات أيضا ليس ثمة ضرورة بها، ولا تسارع إلى طلب رفع الحظر، عندما تنتفى أيضا الضرورة.

المشكلة أن قضاة محاكم الصلح من جانبهم يستجيبون بسهولة لمطالب الشرطة، متجاهلين الحكم المبدئي للمحكمة العليا، الذى يقضى بعدم جواز المساس بحرية التعبير والنشر،

النشر حول قضايا جنائية في مواقع الإنترنت والمدونات، التي لا تمثل للأوامر القضائية. يؤدي الأمر إلى خلق موجات من الشائعات وإلى تسفيه القانون والمحاكم. ينبغي على الكنيست أن يبلور صيغة متوازنة، توضح أن أوامر حظر النشر هي استثناء لقاعدة حرية النشر والتعبير. من الأجدر إيداع الصلاحية الجارفة للحماية بين أيدي

رؤساء المحاكم المركزية ونوابهم، مثلما توجد بين أيديهم فقط الصلاحية القانونية للإذن بالتنصت. من الأجدر أيضاً منح وسائل الإعلام، وكذا أيضاً بعض منظمات المجتمع المدني وممثلين آخرين للجمهور يمثلون الحق في المعرفة، وحق الإطلاع، قبل إصدار حظر قضائي على النشر.

انتصار القطاع العام

بقلم: نحميا شترسler
هاآرتس ٣٠/١٠/٢٠٠٩

والمرض عام ٢٠٠٨ جعل راتبه يقفز إلى ١٢٠ ألف شيكل شهرياً.

في العامين الأخيرين احتل الأطباء الصدارة في جداول الأجور، فمن بين أعلى ألف أجر في مناصب العاملين في الدولة، نجد أن ٨٥٠ منهم أطباء، ومن بين كل عشرة في القيادات العليا نجد ٩ أطباء يكسبون أكثر من ٦٠ ألف شيكل شهرياً.

كذلك في القطاع العام نجد أن الخمسة الأوائل بين أكبر أصحاب الأجور هم مدراء في كوبات حوليم (صندوق المرضى - التأمين الصحي) حيث يتقاضى كل منهم ٩٠ ألف شيكل شهرياً، ولكن ليست هذه هي الصورة كاملة، لأن تقرير الأجور لا يربط الأجر الذي يحصل عليه الأطباء في المستشفيات بالأجر الذي يحصلون عليه في كوبات حوليم، وهكذا فإن إجمالي أجرهم أعلى مما نشر.

والحقيقة أن الفجوات ضخمة في أجور الأطباء، حيث يحصل الأطباء الشبان على ٩ آلاف شيكل شهرياً، وهذا الراتب ينفذ تحت وطأة النوبتجيات الطويلة وحالات الطوارئ المستمرة.

وإذا تكلمنا عن الفجوات فيجب أن نذكر الجامعات، حيث تم التوقيع على اتفاقية أجور تمنح علاوة نسبتها ٢٤٪ إلا أن القدامى حصلوا على نسبة أعلى كثيراً من الشباب، فلا نندهش إذا كان قدامى الأكاديميين يحصلون على ٥٠ - ٦٠ ألف شيكل شهرياً.. وكما هو الحال كل عام، يبرز أيضاً هذه المرة في التقرير العاملون في شركات القطاع العام الكبرى ومرشدو السفن في ميناء أشدود وحيفا، حيث يبلغ راتبهم الشهري ٧٠ ألف شيكل، وكذلك كبار مسؤولي شركة الكهرباء، حيث يصل راتبهم إلى ٦٠ ألف شيكل شهرياً، ومراقبي الطيران في هيئة المطارات، حيث يبلغ راتبهم ٥٠ ألف شيكل شهرياً.

منذ عدة سنوات كان هناك توازن معين بين القطاع العام والقطاع الخاص. في القطاع العام كان الأجر منخفض نسبياً، ولكن العامل كان يحظى بالديمومة وبحقوق اجتماعية كبيرة جداً، في المقابل، في القطاع الخاص كان الأجر مرتفعاً جداً، ولكن لم تكن هناك ديمومة، وكانت المميزات الاجتماعية قليلة.

واليوم الوضع مختلف فقد أحرز القطاع العام انتصاراً كبيراً على القطاع الخاص، فالأجر في القطاع العام أصبح مرتفع جداً (على طول السلم الوظيفي باستثناء الوظائف العليا)، وهناك ديمومة في العمل، وهذا يعتبر عنصراً حيوياً في أوقات الأزمات التي يقوم فيها القطاع الخاص بالاستغناء عن العاملين، وهناك أيضاً حقوق اجتماعية كثيرة ومعاش جيد.. هذا ما يدل عليه تقرير الأجور في القطاع العام الذي صدر بالأمس، وتقرير الأجور للعاملين في الدولة والذي صدر منذ أسبوع.

وقد برز من بين العاملين في الدولة العاملون بوزارة الدفاع، فمتوسط الأجر لديهم أعلى من الآخرين بنسبة ٤٥٪ ويبلغ ١٨,٣٠٠ شيكل شهرياً، وهو أعلى من المتوسط في أغلب القطاعات الخاصة.

ويتضح كذلك أن راتب المدرسين ليس منخفضاً للغاية مثلما أعلنوا خلال الصراعات الأخيرة من أجل الأجور، فمتوسط راتب المدرس يبلغ ٩,١١٦ شيكل شهرياً، ولا ننسى أنهم يحصلون على إجازة مقدارها ثلاثة شهور ونصف الشهر سنوياً، وهو ما يحلم به أي عامل عادي.

وهناك أيضاً بعض الامتيازات للعاملين في الدولة تجعل أجورهم ترتفع للغاية، مثل بدل أيام المرض والإجازات بلا حدود، وهو ما لا يتوافر في القطاع الخاص، فقد حصل رئيس هيئة السجون السابق يعقوف جانوت، والذي يعمل حالياً وكيلاً بوزارة المواصلات على بدل عن أيام الإجازات

وهم لا يحصلون على هذه الرواتب لأنهم يتمتعون بمزايا خاصة أو أن الطلب عليهم كبير في سوق العمل (مثلها هو الحال مع الأطباء) ولكن لأنهم يستطيعون أن يصيبوا هيئة احتكارية حيوية بالشلل، أى أنهم يضعون أيديهم على الذر. كذلك مازال العاملون في بنك إسرائيل يتمتعون بوضع متميز في التقرير مع رواتب مرتفعة تتراوح بين ٥٠ - ٦٠ ألف شيكل شهرياً، وهو أكثر بكثير من أقرانهم في وزارة

المالية، الذين يؤدون عملاً لا يقل أهمية. المشكلة هي أنه كلما تحسنت ظروف العمل في القطاع العام، ووصلت إلى تلك المستويات الموجودة في القطاع الخاص، يكون ذلك في غير صالح الاقتصاد، ذلك لأن التنمية والعمل لا يأتيان من القطاع العام، وإنما من القطاع الخاص الذي يجب تشجيعه وتطويره من أجل أن يجذب إليه الشباب، حتى لا تتحول إلى دولة شركة الكهرباء وبلاد بنك إسرائيل.

المصدر: www.walla.co.il

٢٠٠٩/١٠/٣١

بقلم: هيئة تحرير الموقع

■ احتمالات الإصابة بانفلونزا الخنازير أربعة أضعاف الانفلونزا العادية

العدد الذي توفي بشكل مباشر نتيجة انفلونزا الخنازير أقل، إذ يندرج ضمن تلك الوفيات أشخاص توفوا من جراء أمراض أخرى.

ودعا مدير عام وزارة الصحة السكان إلى أخذ اللقاح المضاد لانفلونزا الخنازير وأوضح قائلاً: «دورنا جميعاً هو القضاء على المرض عن طريق أخذ الأمصال، إذ من الصعب أن نتكهن بعدد الوفيات في حالة تفشى المرض. وفي حالة أخذ المواطنين للأمصال ستمكن من التصدي للوباء بشكل جيد، ولكن إذا لم يحدث ذلك سيموت المئات. إذا حدثت أزمة سنغلق معاهد التمريض ونبعث الطلاب للمساعدة في المستشفيات»، وأكد حاي عام أن «المستشفيات لا تعاني من نقص في الأسرة».

صرح اليوم السبت مدير عام وزارة الصحة د. «إيتان حاي عام» بأن «منظومة الصحة في إسرائيل ستقوم بتعبئة طلاب الطب والعمل الاجتماعي للمساعدة في علاج مرضى انفلونزا الخنازير إذا ما استدعت الضرورة ذلك». وأردف حاي عام في المؤتمر الذي عُقد في بئر سبع أن معدل الإصابة بانفلونزا الخنازير يشكل أربعة أضعاف معدل الإصابة بالانفلونزا العادية.

وأضاف حاي عام إن زيادة مقلقة طرأت خلال الفترة الأخيرة في عدد الأطفال الذين توفوا جراء المرض في الولايات المتحدة، لذا فإن الأمر يتطلب اهتماماً خاصاً. وقال: «هناك زيادة مثيرة للقلق في إجمالي عدد وفيات المرض في الولايات المتحدة، من بينها حالات كثيرة من الأطفال. وقد توفي في إسرائيل من جراء المرض ٣٧ حالة. ولكني أعتقد أن

افتتاحية هاآرتس

٢٠٠٩/١١/٥

■ مواجهة في وزارة العدل

الآن، في ركض «نثمان» نحو الصدام مع المستشار القانوني «ميني مروز» والمدعى العام «موشيه لادور». من المقرر أن ينهي «مروز» ولايته بعد نحو ثلاثة أشهر. تعقدت العملية المتوجبة لتعيين خليفة له بسبب إجراءات «نثمان» لتقسيم وظائف وآليات المستشارية والادعاء العام (والتي ستؤدي لتقليص صلاحياته) التي ينص عليها القانون. هذه الإجراءات أدت أول مس إلى رد فعل غير مسبوق من «لادور»، من حيث المضمون والإجراء.

المحامي «يعقوف نثمان» قانوني خلوق في حياته الخاصة، لكن منذ اللحظة التي جنده فيها عميله السابق «بنيامين ننتياهو» في منصب وزير العدل، فإنه تحول إلى خصم مقاتل للمستشار القانوني للحكومة والمدعى العام. هكذا كان في حكومة «ننتياهو» الأولى، عندما حمل «نثمان» كلا من المستشار القانوني «ميخائيل بن يائير»، والمدعى العام «عدنا أربيل» مسئولية تقديمه للمحاكمة بدوافع شخصية (في واقع الأمر كان ذلك بعد توجيه من المحكمة العليا). هكذا أيضاً الأمر

لن تفلح محاولات «نثمان» ومشايعوه لصرف النقاش إلى مسائل اللياقة والسلوك، سيما أن عملية اتخاذ القرارات قبيل تقدم «نثمان» باقتراحه تبدو كأنها تحرص على تجنب التشاور اللائق، بالمخالفة، ضمن أمور أخرى، لدروس لجنة «فينوجراد» حول حرب لبنان الثانية. فثمة عنصر حيوى قضائى فى كفة الميزان، بدونهُ لن تقوم للديموقراطية الإسرائيلية قائمة.

يتساذج «نثمان» ويتحدث عن المستوى الوظيفى فى مقابل المستوى المختار، والحقيقة أن المدعى العام، مثل محافظ بنك إسرائيل، ورئيس الأركان، والمفتش العام للشرطة، ورؤساء الأجهزة الأمنية، ليس موظفاً وإنما خادم عام رفيع ذو صلاحيات أكسبه إياها القانون.

من الغريب أن يكون هذا هو أسلوب من لم يُنتخب قط للكنيست، وإنما حصل على تعيينه فى الحكومة بفضل رئيس حزب مشتبهُ فى اقترافه مخالفات جنائية، وكأنه كان موظفاً لـ «أفيجدور ليبرمان».

مَنْ من المفترض أن يكون قائداً لهيئة العدل يدير ضدها حرب إبادة من الداخل. سيكون انتصار «نثمان» فى هذه المعركة خسارة لدولة إسرائيل. إن «لادور»، بإرسال خطابه، قد أدى واجبه تجاه الجمهور، سيما أن تعيين «مدع عام» وتقسيم الادعاء العام استهدف تحفيزه على الاستقالة - ربما قبل أن يبيت فى ملف «ليبرمان».

ليس «لادور» هو من ينبغى أن يستقيل، وإنما وزير العدل الذى يعمل على تصفية الهيئة القضائية بدلاً من النهوض بها.

الولايات المتحدة تعطى تقديراً "غير كافٍ" لإسرائيل فى التسامح الدينى

بقلم: عكيفا إدار
هاآرتس ٢٠٠٩/١١/٥

عديدة تنكر ادعاءات الملكية، أو استخراج تصاريح بناء، وطلبات حصول على خدمات البلدية من جانب ٨٠ ألف مواطن فى القرى البدوية غير المعترف بها، حتى إن هذه الفئة السكانية الضعيفة غير قادرة على بناء مساجد أو الحفاظ على المساجد القائمة.

فى نهاية عام ٢٠٠٨، كان يوجد ١٣٧ مكاناً مقدساً لجميعهم أماكن يهودية. وعلاوة على ذلك، فإن الحكومة الإسرائيلية قامت بتعديل لوائح التجديد السليمة للأماكن المقدسة من أجل حماية المواقع الدينية اليهودية. وفى الوقت الذى تحظى فيه مواقع معروفة ومعترف بها فعلياً بالحماية نظراً لأهميتها الدولية، وهى عديد من المواقع المسيحية والإسلامية المهملة، فإنه لا يمكن الوصول إليها، حيث تتعرض للمخاطر من جانب أصحاب العقارات أو السلطات المحلية.

كما تواجه مواقع الحج المسيحى حول بحيرة طبرية تهديدات من جانب أعضاء لجان التخطيط الإقليمى الذين يرغبون فى استخدامها كأماكن للاستجمام، وكانت التدخلات الدبلوماسية فقط فى الماضى هى التى تستطيع وقف مثل هذه المحاولات.

ويؤكد معدو التقرير، الذى يستند إلى بيانات السفارة الأمريكية فى تل أبيب ومنظمات حقوق الإنسان ومنشورات أخرى، أن «الحكومة الإسرائيلية تؤيد بصفة عامة حرية

التسامح إزاء الأقليات، والمعاملة المتساوية لجميع الطوائف، والانفتاح على مختلف التيارات فى المجتمع، واحترام الأماكن المقدسة وغيرها هى الاختبارات الحقيقية لمجتمع متسامح وتعددى. وقد أعطى تقرير جديد صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية، حول الحرية الدينية فى العالم، إسرائيل تقديراً «غير كاف».

يضع الفصل الذى يتناول وضع الحريات الدينية فى الدول الديموقراطية، إسرائيل فى أسفل القائمة.. ويذكر التقرير أن السفارة الأمريكية فى إسرائيل «أشارت إلى قلقها إزاء انتهاك الحرية الدينية من جانب وزارة الخارجية والشرطة ومكتب رئيس الوزراء والوزارات الحكومية الأخرى».

التقرير الشامل، الذى أعده قسم الشؤون الديموقراطية وحقوق الإنسان والعمل فى وزارة الخارجية الأمريكية، يضع علامات استفهام مع علامات تعجب حول حرية العبادة لجميع الأديان - التى تعتبر حجر الأساس لمشروع وبرنامج الدعاية الإسرائيلية. ويشير التقرير الأمريكى إلى أن الحكومة الإسرائيلية فى بعض المناطق تسمح للقطاع الخاص أو للسلطات المحلية بتحويل المساجد القديمة إلى صالات عرض ومطاعم ومتاحف، وتقيد الدخول إلى مواقع دينية غير يهودية والدفاع عنها مما أسفر عن حدوث توترات على خلفيات دينية؛ فضلاً عن انتهاج سياسة حكومية لسنوات

العبادة». لكن جاء مباشرة بعد ذلك أنه «في التخصيص الحكومي لموارد الدولة، هناك أفضلية لجماعات دينية ومؤسسات دينية يهودية أرثوذكسية وحريدية مع ممارسة تمييز ضد غير اليهود والتيارات اليهودية غير الأرثوذكسية».

وقد حصلت المؤسسات الدينية من ميزانية العام الماضي على نحو ١,٦ مليار دولار، في حين أن الأقليات الدينية والتي تشكل نحو ٢٠٪ من السكان لم تحصل إلا على نحو ٦٥ مليون دولار - أي أقل من ٥٪ من الميزانية.

وقد أخذت وزارة الخارجية الأمريكية انطباعاً بأن الحكومة الإسرائيلية لا تعترف باعتراف الديانة اليهودية في إسرائيل عن طريق حاخامات ليسوا أرثوذكس (قضية من هو اليهودي)؛ والحكومة تحول برامج أرثوذكسية لتغيير الديانة، لكنها لا تدعم البرامج الإصلاحية المحافظة؛ كما تنتهج الحكومة سياسة تقوم على تفسيرات الأرثوذكس للشريعة الدينية، وتمارس تمييزاً ضد المواطنين الذين ينتمون إلى جماعات دينية أخرى؛ كما أن الحكومة تحول بناء المعابد والمقابر اليهودية فقط.

ووفقاً للحكومة، فإنه في الوقت الذي لا تغطي فيه ميزانية الدولة تكاليف بناء أماكن للعبادة غير يهودية، فهي تعمل على ترميم الأماكن غير اليهودية الموجودة لكن ليس بنفس درجة المعابد اليهودية.

ويشير التقرير إلى ظواهر أصبحت روتينية في الحياة، وتعتبر أمورا استثنائية يجدر تحسينها في الدول المستنيرة. فهناك أكثر من ٣٠٠ ألف مهاجر، ليسوا يهوداً وفقاً للشريعة اليهودية، لا يستطيعون الزواج أو الطلاق في إسرائيل أو الدفن في المقابر اليهودية، ويجب أن يكون الزواج المدني، هو زواج غير أرثوذكسي لليهود، أو يجب أن يكون زواج الديانات المختلفة خارج البلاد للحصول على اعتراف الحكومة.

كانت الحكومة قد أعلنت في ٢٠٠٧ أنها ستسمح بإجراء زواج في القنصليات بواسطة ممثلين دبلوماسيين في إسرائيل للأشخاص المدرجة أسماؤهم بأنهم لا ينتمون إلى ديانة معينة أو طائفة دينية لا تعترف بها الدولة.

التمييز ضد المرأة يحتل أيضاً مرتبة سيئة في التقرير الأمريكي: «الحكومة، بواسطة الحاخامية الكبرى، تمارس تمييزاً ضد المرأة في قضايا الأحوال الشخصية المتعلقة بالزواج والطلاق. ووفقاً لتفسيرات المحكمة الدينية اليهودية لقانون الأحوال الشخصية، فإن المرأة اليهودية لا يمكن أن تحصل على الطلاق بدون موافقة زوجها. ونتيجة لذلك، فإن آلاف من النساء، اللاتي يطلق عليهن معلقات (بدون زوج ولا تعرف مصيرها)، لا يمكن أن تتزوج مرة أخرى أو يكون لديها أطفال شرعيون نظراً لعدم وجود أزواجهن أو أنهم رفضوا تطليقهن.

كما واصلت شركة النقل العام في إسرائيل «إيجد»، تشغيل حافلات مع فصل جنسي في خطوط المناطق الحضرية لخدمة اليهود والحريديم تحديداً. وترفض السيدات أيضاً الجلوس في الجزء الخلفي من تلك الحافلات خشية مواجهة خطر التحرش والاعتداء الجسدي من جانب الركاب الذكور. وتحظر سلطات الدولة الصلاة المختلطة بين الجنسين في المواقع الدينية، خاصة عند حائط المبكى. والنساء لا يسمح لهن بأداء الصلاة عند حائط المبكى وهن يرتدين شالات الصلاة ويقرأن في التوراة.

البند المتعلق بالقضايا الشرعية للزواج في إسرائيل يمكن أن يبدو للقارئ الأجنبي وهو يستعرضها كأنه يستعرض مظاهر الحرية الدينية في إيران. فقد نقل التقرير عن الكراسة الإرشادية التي يوزعها موظفو الحاخامية الكبرى على الأزواج الذين يطلب منهم المشاركة في لقاءات استشارية للهيئات الدينية الأرثوذكسية - شريطة التسجيل للزواج - أن هذه الكراسة تدعو الزوج «إلى كتابة صيغة التسجيل كما يحلو له». وهناك تعليمات للزوج ألا يتسم بالضعف أو إظهار تسامح إزاء أي سلوك غير لائق من جانب زوجته: «إذا كانت تتصرف بعدم احترام لا يجب أن تستسلم؛ حيث يسمح لك بأن تغضب وتتوقف عن الحديث معها حتى تدرك أنها كانت مخطئة». كما يطلب من الزوج أن يشن على زوجته بشكل دائم، «حتى لو كان ذلك كذباً»، لأن «المرأة بدون مديح مثل السمك خارج الماء».

أعربت وزارة الخارجية الأمريكية هذا العام مجدداً عن امتعاضها من سلسلة المضايقات لليهود المسيحيين، وشهود يهوه. فقد تحدث شهود يهوه عن ارتفاع الهجمات وارتكاب جرائم أخرى ضدهم، وأشاروا إلى الصعوبات التي واجهت أصدقاءهم عندما حاولوا إقناع رجال الشرطة في التحقيقات بالقبض على المشتبه بهم في الهجوم عليهم. ففي الفترة ما بين سبتمبر ٢٠٠٧ وحتى سبتمبر ٢٠٠٨، قدم أعضاء شهود يهوه ٤٦ بلاغاً جنائياً ضد ناشطين غير مبشرين، معظمهم أعضاء جماعة «يد لأحيم».

ووفقاً لما ذكره القسم القانوني لشهود يهوه، فإن الشرطة أعلنت أنها ردت على ١٥ من أصل ٣٥ نداء نجدة في ذلك الوقت. «تفاقم التوترات هذا أدى إلى الاعتقاد الخاطئ بأن تغيير الديانة أمر غير قانوني في إسرائيل».

والمثير أنه رغم المضايقات، يشير التقرير إلى أن عدد اليهود الذين يؤمنون بالمسيح والمسيحيين الإنجيليين قد ارتفع في السنوات الأخيرة عن طريق الهجرة وتغيير الديانة.

ويذكر التقرير أن القانون يسمح للحكومة بدعم نحو ٦٠٪ من ميزانية مدارس الحريديم، رغم أنهم لا يلتزمون ببند مفاده «أنه يتعين على المؤسسات التعليمية التي تحول بواسطة

دافعى الضرائب تدريس مواد أساسية مثل اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم».

الموارد الحكومية المخصصة لدراسة الدين في المدارس العامة سواء للعرب أو اليهود غير الأرثوذكس أقل بكثير من المنصوص عليها للمدارس العامة والمدارس الأرثوذكسية. وفقاً للبيانات الصادرة عن مركز التعددية اليهودي، ففي عام ٢٠٠٦ حصل التعليم «الديني - اليهودي» على ٩٦٪ من إجمالي التمويل الحكومي.

تقرير وزارة الخارجية الأمريكية يوفر ذخيرة جديدة لهذا المركز الجديد الذي يعمل على تحقيق الحرية الدينية والمساواة. ويقول مدير عام المركز الحاخام يوري ريجيف

إن الوثيقة الشاملة التي تستعرض وضع الحريات الدينية في ١٩٨ دولة تظهر أن إسرائيل قريبة من البلدان الإسلامية الأصولية عن العالم الديمقراطي الغربي. ويحذر ريجيف عشية توجهه لإلقاء مجموعة محاضرات في أمريكا الشمالية من أن «الأمر ليس إلا مسألة وقت يطرحون بعدها أسئلة على الرأي العام الأمريكي حول نوعية الديمقراطية الإسرائيلية».

وأضاف أن «هذا التقرير يكشف عورات الحكومة، التي استسلمت للضغط الحريدي للمساس بحقوق الزواج، وحرية العبادة، واحترام المرأة وجمهور المهاجرين والطوائف غير اليهودية.. كل هذا بسبب تسييس الدين».

كيف نقاوم الفقر في إسرائيل..؟

بقلم: نحيميا شترسلر
هاآرتس ٦/١١/٢٠٠٩

العربية إلى سوق العمل وانخفاض معدلات الإنجاب مما قلل نسبة الفقر لديهم.

وبالنسبة للحريديم فالوضع على النقيض، فمعدل الإنجاب لديهم مازال يدور حول ثمانية أبناء مقابل ثلاثة أو أربعة في الخمسينيات، وهناك أسر كبيرة تعتمد على عائل واحد أو على عمل مؤقت يدخلها ضمن دائرة الفقر. فخروج أسرة مكونة من ثمانية أبناء من تحت خط الفقر يتطلب ارتفاع دخلها لأكثر من عشرة آلاف شيكل شهرياً، وهذا أمر لا يتوافر للأسر الحريدية.

والحقيقة أن السبب ليس فقط كثرة أطفال الأسر الفقيرة، فالدراسة توضح أن ٦٣٪ من الأسر التي ليس لها مصدر للرزق تعيش تحت خط الفقر، فإذا توافرت فرصة عمل لأحد الزوجين ستخفض النسبة إلى ٢٤٪، وإذا توافر العمل للزوجين معا ستصل النسبة إلى ٥، ٣٪ (المقصود أن البطالة أحد الأسباب إلى جانب كثرة الأطفال).

يمكن تقسيم التاريخ الاقتصادي الإسرائيلي على فترتين: الثلاثون عاماً الأولى كان الوضع الطبيعي هو الاشتغال بمهنة ما وكان من المخجل عدم الحصول على عمل والتوجه إلى مكاتب الإعانة.. لكن خلال الثلاثين عاماً التالية تحولنا من ثقافة العمل إلى ثقافة المنح، وانصاعت الدولة للضغوط السياسية وبدأت بشكل مطرد في زيادة نسبة المخصصات المالية للأطفال وتأمين الدخول، مما أدى لتراجع الرغبة في العمل لدى عدد ملحوظ من أصحاب الأسر الكبيرة لاعتمادهم على المخصصات التي تمنحها لهم الدولة.

أصبحت وسائل الإعلام الإسرائيلية بخيبة أمل من التقرير الذي نشر حول معدل الفقر في إسرائيل الذي أوضح مدى التدهور وتجاهل الدولة لمواطنيها الفقراء، بل وسحقهم تحت خط الفقر.. وقد فضلت الصحافة نشر معطيات التقرير في أعمدتها الداخلية لاستخدام الأبعاد الدرامية، واستخراج عناوين جذابة.

يكشف التقرير ثبات معدل الفقر نسبياً عام ٢٠٠٨ مقارنة بـ ٢٠٠٧ مع تحسن في أوضاع عرب ٤٨ والأطفال والمهاجرين الجدد.. والحقيقة أن ثبات معدل الفقر يعد في حد ذاته معجزة، رغم وجود ما يشبه (آلية أوتوماتيكية) تزيد الفجوة بين الحريديم (المتشدد دينياً) والعرب المسلمين ومنهم البدو، فكل طفل يولد لأسرة حريدية أو عربية يضاف إلى إحصائية الفقر. ولأن هذه الطوائف تنمو سريعاً يزيد عدد الأسر التي تعيش تحت خط الفقر سنوياً، وتحجيم هذه الزيادة قد يخفف مستوى الفقر.

وتوضح دراسة لبنك إسرائيل أنه باستبعاد الحريديم من الإحصائيات سينخفض الفقر بنسبة ١٣٪، وهي نتيجة تتماشى مع المعدلات الغربية.

وتكمن المشكلة أكثر لدى الحريديم وليس العرب، فأبحاث كثيرة أثبتت انخفاض معدل الإنجاب لدى العرب والبدو لحدوث تغيرات اجتماعية وارتفاع مستوى تعليم العرب حديثي الزواج، فالحياة العصرية لا تمكن الأسر الكبيرة من توفير كافة متطلبات أبنائها، وبالتالي نرى أسراً عربية تكتفي بطفلين أو ثلاثة.. ويشير التقرير إلى خروج كثير من الأسر

وباندلاع الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠) حدث عجز شديد في ميزانية الدولة، مع تراجع حاد في المخصصات المالية بداية من ٢٠٠٣ مما اضطر ٥٠٠ ألف فرد للنزول إلى سوق العمل. وتوضح المؤشرات الأولية للمنحنى البياني أن تخفيض المخصصات المالية يؤدي لزيادة الفقر، لكن في عام ٢٠٠٥

حدث انخفاض في معدل الفقر بسبب العودة إلى سوق العمل. إن حل مشكلة الفقر يكمن في تشجيع العمل والتعليم وتقليل عدد أفراد الأسر الفقيرة، ويجب التركيز على هذه المحاور بدلا من زيادة المخصصات المالية.

تحذير قومي حيوي

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٩/١١/١٢

السلم الوظيفي. هم منعزلون عن الشبكات الاجتماعية، التي تقوم في كثير من الحالات على الخدمة في الجيش، التي يعفى منها العرب والأصوليون اليهود. كشف التقرير أيضا عن وجود آراء مسبقة لدى بعض المشغلين عن «السكان المهمشين» من قبيل: العرب قوميون متعصبون، والأصوليون اليهود انعزاليون، والإثيوبيون متخلفون.

الحقيقة أنه ليس ثمة مهمة قومية حيوية تعدل دمج السكان المهمشين في قوة العمل من أجل الإسهام في النمو الاقتصادي، وتقليل أبعاد الفقر وتقليص التوترات الاجتماعية. ومن ثم، لا ينبغي على الدولة أن تستند إلى مبررات التراث والدين، وإنما تقوم بتقديم حوافز للتغيير: تشجيع التعليم وتدعيم التأهيل المهني، والتفكير في إصدار تشريع للتمييز التصحيحي في التشغيل، وتقليص مخصصات الإعانة للأطفال ولطلاب المدارس الدينية، وتشجيع المشغلين على استيعاب العرب والأصوليين اليهود، وفتح مسارات الخدمة العسكرية والوطنية، وتحديد حصص للتمثيل اللائق في المؤسسات العامة والهيئات التي تدعمها الدولة، وتعليم التسامح والانفتاح والاعتراف بالآخر.

أما تهمة المشكلة واتهام الفقراء بمسؤوليتهم عن وضعهم - حديث يُعَدُّنا عن الحل ويفاقم المحنة ويدمر المجتمع الإسرائيلي.

حذر وزير المالية، «يوفال شتاينيتس»، أول أمس من المشكلة الاجتماعية الأهم في إسرائيل: نسبة المشاركة الضعيفة لرجال أصوليين يهود ونساء عربيات في قوة العمل، فالذين يقعون في البيت أو يدرسون التوراة بدلا من العمل، ويتعيشون من دعم اجتماعي بدلا من إعالة أنفسهم، يضعون أعباء على الاقتصاد الإسرائيلي ويجولون دون استفادته لطاقة النمو. بنظرة إلى الأمام، فإن المشكلة ستتفاقم: نحو نصف تلاميذ الصفوف الدراسية الأولى هم عرب أو أصوليون يهود، ومن المتوقع أن تزداد نسبتهم بين السكان. عرض «شتاينيتس» الأصوليين اليهود والنساء العربيات بوصفهم فقراء بإرادتهم، وبأنهم لا يعملون لأسباب تتعلق بالثقافة والتراث. ثمة إنصاف في كلامه، لكن هذا الكلام يصف صورة جزئية تسمح للدولة بالتهرب من التعامل مع الواقع الاجتماعي. يصف «تقرير أونو» (الصادر عن الكلية الأكاديمية أونو) الذي نُشر هذا الأسبوع، الصعاب الهائلة التي يواجهها أكاديميون عرب وأصوليون يهود أو من هم من أصل إثيوبي ممن يريدون الانخراط في سوق العمل، حيث ينفر معظم المشغلين (٨٣٪ منهم حسب التقرير) من تشغيلهم وترقيتهم، وقال التقرير إن التمييز ضدهم يبرز في مجالات مثل الإعلان، والتليفزيون والشئون المالية.

النتيجة المقلقة هي أن من جاهدوا أيضاً للتحرر من قيود التراث، واكتسبوا تعليماً عالياً ليسوا مرغوبين في سوق العمل، وأن من ينجحون في الانخراط فيه ينغرسون في قاع

انخفاض في عدد قتلى حوادث الطرق عام ٢٠٠٩

وقد حصلت ٢٠ أسرة على مساعدة نتيجة افتتاح مراكز المساعدة في يونيو الماضي. وقال وزير الرفاه يتسحاق هرتسوج: «يترك الموت نتيجة حوادث الطرق، الأسرة في حالة ضياع شديد، ويهز أساسات المنظومة الأسرية. من واجبنا النضال من أجل منع حوادث الطرق، ومن ناحية أخرى توفير المساعدة الكاملة التي تتطلبها الأسر، التي تلازمها الكارثة طوال حياتها». وقال مدير عام الوزارة، ناحوم إيتسكوفيتش، إن دولة إسرائيل تضع تعريفا للموت، عن طريق حوادث الطرق، بأنه مشكلة حكومية والوزارة تعمل بشكل دائم لمراعاة رغبات الأسر الشكلى من خلال الاعتراف الواضح بألم ومعاناة الأسر، وضرورة التخفيف عنهم».

أطلقت اليوم الأحد وزارة الرفاه حملة إعلامية تحمل اسم «عائدون إلى الحياة» لزيادة توعية الأسر الشكلى، نتيجة حوادث طرق، بوجود مراكز مساعدة جديدة افتتحت من أجلهم. وتتخصص مراكز المساعدة، التي افتتحت في يونيو الماضي، في تل أبيب، ويثر سبع، وكرمئيل، في الاهتمام بالأسر وتوفير مرافقة لها أثناء العزاء في ذويهم الذين راحوا ضحايا حوادث الطرق، وكذلك تقديم مساندة تأهيلية ونفسية، فضلا عن مساعدة في النفقات الخاصة.

ووفقا لبيانات وزارة الرفاه، لقي ٢٩٨ شخصا مصرعهم في حوادث طرق خلال عام ٢٠٠٩ مقابل ٣٧١ شخصا في نفس الوقت من العام الماضي. ووفقا لبيانات الوزارة شارك ١٠٠ شخص في برامج الدعم التي تقدمها مراكز المساعدة وحصلوا على دعم ومتابعة على أيدي أخصائيين اجتماعيين،

افتتاحية هآرتس
٢٠٠٩/١١/١٧

كفى للعنف المتعصب

استناداً، ضمن أمور أخرى، إلى تعهده بتطوير السياحة والصناعة في المدينة من أجل إنقاذها من دائرة البؤس. حاول المتطرفون الأصوليون المساس بالسياحة عبر كفاحهم ضد فتح موقف «كرتا» للسيارات يوم السبت، والآن هم يحاولون تخريب صناعة الهايتك عبر كفاح شرس ضد (شركة) «إنتل»، التي تقوم بتشغيل عمال يوم السبت.

إن المتطرفين يجرون أناساً معتدلين نسبياً أيضاً إلى مواقف غير سديدة. قال نائب رئيس المدينة، «يتسحاق بيندروس» (هآرتس ١١/١٥)، إن «حادثة إنتل أخطر من حادثة موقف صفرا للسيارات». أما آخرون فقد اقترحوا أن يتم تشغيل غير يهود فقط في المصنع. صحيح يجب الدفاع عن حق المحافظين على حرمة السبت في ألا يعملوا يوم السبت، لكن إذا كان تشغيل «إنتل» في أيام السبت حيويًا، فإنه ينبغي تمكينها من ذلك بلا شروط.

من شأن «إنتل» أن تستخلص من الحادثة، أن من الأفضل لها أن تترك القدس، وستفعل الأمر نفسه شركات أخرى أيضاً. إذا لم تفلح البلدية والدولة في تنمية السياحة، والصناعة، ونوعية الحياة في المدينة، فستصبح عاصمة إسرائيل، مدينة فقيرة، متخلفة ومهملة، سيُخجل مستقبلها ماضيها.

لو أن عاملاً أو عاملة هوجما بعنف كل صباح لدى دخولها مكان عملها، لكان من الواضح أن السلطات ملزمة بالدفاع عن العاملين ومشغليهم من المهاجرين، بغض النظر عن دوافع الهجوم. هذا بالضبط هو الوضع بالنسبة لعمال (شركة) «إنتل» في منطقة «هارحتسوفيم» الصناعية بالقدس وللشركة ومديريها. هذه العريضة المنفلتة من جانب المتطرفين من الأصوليين اليهود في المصنع يوم السبت الماضي ليست ظاهرة عابرة. لا ينبغي للبلدية والدولة الاستمرار في تهميشها.

تقف القدرة على إقامة صناعة حديثة ومتطورة في القدس الآن، إزاء الهجوم المتكرر من جانب الأصوليين اليهود، أمام اختبار ذي أهمية كبرى، فالقدس مدينة فقيرة، تندهور مواردها والزيادة الطبيعية بها كبيرة بوجه خاص. سكان القدس من علمانيين ودينيين، الذين يتركزون في العمل، وفي الدراسة في الدوائر الحكومية ومؤسسات الدولة، وفي الجامعة العبرية، وفي المستشفيات، وفي مؤسسات عديدة أخرى، معنيون بحياة طبيعية وبحياة رغدة، لكن أقلية متعصبة، أضحت مواقفها في الآونة الأخيرة أكثر شراسة مما في السابق، حوّلت حياتهم إلى جحيم لا يطاق.

لقد انتخب رئيس مدينة القدس، «نير بركات»، لمنصبه

ترجمات عبرية

٩

الرأى العام فى إسرائيل

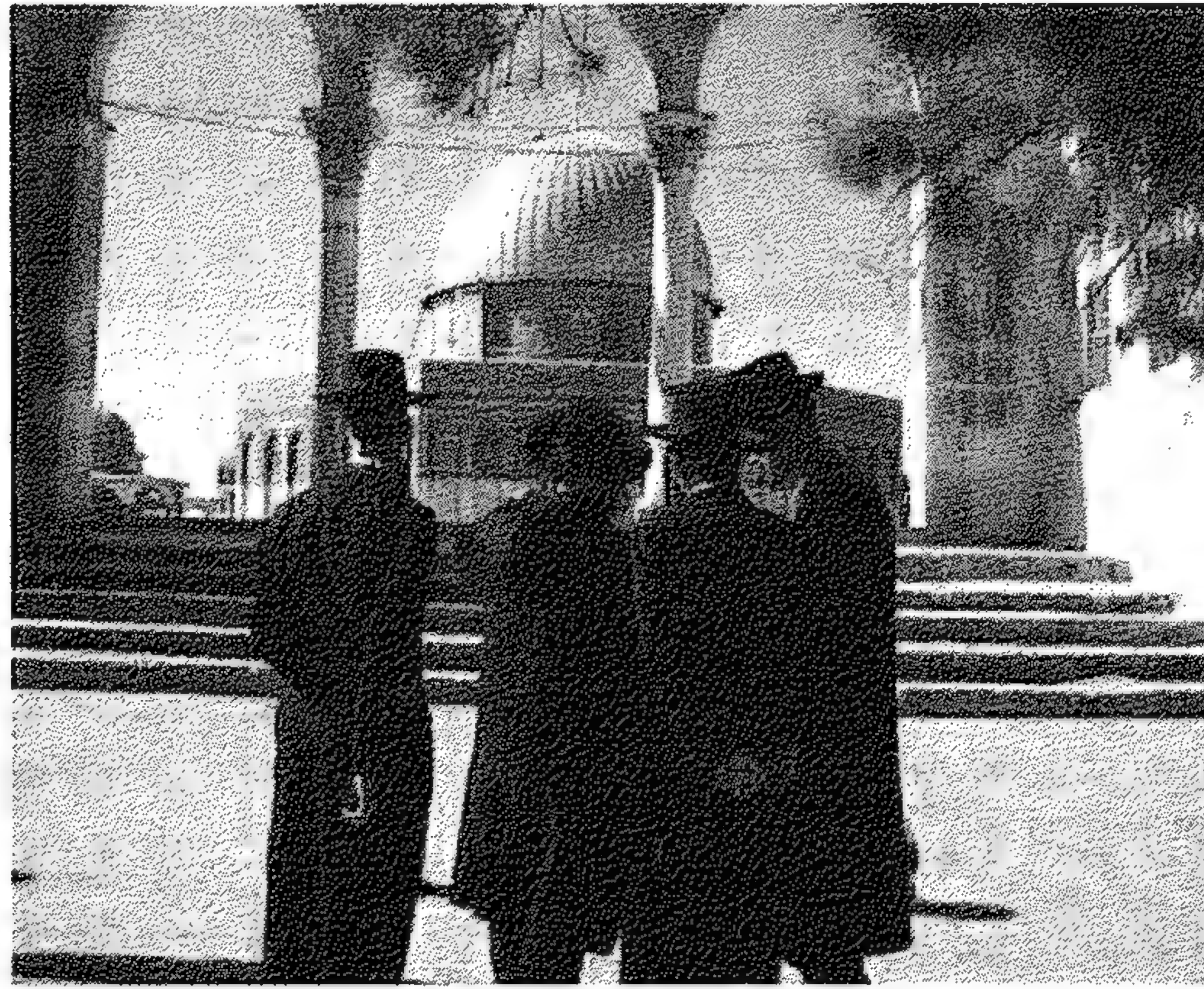
■ **نهاية إسرائيل ستكون على يد المتشددىن الدينىن** بقلم: يهوديت أوتساتو (*)
باب الرأى العام فى صحيفة معاريف ٢٠٠٩/١١/٣

محاولة لإخلاء المستعمرات مهما تكن، وسيسعى إلى التصادم مع العسكريين بقوة.

المثير أن نفس الاستطلاع حمل نتائج أخرى هامة، وهى أن ٧٥٪ من الجمهور الدينى لا يقبل بقيام دولة فلسطينية على الإطلاق، ولا يقبل حتى بوجود العرب فى البلاد من حولنا، ويؤكدون أيضا أن إقامة دولة للفلسطينيين يعتبر أمرا لا يصب فى النهاية لصالح ما سماه المستطلعون بالأمن

القومى الإسرائيلى زاعمين أن المستعمرات الإسرائيلية تعتبر بمثابة الدرع الواقية والحامية للأمن الإسرائيلى، وبالتالي فإن إقامة دولة فلسطينية سيعرض هذا الأمن للخطر، خاصة أن المتضرر الأول حال إنشاء هذه الدولة ستكون المستعمرات.

ويشير المسئولون عن هذا الاستطلاع، وهما مئير جال والدكتور آفى بيثير، إلى أن نتيجة هذا الاستطلاع تثبت أن الجمهور الدينى المتشدد لا يزال متأثرا بالانسحاب من مستعمرة جوش قطيف أكبر مستعمرات القطاع ولا يزال غير مصدق أن إسرائيل انسحبت من القطاع بكل هذه البساطة رغم التضحيات الكثيرة التى بذلت من أجل السيطرة على



جاءت نتيجة الاستطلاع الأخير، والذي أجراه معهد موتاجيم بالتعاون مع مؤسسة برسوم جال أورن BSD، ليثير مرة أخرى المخاوف من إمكانية انفجار الجمهور الدينى فى البلاد خاصة مع تفجر قضية الإرهابى اليهودى يعقوف جاك تايتل مرة أخرى. وبات من الواضح، ومن خلال هذا الاستطلاع الذى أجرى بعد أربع سنوات من فك الارتباط مع غزة، أن الجمهور الدينى

يتطرف فى آرائه بالنسبة لإمكانية إخلاء المستعمرات فى المستقبل.

وتشير نتائج الاستطلاع إلى أن ٧٩٪ من الجمهور الدينى سيناضل ضد إخلاء بلدات فى إسرائيل لصالح العرب، فى حين أن ١٦٪ يقولون إنه "يجب عمل كل ما يلزم كى لا تخلى مستعمرات حتى وإن وصل الأمر إلى حد ضرب الشرطة، بل والإعتداء على العسكريين الإسرائيليين ذاتهم".

اللافت أن نفس الاستطلاع أشار صراحة إلى أن ٧٥٪ من المتشددىن يدعمون موقف الـ ١٦٪ الآخرين، وهو ما يعنى أننا نتحدث عن غالبية الجمهور الدينى الذى سيقاوم أى

هذا القطاع وضمه لإسرائيل.

الغريب في الأمر كله أن العديد من رجال الدين من الحاخامات أو حتى من المستعمرين يزعمون أن أرواح أبنائنا في قبورهم لا تنام مستريحة وهم يرون أن شارون ومن بعده أولمرت أخطأ، بل وأجرما بسبب التفريط في هذه البقعة الغالية، الأمر الذي مازال يؤثر فيهم إلى الآن.

غير أن الخطورة التي فجرها هذا الاستطلاع لا تندرج فقط بسبب هذا الغضب أو رغبة المتشددين الدينيين في العودة مرة أخرى إلى غزة وإعادة احتلالها مرة أخرى، بل إن الخطورة الحقيقية لهذا الاستطلاع تنطوي على تهديد المتشددين الدينيين باستخدام القوة المفرطة ضد الشرطة أو الانقلاب على الدولة

في أي وقت بسبب مواقفها السياسية، وهو ما يعنى بداية النهاية لدولتنا خاصة أن إسرائيل في طريقها إلى اتخاذ الكثير من المواقف السياسية الهامة والحساسة التي بالتأكيد لن يرضى العديد من المتشددين الدينيين عنها، الأمر الذي يفرض علينا أن نتوخى الحذر من هذه الطائفة حتى لا تنهار الدولة وتكون هذه المواجهات التي تتفجر بين المتشددين من جهة، وقوات الأمن من جهة أخرى هي بداية النهاية لإسرائيل.

(*) كاتبة المقال مندوبة مبيعات في إحدى شركات الأدوية.

بقلم: يعقوف اليعيزر (*)
باب بريد القراء في صوت إسرائيل
٢٠٠٩/١١/٧

■ الانسحاب الأمريكي من العراق يهدد إسرائيل

الأسلوب الذي انتهجته القوات الأمريكية أخيراً مع إعلانها بدء المرحلة الأولى للانسحاب من العراق، التي تنحدر منها عائلتى، يشبه تماماً الأسلوب الذي انتهجته إسرائيل عندما انسحبت من جنوب لبنان في عهد إيهود باراك، حيث رغبت كل من أمريكا وإسرائيل في هذا الانسحاب لاعتبارات سياسية بعيدة عن أى اعتبارات عسكرية أو استراتيجية أخرى، وبمعنى أدق اعتبارات انتخابية تهدف إلى جذب أكبر قدر ممكن من الناخبين لصالح إسرائيل.

غير أن السؤال الهام الذي يطرح نفسه بقوة عند الحديث عن هذه النقطة هو ماذا عن مستقبل العراق خلال السنوات المقبلة التي ستلي هذا الانسحاب، وهل ستنجح قوات الأمن العراقية، التي تتكون غالبيتها من الشيعة الذين يمثلون قرابة الـ ٦٠٪ من عدد السكان، في التصدي للجماعات المسلحة الشيعية والخطر الشيعي الذي يواجه العراق.

اللافت أن هذه الخطوة من الانسحاب أصابت المسلمين من السنة بأزمة كبيرة، خاصة أنهم يريدون السيطرة على العراق، بل ويؤكدون أن العراق الآن بات يسير تبعاً لأهواء الإيرانيين الذين يريدون التحكم في مصائر هذا البلد عن طريق الأذرع الشيعية لديه.

والسؤال المطروح هنا الآن: هل سيستطيع رجل الأمن العراقي أن ينسى أصله الديني ويغلب عليه الصالح الوطنى..؟ هذا السؤال هام للغاية لعدة أسباب أهمها أن الشيعة عموماً لا تجد بينهم علمانيين بصورة كبيرة على عكس السنة الذي يوجد العشرات منهم من غير الملتزمين (دينياً)،

إلا أن هذا الأمر يعود ببساطة شديدة إلى سببين: الأول هو عدد الشيعة القليل نسبياً عن السنة في العالم، بالإضافة إلى نقطة هامة، وهى التربية والتنشئة الدينية الصارمة للشيعة التي تجعلهم متشددين ومتزمين للغاية.

اللافت أن السنة قلة في العراق، وهو ما يجعل البلاد مهيئة لأن تشتعل فيها الحرب الأهلية في أى وقت، خاصة أن الشيعة يريدون تفريغ المظاهر العنصرية التي يتعرضون لها في الشرق الأوسط عن طريق العراق، حيث أن نسب المواجهات بين السنة والشيعة ترتفع بصورة كبيرة مع الاضطرابات التي تحدث بين السنة والشيعة في كثير من الدول العربية، ولعل أبرزها العراق أو اليمن، على سبيل المثال.

ولقد عرف العراقيون هذه المعلومة الهامة منذ عهد صدام حسين، حيث سعوا إلى مواجهة الشيعة بقوة وحزم، الأمر الذي أدى إلى إبعادهم عن سدة الحكم، وعن توليهم كافة المناصب العسكرية والأمنية، وبالتالي يطرح التساؤل: هل سيسمح العراقيون السنة للشيعة بحمل السلاح معهم والاشتراك سوياً ويداً بيد في العمليات العسكرية..؟ والحقيقة أن الإجابة على هذا التساؤل إلى الآن صعبة، خاصة أن العراقيين دأبوا منذ عهد صدام على استبعاد الشيعة من المناصب الأمنية الهامة الأمر الذي ولد لديهم عقدة من السنة الذين ينظرون بدورهم نظرات سلبية إلى الشيعة.

الخطورة هنا هو أن تتأثر هذه النظرات وتتصاعد حالات التباين بين الطرفين بالصورة التي تهدد أمن إسرائيل، بل وتمنع من حدوث التطبيع العراقي مع إسرائيل، خاصة أن وضعنا

في الحسبان أن لا الأمريكيين أو غيرهم، رغم نجاحهم في بناء قوة عسكرية للعراق، لا يستطيعون قراءة الواقع العراقي الملمى بالمتناقضات، وهي المتناقضات التي من الممكن أن تؤثر على إسرائيل، بل وتكون جبهة شرقية معادية لإسرائيل بداية من العراق وسوريا ولبنان وحتى المناطق الفلسطينية المعادية

بشدة لإسرائيل، الأمر الذي سيجعل من عملية انسحاب القوات الأمريكية من العراق وتولى العراقيين مسؤولية ما يحدث في البلاد بمثابة الخطر الكبير الذي يواجه إسرائيل.

(*) كاتب المقال فني إصلاح أدوات منزلية بسيطة.

جامعة بار إيلان تحولت إلى مركز للصراع السياسي

بقلم: يوسى أهارونسكي (*)
باب بريد الإذاعة ١٠ / ١١ / ٢٠٠٩

الأدب. ونحن نتحدث هنا عن فائزين بجوائز نوبل والدرع الأدبية الأمريكية أو غيرها من الجوائز المتميزة التي لم يحظ بها العلماء المصريون أو العرب، والذين كانت بداية تفوقهم العلمي في الدول الغربية، سواء أوروبا أو أمريكا، التي عملوا ودرسوا بها بعد ذلك، وليس الدول العربية أو جامعاتها.

ومن هنا فنحن نتحدث عن واحدة من أهم الجامعات العلمية التي لا يوجد لها مثل في الدول العربية أو الشرق الأوسط، بل حتى دول الخليج لا يوجد بها جامعة في قوة بار إيلان رغم النفقات الباهظة والسخية للخليجيين على العلم. اللافت والمثير أن هذا المعقل اليميني من الممكن أن يشهد بداية النهاية للحكومة، خاصة أن الساسة الإسرائيليين من المعارضين لنتنياهو يقومون بدورهم أيضا بالرد والهجوم عليه من هذه الجامعة، وفي إطار الندوات الطلابية المختلفة والمتعددة، الأمر الذي يدخل الساحة الطلابية الإسرائيلية في صراع مرير نحن في غنى عنه، خاصة لو وضعنا في الاعتبار أن هناك حالة من الصراعات السياسية التي تنتشر بين الطلاب بسبب هذه التوجهات. وللأسف الشديد يعمق الساسة الإسرائيليون هذه الصراعات بقوة، الأمر الذي من الممكن أن يجعل من جامعة بار إيلان مركزا خطيرا للعنصرية والتطرف يجب أن نتصدى له، وبدلا من أن نتفاخر بأن هذه الجامعة تخرج الفائزين بنوبل سنجدها تخرج لنا أمثال يمال عامير وغيره من المتطرفين أو المتشددين اليهود العنصريين.

(*) كاتب المقال عامل تركيب سماعات في الاستوديوهات.

ثمة سؤال هام يلح على بقوة منذ أن ألقى الرئيس الأمريكي باراك أوباما خطابه في جامعة القاهرة منذ عدة أسابيع، وهو عن السبب الذي دفع برئيس الوزراء السيد بنيامين نتنياهو للرد على هذا الخطاب في جامعة بار إيلان، خاصة لو وضعنا في الاعتبار أن نتنياهو يقوم بالرد على العديد من خصومه السياسيين في هذه الجامعة بالتحديد، بل ويتخذ بها العديد من القرارات الهامة التي تتعلق بإسرائيل سواء على المستوى الإقليمي أو المستوى الدولي أيضا...!

الغريب أن هناك العديد من الشواهد التي تؤكد على وجود حالة من الغرام والعشق غير المسبوق بين نتنياهو وهذه الجامعة، الأمر الذي جعلها بمثابة القبلية التي يصدر منها نتنياهو العديد من القرارات السياسية الهامة والمصيرية، رغم معرفته لنتنياهو الأكيدة بأن هناك الكثير من علامات الاستفهام التي تتعلق بهذه الجامعة، بداية من نشأة الكثير من أعضاء العصابات اليمينية المتشددة بها، والأهم من كل هذا كراهية طلابها لليسار، وسيطرة التوجهات اليمينية بقوة عليهم.

الأهم من كل هذا أن جامعة بار إيلان أخرجت يمال عامير قاتل رئيس الوزراء إسحاق رابين وهذه نقطة هامة، لأنها تحمل رسالة هامة للعالم، حيث رأى البعض أن نتنياهو يتحدث من معقل "اليمن الطلابي" في إسرائيل بلغة السلام، الأمر الذي يجعل من رمزية اختيار بار إيلان أهمية أكبر بكثير من اختيار أوباما لجامعة القاهرة، على سبيل المثال.

ورغم أن جامعة القاهرة، على سبيل المثال، جامعة عريقة إلى حد ما، إلا أن بار إيلان وهي معقل اليمين المتشدد تعد من أهم الجامعات المائة في العالم وأخرجت العشرات من العلماء والفائزين بالجوائز العالمية سواء في الكيمياء أو الفيزياء أو

بقلم: راحيل بن يهودا (١)
باب بريد الموقع الإلكتروني لمعاريف
٢٠٠٩/١١/١٧

زيارة الفنانين العالمين لإسرائيل إنجاز حقيقي

إسرائيل، وهو أمر نشكرهم جميعاً عليه ونشكر القائمين على القيام به، سواء في إسرائيل أو في بقية دول العالم.

- (١) كاتبة المقال عاملة في سوبر ماركت.
(٢) كانت آخر مرة أحييت مادونا فيها حفلة غنائية في إسرائيل في صيف عام ١٩٩٣.



جاء قرار ملكة البوب العالمية «مادونا» إحياء حفلة غنائية استعراضية ثانية في إسرائيل بعد إحيائها لحفلتها الغنائية في إسرائيل في الأول من سبتمبر الماضي (٢) ليؤكد على الدعم الكبير الذي تحصل عليه إسرائيل، وهو الدعم الذي يمثل أهمية كبرى لإسرائيل، خاصة أن مثل هذه الزيارات التي يقوم بها الفنانون العالميون لإسرائيل تعتبر بحق واحدة من أهم وسائل الدعم المتميز لنا في العالم، وينهي فترة طويلة من حالة الخوف والهروب من إسرائيل، والتي بدأت منذ اندلاع الانتفاضة الثانية في سبتمبر عام ٢٠٠٠، حيث بات الكثير من الأجانب يخافون على حياتهم في إسرائيل، بل ويحجمون عن زيارتها، وكان أبرز دليل على ذلك المعطيات التي كانت وزارة السياحة تصدرها من حين لآخر ونبهت فيها أكثر من مرة إلى انخفاض معدل السائحين المتوافدين على إسرائيل، ولم يقتصر الأمر على السائحين التقليديين، بل وعلى الحجاج الدينيين من المسيحيين الذين يتوافدون على البلاد خلال شهرى ديسمبر ويناير من كل عام بالتحديد مع احتفالات رأس السنة. إلا أن الوضع تحسن منذ قرابة الثلاثة أعوام، حيث تزايدت نسب السائحين مرة أخرى، وتوافد عدد كبير من الفنانين العالمين إلى إسرائيل، وكان من بينهم الراحل مايكل جاكسون، على سبيل المثال، أو عمدة كاليفورنيا أرنولد شوارزنجير أو غيرهم من النجوم الذين كانت زيارتهم لإسرائيل دليلاً على تمتعها بالأمن، ورسالة إلى العالم بأكمله على الأمان الذي تتمتع به إسرائيل، وانتهاءً لمرحلة العنف الإرهابي الذي شنته علينا الفلسطينيون وأساء للعديد من المرافق لدينا.

والواقع أن مادونا تعد وبحق امرأة متدينة بارة ومتميزة، فهي من أبرز معتنقي مذهب القابالاه (التصوف الديني اليهودي)، وجاء هذا الاعتناق لينعكس إيجابياً على إسرائيل، خاصة أنها كانت تحرص على عرض الآيات الدينية للقابالاه في أغانيها وأعمالها الفنية المتعددة، بداية من الأغاني أو بقية العروض الفنية الأخرى المتميزة، الأمر الذي يضيف أهمية لها ولزيارتها التي بالتأكيد ستُنشط من الوضع السياحي في البلاد مع حضور عشرات الأجانب إليها، وهو ما نتمناه ليس فقط من مادونا بل وأيضاً من بقية فناني العالم. وكما لعب الفنانون العرب أدواراً هامة في الوقوف بجانب دولهم العربية، بل ومع الفلسطينيين الذين طالما اعتدوا على إسرائيل، يلعب بعض من فناني العالم أيضاً دوراً هاماً لدعم

ترجمات عبرية

١٠

حوارات

حوار مع "يوسف كئالي" المحلل والخبير بالعلاقات التركية الإسرائيلية:

أجرت الحوار: سميدار بيرى
يديعوت أحرونوت ١٦/١٠/٢٠٠٩

"الجيش التركى عرف ووافق"

الحقيقية لتصرفات أردوغان: «أعلم أنكم تصفونه لديكم في إسرائيل بأنه عدو وكاره، وتعتبرونه السبب الرئيسى في تدهور العلاقات بين البلدين».

* تتفق معى أن أردوغان ليس متحمساً للعلاقات مع إسرائيل..؟

- «تعال أوضح لك كيف يبدو هذا من منظورنا: بسبب القرارات الدراماتيكية التي اتخذها أردوغان بخصوص المصالحة التاريخية مع الأرمن، وفتح صفحة جديدة مع الأكراد، وقع تحت ضغوط شديدة من قبل المعارضة والشارع التركى. شعبية الحزب الإسلامى الحاكم الذى يرأسه أصبحت في الحضيض، وسهام النقد توجه له، ولذا كان رئيس الوزراء في حاجة لأزمة لاستعادة جمهور المؤيدين. كل هذا يميز مجموعة الاعتبارات السياسية التي تحركه، وسعيه لكسب تأييد داخلى على حساب العلاقات مع إسرائيل... لا تنسى أن المناورة العسكرية المشتركة (تركيا، إسرائيل، الولايات المتحدة، والنااتو) تم التخطيط لها بكل تفاصيلها على مدار شهور طويلة، ولكن أردوغان لم يعلن عن إلغاء مشاركة إسرائيل إلا في اللحظة الأخيرة، وقد أدى ذلك إلى خلق أزمة ودراما سياسية من أجل تحسين موقفه داخل تركيا».

خلال السنوات الأخيرة تراجعت مكانة الجيش التركى في

يوسف كئالي، المحلل المخضرم للعلاقات التركية-الإسرائيلية، يصف الجيش التركى بأنه الشخصية المحورية التي تسببت في تصدع العلاقات مع إسرائيل، مشيراً إلى أن أردوغان يحاول كسب شعبية على حساب إسرائيل.. ورغم ذلك يعتقد كئالي أن هذه مجرد أزمة عابرة وزوبعة في فنجان. «من وجهة نظرى، وفي ضوء متابعتى سلسلة التطورات في أنقرة، نحن لسنا بصدد أزمة عميقة مثلما تقولون في إسرائيل على الإطلاق، وإنما مجرد مشكلة. لا أريد بث رسائل مهدئة، ولكنى أقول دعكم من هذا، ثمة شئ سيئ لم يحدث. إن قرار إلغاء مشاركة إسرائيل في المناورة العسكرية (نسور الأناضول) في اللحظة الأخيرة مشكلة حقيقية.. مشكلة مفتعلة، خطط لها رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، ولكن من الممكن حلها في اللحظة المناسبة بالنسبة للأتراك. لقد شاهدنا هذا السيناريو أكثر من مرة في السنوات الأخيرة، ودائماً ما كان لدينا من يعلن عن الاستسلام السياسي».

جدير بالذكر أن يوسف كئالي، رئيس التحرير الأسبق لصحيفة «جريات» الرائدة في تركيا، يتابع منذ أكثر من عشرين عاماً العلاقات بين أنقرة والقدس. وقد ذهب هذا الأسبوع المحلل السياسى المخضرم إلى مستشارى رئيس الوزراء ووزارة الخارجية التركية للوقوف على الدوافع

قيادة الدولة، ولكن كنانى لازال يعتبره الشخصية المحورية في الأزمة، أو «المشكلة» على حد وصفه. ويقول إن الجيش علم بأمر إلغاء مشاركة إسرائيل في المناورة، بل وصادق على ذلك مسبقاً. فهل وافق الجيش التركي على قرار رئيس الوزراء انطلاقاً من موقف قوة باعتباره الجهة التي تعتمد وتقرر حدود الأزمة، أم انطلاقاً من موقف ضعف باعتباره مضطراً للتعاون مع ذلك - هذا هو السؤال التحليلي.

* لسنا بصدد طرد إسرائيل من المناورة فحسب. فقد أعلن أردوغان أيضاً أنه سيقوم مناورة عسكرية مع سوريا. وهكذا، تلقت إسرائيل في أسبوع واحد صفتين من تركيا، وجيشكم لازال صامتا.

- «أنا مستعد للذهاب إلى أماكن أبعد: أردوغان لم يكن في استطاعته إلغاء مشاركة إسرائيل دون موافقة قيادات الجيش. ومن واقع معرفتي بعملية صناعة القرارات المصيرية في تركيا، يمكنني القول بأن أردوغان أبلغ مسبقاً قادة الجيش باعتزامه إلغاء مشاركتكم في المناورة، وقد رجح أيضاً أن الولايات المتحدة والناو سيعربان عن تضامنها مع إسرائيل، وسيلغيان مشاركتها بالمناورة. بالقطع، أخذ ذلك بالحسبان».

* ماذا عن قادة الجيش...؟ أليس لدينا تاريخ طويل من التعاون الاستراتيجي على المستويين السري والعلني..؟

- «بالطبع كان باستطاعة الجيش الرفض ومنع أردوغان من تنفيذ هذا القرار. ولكن نظراً لأنهم في الجيش أيضاً لا يرون أزمة على المدى البعيد مع إسرائيل وإنما مجرد مشكلة مألها الحل، فقد تبنا موقف رئيس الوزراء شريطة حدوث تدهور خطير».

** عندما أخذ بيريس نصيبه:

يقولون في تركيا إن أردوغان وجد هذا الأسبوع فرصة لتصفية الحسابات مع القدس، التي حذفت من جدول الأعمال المفاوضات مع سوريا بوساطة تركية. وكان أردوغان هو الذي استقبل في مكتبه رئيس الوزراء أولمرت، واتصل أمامه ببشار الأسد، ونقل رسائل، وتقريباً أعطى ساعة التليفون لأولمرت للتحدث مع الرئيس السوري. ويقول كنانى: «ولكن أولمرت تجاهل هذه اللفتة، وثنيا هو لا يريد الإصغاء لنا، وليبرمان يشعل الأوضاع، أما باراك فهو الوحيد الذي يقدر الجهود التي بذلناها».

ويتابع كنانى: «تماماً مثل وزير دفاعكم باراك، تعمل وزارة الخارجية التركية على حصر النيران والتهدة. ومثلما أوصى باراك بعدم إطلاق تصريحات، يعمل وزير الخارجية لدينا على تهدئة الأوضاع. الأمر بمثابة مباراة سياسية متشابكة الأيدي. يد يعمل بها أردوغان على الجبهة الداخلية لدينا ويخلق أزمة مفتعلة، ويد أخرى تعمل بها وزارة الخارجية على عدم قلب الطاولة على إسرائيل... لقد مرت بنا كثير من

الأزمات، وخرجنا منها. وإننى أتذكر تفجر غضب أردوغان أمام الرئيس بيريس في يناير الماضي أثناء المؤتمر الاقتصادي في دافوس أمام الكاميرات. وفي تلك الحالة أيضاً خطط أردوغان مسبقاً للحادث. بوجه عام، لم يكن مهماً بالنسبة له ما قاله بيريس في تلك اللحظة، حيث إن عيون أردوغان كانت تتطلع إلى الرأي العام في تركيا والمعارضة الغاضبة من جراء الحرب في غزة، وهكذا أخذ بيريس نصيبه... هذا ويوضح أردوغان حالياً في الجلسات المغلقة أنه بسبب رفضكم السماح بدخول شاحنات الغذاء المقدمة من الصليب الأحمر التركي لغزة، لا يمكن أن تخرج إسرائيل سالمة بدون أية خسائر. عندما يتوعد أمام الكاميرات بإنزال عقوبة على إسرائيل، يثق أردوغان والحزب الإسلامي الذي يمثل في أنهم سيحظون بشعبية».

المرّة تلو الأخرى يؤكد كنانى أن أردوغان لم يستبعد إسرائيل من المناورة بتصرف وليد اللحظة: «جرت مناقشات مع قادة الجيش التركي، واستند أردوغان لحجة أنه لا يريد مشاركة الطائرات الإسرائيلية التي قصفت وقتلت الأطفال بغزة في مناورة لدينا، وقادة الجيش تعاونوا معه... ويمكنني القول بأن القرار اتخذ قبل إعلان الإلغاء في وسائل الإعلام. كانت هناك مناقشات، وقادة الجيش أعربوا عن رأيهم في جلسات مغلقة. ولكنهم تعمدوا، الجمعة الماضية خلال المؤتمر الصحفي الأسبوعي للجيش، عدم إطلاق تصريحات بخصوص إلغاء المناورة، وإننى أرجح أنهم يحتفظون لأنفسهم بالحق في الرد إذا شعروا بأن هناك أزمة عميقة وخطيرة، وهذا خلافاً لموقفهم الحالي».

** حتى المرة القادمة:

خلال أسبوع شهدت تركيا مجموعة من التحركات السياسية الدراماتيكية: اتفاق المصالحة التاريخية مع الأرمن، وإلغاء مشاركة إسرائيل في المناورة العسكرية، وفتح الحدود على مصراعها أمام سوريا، وإلغاء تأشيرات الدخول بين الدولتين (يؤكد كنانى أن «هذا القرار اتخذ قبل ٤٥ يوماً خلال زيارة الأسد لتركيا، ولكنهم تعمدوا الإعلان عنه هذا الأسبوع فحسب)، الإعلان عن المناورة العسكرية الأولى مع سوريا («بهدف إثارة غضب العناصر الأمنية لديكم»)، وفتح صفحة جديدة مع الأكراد، الذين عملت التنظيمات السرية لديهم لسنوات ضد تركيا انطلاقاً من سوريا بتأييد من النظام. ويؤكد كنانى أنه في خضم هذه الضجة الشديدة، هناك رسائل متبادلة بأنه «يجب التهدة»، تلك الرسائل التي جاءت من إسرائيل ولاقت قبولا في تركيا.

فضلا عن حبه لإسرائيل وزياراته لنا، وافتتاحياته حول الصعود والهبوط في العلاقات، يعترف كنانى قائلاً: «إننى لا أتفق مع التحركات التي يقودها أردوغان، ولكننى بالتأكيد أفهم دوافعه. لا أريد التفكير في أننا على مشارف دولة عثمانية

جديدة تملى وتفرض انقلاباً سلبياً في العلاقات مع إسرائيل. أنا أيضاً لا أرى تقارباً في العلاقات مع إيران. بل على العكس، الخطر النووي الإيراني يهددنا مثلما يهدد إسرائيل تماماً».

* بعض رجال الأعمال الإسرائيليين يشكون منذ أسابيع من برودة العلاقات. ورغم ذلك عاد إليكم السياح الإسرائيليون الذين قاطعوا تركيا بعد الحادث بين أردوغان والرئيس بريس، ولكن هل من المتوقع الآن مقاطعة أخرى..؟

- «في تلك الأثناء أدرك أنه لا يوجد إلغاء لحجوزات في الفنادق. وتذكرى ما أقوله لك: في اللحظة المناسبة لأردوغان،

هناك من سيعلم لدينا عن لقاء مع مسئول لديكم، والمشكلة ستصبح من ورائنا».

* هل ترى وضعاً يقوم فيه أردوغان باستدعاء صحفي إسرائيلي لنقل رسالة مهددة..؟

- «هذا ليس أسلوبه. أردوغان لا يمنح تقريباً أحاديث لأجانب، فهو يفضل دائماً أتباعه في وسائل الإعلام، لكي لا يثقلون عليه بأسئلة يريد الهروب منها. عموماً، الجانبان يريدان إنهاء المشكلة، حتى المرة القادمة».

حوار مع العنصرى د. «دان شفتان» رئيس معهد أبحاث الأمن القومي في جامعة حيفا:

«العرب هم أكبر فشل في تاريخ الجنس البشري» ■ أجرت الحوار: ساره ليوفيتش - دار معارف ٢٣/١٠/٢٠٠٩

تلاميذى أو استمعوا إلى محاضراتى. ذات مرة ألقى محاضرة أمام قادة كل الفرق والألوية في القوات البرية، وبعضهم استدعاني بعد ذلك لإلقاء محاضرات في وحداتهم. أحياناً يتصلون بى للتشاور معى. لم أشأ أن يكونوا منفصلين عن الأشخاص المهمين الموجودين خارج المنظومة العسكرية.. طريقة الوصول إلى صانعى القرار هنا هى الأسهل في العالم. من اليسير هنا أن تتحدث مع أصحاب المناصب الذين يوجد بداخلهم حب استطلاع كبير لسماع ما لديك».

في أحيان كثيرة، يختار الدكتور شفتان كلمات لاذعة وعدوانية للتعبير عن آرائه. وقد كان هناك طلبة حرصوا على تسجيل التصريحات الشاذة للدكتور النشط. ففي إحدى المحاضرات قال: «الفلسطينيون هم الجزء الأسوأ في الشرق الأوسط، تعالوا لنترك هؤلاء الكوليرا». وقال «يطلقون النار في حفلات الزفاف في جميع أنحاء العالم العربى، كى يثبتوا بأن لديهم على الأقل شيئاً ما صلباً قادراً على الإطلاق».

في إحدى المحاضرات، قال الدكتور شفتان: «أحياناً أعطيهم الفرصة للحديث كى أسمع الغباء يخرج من أفواههم». وفي محاضرة أخرى، قال: «أفضل شئ حدث للعرب هو أنهم وافقوا على احتلالهم». وفي محاضرة تناولت موضوع الحرب الإيرانية - العراقية، قال شفتان لتلاميذه إن هذه الحرب كانت «كما قالت حنا سنش: إلهى، إلهى لا أريد أن ينتهى ذلك إلى الأبد. سبع سنوات من اللذة العارمة». وبحسب قوله، فإن العراقيين ليسوا متبلورين من الناحية القومية: «لا

كان الموقف محرجاً. في المحاضرة الأخيرة في برنامج الدبلوماسية والأمن لنيل درجة الماجستير لكبار المدراء بجامعة تل أبيب، وقف أحد الطلبة وتلى مجموعة تصريحات منتقاة للمحاضر الدكتور دان شفتان. نقل الطالب عن الدكتور شفتان قوله: «العرب هم أكبر فشل في تاريخ الجنس البشري» و«عندما تطلق إسرائيل قمراً صناعياً متطوراً للفضاء، يتدع العرب صنفاً آخر من الحمص» و«لا يوجد تحت الشمس أغبى من الفلسطينيين».. بعض الطلبة انفجروا في الضحك والتصفيق، وقد شاركهم شفتان الاحتفال، وضحك بصوت عال مع تلاميذه، وأعلن أنه مستعد لتصحيح اقتباساته.

الدكتور شفتان، رئيس معهد أبحاث الأمن القومي في جامعة حيفا، يحاضر في هذه الدورة في موضوعات إسرائيل والشرق الأوسط؛ والعلاقات اليهودية - العربية؛ والراдикаلية والشعب الفلسطينى، كما أنه يحاضر في جامعة تل أبيب كأستاذ زائر. ويذكر أن الكثيرين من قادة الأجهزة الأمنية والمؤسسة السياسية حصلوا على هذه الدورات، وكان شفتان أحد أكثر الأساتذة تأثيراً فيهم.

يقول شفتان: «مسئول كبير قال لى إنه لم يستدعنى للتشاور، لأننى حاضراً دائماً في مخيلته، وأنه قبل أن يتخذ أى قرار يسمعى أقول له: غبى، ما هذا الذى تفعله». وحينها يستجيب لى ويقرر. كثيرون من المسئولين في الأجهزة الأمنية والسياسية اجتازوا الدورات التى أدرسها. احتكاكى مع هذه المجموعة كبير جداً. قسم كبير من صانعى القرار كانوا

يوجد شيء اسمه العراق. القاسم الوحيد بينهم هو الطلقات من عيار ٥٦, ٥ ملليمتر والبيجاما التي يلبسونها».

لم تعجب تصريحات الدكتور شفتان كل الطلاب، ويقول أحدهم: «رغم استمتاعنا بهذه الدورة، إلا أننا لم نجذب أسلوبه». كما انسحبت إحدى الطالبات من الدورة بعد عدة محاضرات وقالت: «هذا ليس محترماً. لم أحب هذا الأمر. هذه الأقوال في المحاضرات تعد فظة جداً، ولكنني فضلت عدم خوض مواجهات معه، إذ إنني لم أت إلى الجامعة من أجل الدخول في مواجهة مع محاضر. لقد فضلت الانسحاب من الدورة».

**** أنا أميل إلى الدعابات:**

لا يفهم الدكتور شفتان السبب في الثورة التي أثارها أقواله، ويقول: «بالنسبة لي، لا يوجد شيء أكثر مقبلاً من الصواب السياسي. إنه محاولة مهينة وخطيرة لحرية التفكير أن يُمنع المرء من السؤال عن الصحيح، ومن أن يقوم بفحص موضوعي، وأن ينتقل السؤال بدلاً من ذلك إلى مجال ما يبدو جيداً. إن كنت أقول شيئاً غير صحيح، فيجب تصويبي. أما أن يكون هذا الأمر لا يروق للبعض، فهذا لا يؤثر في وليست لدى مشكلة في مسألة الشخص الذي يهينه هذا الكلام. أنا لا أتوقف عند مسألة من سيعجبه هذا الكلام أو ذاك».

*** ليس الحديث هنا عن إعجاب وإنما عن إهانة وتجريح.**
- «هذه الاقتباسات كانت عبارة عن نكات، وأنا أعتمد في الأساس على عقلانية الطلاب الذين يعرفون كيف يميزون بين المداولات المتعمقة والنكات التي تروق لهم أو لا تروق. لإقتباسات المنسوبة لي في التقرير هي قائمة من النكات أعدت بمناسبة حفل انتهاء الدورة. جزء من الأقوال المنسوبة إلى والتي قيلت في الدورة أو أثناء الاستراحات، بُرت من سياقها. إن عرضاً كاريكاتيرياً كهذا يعد مشروعاً في إطار النكات، ولكنها تكون مشوهة ومغرضة عندما تعرض كرسالة مدرس لطلابه. الافتراض بأن الطالب بائس لدرجة أنه يتأثر بنكتة يعد افتراضاً مهيناً للطلاب».

*** ربما أنت الذي يهين الطلاب عندما تقول لهم إن العرب هم أكبر فشل في تاريخ الجنس البشري، ولكن لديهم موهبة أخرى ألا وهي العنف»..؟**

- «هذا ما يشير إليه سجلهم. هناك شعوب لديها سجل مبهر وشعوب أخرى لا. هل تودين أن أغالط في الحقائق من أجل إرضاء الطلاب..؟ المسألة ليست أنني أؤثر على الطلاب كي يرون العرب فاشلين. إن الزعم بأن هذه هي الرسالة يعبر عن استخفاف عميق بفهم الطلاب البالغين والذين لديهم آراء متبلورة، فليس من المفترض أن يتجاهل الطالب المداولات المنهجية، والمتوازنة والموثقة والتي تدوم لساعات طويلة، ويبلور رأيه على أساس ملاحظات هامشية.. إن

الطلاب ينظرون حولهم وليسوا بحاجة لي. ثم ماذا تتوقعين مني..؟ أن أقول أشياء ليست صحيحة بالمرّة فقط لكي أبدو جيداً..؟ لا توجد مجموعة شعوب تثبت فشلها في تحقيق أهدافها بهذا الشكل البارز مثل العرب، لم ينجح العرب في تحقيق أي شيء كبير حاولوا القيام به.. إنجازاتهم العلمية تبث على الحرج. ابتكاراتنا العلمية أكثر بكثير من ابتكارات ٣٠٠ مليون عربي. هم أنفسهم يعترفون بذلك. لقد حظى العرب منذ عقد السبعينيات بمبالغ خرافية نظير النفط - ليس بسبب الإنجازات وإنما بسبب حادث جيولوجي، ولكنهم أهدروا الجزء الأكبر من هذا المال على الفساد والحروب، والنتيجة أنهم لم يفعلوا أي شيء في أي شيء. في كل العالم، توجد إنجازات مذهشة في مجال الديمقراطية، حتى في دول إسلامية مثل إندونيسيا وتركيا. أما في العالم العربي، كمجموعة من الدول، فلا يوجد أمر كهذا. في دراسة أعدها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، احتل العرب مرتبة متأخرة في سلم التطور البشري. السبب في ذلك يكمن في غياب الحريات السياسية، والأنظمة التعليمية الفاشلة وتدني مكانة المرأة. وفي المقابل، فإن العرب مبدعون للغاية في مجال العنف. المحاضر الذي يتغاضى عن ذلك بسبب معايير الصواب السياسي هو في الحقيقة لا يقوم بعمله».

*** ولكن هناك فرق بين الإشارة إلى فشل في مجتمع بعينه والقول بأن "العرب هم أكبر فشل في تاريخ الجنس البشري"؟..**

- «أنت تشغلين بالدعابات وبالجمل المبثورة عن سياقها لكي تنزعين الشرعية عني، تماماً كما ينزع العالم الشرعية عن إسرائيل عندما يرون جندياً واحداً يطلق النار - دون رؤية سياق الحرب. لقد تحدثت في المحاضرات أيضاً عن شخصيات عربية مذهشة.. هذا اللقاء يلوثنى (يقصد أنه يلوث سمعته)».

*** يبدو أن الفلسطينيين أيضاً يلوثونك. أي مكان يوجد في الجامعة لتعبير مثل "الفلسطينيون هم الجزء الأسود في الشرق الأوسط، دعونا نترك هؤلاء الكوليرا"؟..**

- «قد أكون قلت ذلك. أعتقد أني لست مهذباً بالقدر الكافي..؟ إذن لا بأس».

*** وما مبرر القول بأنه لا يوجد تحت الشمس أغبي من الفلسطينيين..؟**

- «إذا قال محاضر إنه لا يوجد تحت الشمس أغبي من الإسرائيليين الذين لا يعملون إلا في أوقات الأزمات، كآزمة المياه، ما كنت لأشعر بالإهانة من ذلك، بل ولرايت في ذلك مسئولية من مسئولياته. الفلسطينيون في واقع الأمر جلبوا على أنفسهم الكارثة تلو الأخرى. في أواخر عقد الأربعينيات، عرفوا أن الملك عبد الله وإسرائيل يقومان

بتسوية على حسابهم، ولكنهم تبنا سياسة جلبت في نهاية المطاف كارثة عليهم.

* ماذا كنت تقصد بقولك إنه "عندما تطلق إسرائيل قمرا صناعيا متطورا للفضاء، يبتدع العرب صنفا آخر من الحمص"؟..

- "إسرائيل توجد في طليعة الدول التكنولوجية على مستوى العالم، بينما العالم العربي غارق في التخلف في مجال العلوم والتكنولوجيا. صحيح أن هناك علماء عرب جيدون، ولكنهم لا يستطيعون تطوير أنفسهم في العالم العربي لأنه لا توجد حرية أكاديمية، ولذا فهم غارقون في التخلف، وأنا لدى براهين على هذا الادعاء".

* وما برهانك على مقولة إن "القاسم الوحيد بين العراقيين هو الطلقات من عيار ٥٦، ٥ ملميمتر والبيجاما التي يلبسونها"؟..

- "من الواضح أنه لا توجد للعراق قاعدة متماسكة مثل دول تركيا، وإيران، وإسرائيل ومصر. لا يوجد شيء اسمه كيان عراقي، وما يجمعهم هو الطلقات من عيار ٥٦، ٥ ملميمتر - وهذا لا يشكل قاعدة لقيام كيان عراقي".

* وماذا عن البيجاما؟..

- "أنا بطبعي أميل للفكاهة. من الواضح أن هذا من باب الدعابات".

* وهل وصفك للحرب العراقية - الإيرانية بأنها سبع سنوات من اللذة العارمة نوع من الدعابة أيضا؟..

- "عدوان إسرائيل تقائلا بعضهما بعضا. كان الخيار أن يحاربا إسرائيل. تخيل أن اليابان وألمانيا حاربا بعضهما بعضا في الحرب العالمية الأولى".

* وماذا كنت تقصد بقولك إنهم "يطلقون النار في حفلات الزفاف في جميع أنحاء العالم العربي، كي يثبتوا بأن لديهم على الأقل شيئا ما صلبا قادرا على الإطلاق"؟..

- "أقصد أن هناك في العالم العربي سلاح يُستخدم لإطلاق النار في حفلات الزفاف. إذن، فالدعابة لم تعجبك وها أنت تعدين تقريراً عن دعابة".

** المحافظون الجدد:

التحق شفتان بجامعة حيفا بعد فترة عمل فيها في معهد شيلوخ بجامعة تل أبيب كباحث في العلاقات بين إسرائيل والعرب، كما عمل في معهد ترومان بالجامعة العبرية، وهو يكرر في محاضراته الادعاء بأن السلام في منطقتنا غير ممكن، وأنه لا يوجد طرف فلسطيني يمكن التوصل معه إلى تسوية، وقد قال في حديث لموقع «القناة السابعة» الإلكتروني قبل نحو عام: «الفلسطينيون لا يريدون تحمل المسؤولية عن أي شيء»، وقال في مؤتمر هرتسليا إنه «بالنسبة للعرب، لا يوجد شيء يكفيهم سوى دمار المشروع الوطني الصهيوني».

يُعرف الدكتور شفتان بين زملائه في جامعة حيفا بأنه من أشد أنصار الفصل أحادي الجانب والتام بين إسرائيل والفلسطينيين، وعن ذلك يقول: «كنت من أنصار الفصل أحادي الجانب بيننا وبين الفلسطينيين. توصلت إلى استنتاج بأنه يستحيل التوصل إلى تسوية دائمة معهم، وذلك لأنه لا يوجد في الجانب الفلسطيني مجتمع شريك لنا. لديهم ثقافة سياسية تحول دون أي حلول وسط. التكامل معهم يحبط المشروع الصهيوني. تحدثت في ذلك مع كل صانعي القرار، وتحدثت في ذلك مع عدد من رؤساء الحكومات، ومع مسئولين كبيرين جدا أفخر بالقول إنني نجحت في تغيير مواقفهم. تنقلت بين صانعي القرار ووزعت عليهم نسخا من كتابي «ضرورة الفصل». قسم كبير منهم كانوا مؤهلين للإصغاء إلى هذه الفكرة. لا يوجد أقوى من الفكرة التي يحين وقتها».

التقى شفتان بآريئيل شارون، عندما كان يشغل منصب وزير الخارجية في حكومة نتياهو، ويقول شفتان عن هذا اللقاء: «قلت له جئت لأثبتك بمستقبلك، فقال لي: ولكنك لا تبدو كالعراقيين. قلت له إنني تركت الكرة الزجاجية في السيارة لأنها ثقيلة علي، ولكنني أعرف أنك إذا ما أصبحت رئيسا للوزراء فسوف تقيم جدارا، وتعترف بدولة فلسطينية وتقتلع مستعمرات، وأتوقع أن تحتاز هذا التحول خلال ٣-٥ سنوات. قلت له: عندما تلقى هذه المسؤولية العليا على كاهلك، ستفكر مثل رجال حزب الماباي، وستضع الأهداف القومية في مكانها. وبعد أربع سنوات، تقابلنا مرة أخرى في مؤتمر هرتسليا، حيث كان يشرح خطته لفك الارتباط. قال لي عندما قابلني: أيها الوغد، فقد كانت هذه هي طريقة شارون في التعبير عن الشكر».

يقول محاضر كبير في جامعة حيفا مجال اختصاصه مشابه لاختصاص شفتان، إن هذه الأقوال «تعكس نظرة عنصرية بعض الشيء للعرب. إنه يميل إلى التعامل معهم باستخفاف، وهم بالنسبة له ليسوا متحضرين، وهو ما ينعكس بشكل كبير على طريقة بحثه في النزاع. أحيانا يأتي الطلاب إلى محاضراتي ويحدثونني عن تصريحات شفتان حول قضايا مثل العرب في إسرائيل والفلسطينيين ويقولون إن بها عنصرية مفرطة. أحاول الإيضاح لهم بأن للصراع جانبا آخر، وليس فقط الجانب الذي يعرضه عليهم. أنا لست صديقا لهذا الشخص رغم عدم كونه مجرما، لكنني لا أعرض كيهودي أقوالا مثل أقواله، ولو كنت عربيا لكانت مشاعري مغايرة».

يقول الدكتور يورام ميتال، رئيس مركز هرتسوج لأبحاث الشرق الأوسط في جامعة بن جوريون، إنه يعرف مواقف شفتان جيدا: «هذه المواقف لا يوجد لها أي أساس علمي. ليست هناك أية مواد أكاديمية تحظى فيها هذه المواقف بسند

بحثي. من الأمور الخطيرة التعميم والقول بأن الأصل العرقي للناس يكون سببا في التخلف. هذا إدعاء غير مفند وسطحي. لا يوجد ولو بحث واحد يقول ذلك. هناك تفسيرات كثيرة جدا تبرر النسبة المرتفعة من الأميين ليس فقط لدى العرب وإنما أيضا في جنوب شرق آسيا وفي إفريقيا، ولكن أن نربط ذلك بالثقافة أو بالعقلية العربية، فهذا عديم الأساس. في أزمنة ليست بالبعيدة، تطور جزء من العلوم في العواصم العربية. آراء شفتان لا تندرج في إطار العلم».

* إنه يزعم أيضا أن العراق ليست دولة متبلورة.

- د. يورام ميتال: «كان يجدر به قبل أن يوزع تصريحاته الذكية هذه أن يقرأ الدراسة التي أعدها البروفيسور أميستيا برعام من جامعة حيفا، التي يُدرّس فيها شفتان، والتي تتناول القومية العراقية. إن وظيفة الأكاديميين هي المساهمة في المجتمع بعلومهم. أقوال كهذه تعد بمثابة ذر للرماد في عيون الجمهور، وهي مضللة وتعمي العين بدلا من تفتيحها».

يقول الدكتور مناحم كلاين، من قسم العلوم السياسية في جامعة بار إيلان، إنه سمع بالأقوال التي قالها شفتان، ويضيف: «إنها من نوع الآراء التي يتحدث عنها في المؤتمرات، ولذا فأنا لست مندهشا. ما يدهشني هو أنه يقول ذلك في محاضرة، حيث يتوجب الحذر والحرص. شفتان ينتمي إلى تيار المحافظين الجدد في إسرائيل الذين كانوا أعضاء في حزب العمل ثم انسلكوا عنه. ورغم أن هذا التيار غالبا ما يعبر عن آرائه بالقليل جدا من العدوانية، ولكن يبدو أن شفتان وجد أن العدوانية ستكسبه شعبية».

* وماذا عن مسألة الإنجازات العلمية للعرب..؟

- د. مناحم كلاين: «هذه نظرة متغطسة ومميزة جدا للمحافظين الجدد. هذا التعميم ليس في محله. القاهرة يوجد

بها مترو للأنفاق وتل أبيب لا. دمشق أصبحت مركزا لترجمة الإبداع الإسرائيلي إلى اللغة العربية، بينما يُحظر إدخال هذه الترجمات إلى إسرائيل. فمن المتحضر ومن المتخلف هنا..؟ الحضارة العربية ترجع للقرن السابع الميلادي، وقد نشرت الفلسفة ووصلت إلى القمة في مجال الشعر. لا يقاس كل شيء وفقا للمستوى التكنولوجي. معدلات الاغتراب في المجتمع العربي أقل بكثير من المجتمعات التكنولوجية. أقوال شفتان تدينه أكثر مما تدينهم. ولكن المشكلة ليست في دان شفتان الشخص، وإنما في دان شفتان الظاهرة. هناك أجواء عامة تتوقع وتتمنى سماع أشياء من هذا القبيل. المجتمع الإسرائيلي يتعامل بفضفاضة مع العرب، ومع معاناة الآخر. وعلى هذا الأساس، تكون هذه الأقوال مقبولة. لن أستغرب إن ترددت تصريحات كهذه في جامعات أخرى على لسان أشخاص ينتمون إلى هذا التيار».

يقول سويد وائل، الطالب في قسم الإعلام والإحصاء بجامعة حيفا، والعضو في حزب الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش): «إنه خزي وعار أن يوجد محاضر كهذا في جامعة تزعم أنها تحترم حقوق الإنسان. في السابق، نجحنا في إبعاد متدربة تحدثت بصورة مشابهة. هذه الأقوال تجسد جزءا كبيرا مما يعتقد المجتمع الإسرائيلي وتهينني كمواطن إسرائيلي».

وفي النهاية يقول شفتان: «من يقول إنني عنصري فإنه لا يفهم شيئا. بمقدوري أن أشير إلى محاضر بعينه وأقول عنه إنه عميل لحماس أو إرهابي دون أن أناقشه في المواقف التي قد تبدو غائبة عني. العالم العربي يعد فشلا عميقا، ومن لا يقول ذلك فإنه يخضع لمعايير الصواب السياسي البائسة».

حوار مع "مارينا روجنيتوفسكي" مثلة إسرائيل في العزف على آلة القيثارة:

أجرى الحوار: يوناتان جور
يديعوت أحرونوت ٢٠/١٠/٢٠٠٩

"انتهى الحلم بالنسبة لي"

شرعت مارينا في الخروج ببطء من على خشبة المسرح إلى الباب المؤدي للكواليس، وعندما وصلت إلى نقطة لا يستطيع الجمهور مشاهدتها، أنهارت في البكاء. وتقول: «مديرة المسابقة اقترعت مني وقامت بتهدتي، والجميع، حتى الجمهور، كان رائعا وسارع في التخفيف عني».

يمكن تشبيه المسابقة الدولية للعزف على آلة القيثارة، والتي تجرى كل ثلاث سنوات في إسرائيل بمسابقة روبنشتاين للعزف على البيانو، والتي تعتبر إحدى المسابقات الهامة والأقدم في هذا المجال. وعلى غرار الرياضيين الذين يخططون للأولمبياد، فإن عازفي القيثارة هنا يخططون منذ عدة سنوات لعرض كل ما لديهم في غضون أيام معدودة وبأفضل مستوى.

«بعدما أنهيت الماجستير قبل عامين، قررت أنني في حاجة إلى تحدٍ يساعدني للبقاء في هذا الإطار، والاستعداد لهذه المسابقة كان أفضل شيء بالنسبة لي».

* ماذا كانت تشتمل استعداداتك..؟

- كان يتعين علي قبل عامين الوفاء بشروط هذه المسابقة، وأن أدرس شفويا أربع مقطوعات مدتها ٤٠ دقيقة والتدرب عليها. كرست نفسي لهذا الهدف، لأنه لا يوجد طريق آخر أمامي. وقد بلغت ذروة عملي في الأشهر الماضية، حيث وضعت كل حياتي جانبا وبدأت أركز في البروفات. لم يكن هناك أي شيء آخر أمامي حتى الرياضة والأصدقاء أصبحا أمراً ثانوياً، وقدمت اعتذاراً لكل معارفي لأنهم سيضطرون لنسياني بضعة أشهر، حتى أستطيع التركيز بشكل كامل».

انفصلت مارينا عن زوجها، لكن لا يبدو معروفاً إن كان ذلك بسبب المسابقة أم لا. وتقول إنني «أركز الآن في عملي، ولا يوجد حالياً شيء جاد في حياتي باستثناء العمل».

** الأم قررت:

ولدت مارينا روجنيتوفسكي في مدينة نيكولايف الواقعة جنوب أوكرانيا، وهاجرت مع أسرتها إلى إسرائيل حينما كان عمرها ستة أعوام. تعمل والدتها في مجال الموسيقى بوزارة التعليم في الوسط العربي، وبدأت تعلم ابنتها العزف على البيانو من طفولتها، وفي سن الثانية عشرة بدأت تتعلم العزف على القيثارة.

إلى أي مدى يمكن أن تصبح مسابقة عزف على آلة القيثارة بمثابة مأساة..؟ مأساة شديدة للغاية. لقد عرفت مارينا روجنيتوفسكي ذلك بقسوة شديدة. ففي منتصف حفلتها الموسيقية بالدور ربع النهائي للمسابقة الدولية للعزف على آلة القيثارة في تل أبيب، توقفت مارينا عن العزف ونهضت وأخبرت الجمهور بصوت مثل الرعد أنها لن تستطيع استكمال العزف.

استرجعت مارينا هذا الأسبوع ما حدث قائلة: «في المقطوعة الثانية شعرت بأن يدي ليست على ما يرام. حاولت إعادة يدي على الأوتار والمواصلة، لكن في لحظة معينة أدركت أنني لن أستطيع نهائياً، وقد توقفت وأمسكت بيدي بضع لحظات. كان الأمر وكأنك تشعر بتنميل في قدمك بعد المكوث عليها وقت طويل.. شيء أشبه بالشلل».

وبين الوصلة الثانية والثالثة، حاولت مارينا إقناع نفسها بأنه يمكن المواصلة. وتقول: «أخذت استراحة، وقمت بشد آلة العزف رغم أنه لم يكن ضرورياً، لكن الأمر لم يُجِد. فقد وقعت حادثة مشابهة لي في الماضي، لكن لم يكن هناك أحد على المسرح، وشرعت حينها في العزف، لكنني لم أستطع المواصلة، وأدركت أنه في حالة حدوث ذلك، فإن الأمر سيكون صعباً».

* ماذا كان يدور في ذهنك أثناء تلك اللحظات..؟

- «مع نهاية الاستراحة، كان واضحاً أن هذا ما سيحدث ولا يوجد شيء أفعله. جلست في هدوء عدة لحظات، وبدأت الدموع تنزل من عيني عندما أدركت أن الأمر سينتهي بهذا الشكل. هكذا انتهى حلمي الذي عملت من أجله بكل صعوبة على مدار عامين. كنت أفكر لأنه إذا لم تسنح لي الفرصة لعزف أفضل ما عندي، فعلى الأقل أجعل الجميع يشاهدون ما أعمل من أجله، لكن عندما يحدث شيء كهذا ويُعقني فإن الأمر يكون مؤلماً للغاية. وعندما تعرف أن فرصتك للنجاح لم تكتمل، فإن الأمر يكون محبطاً للغاية... فكرت للحظة فيما سأقوله، وكيف سأتحدث، وأين أنا بوجه عام. وبعد عدة لحظات، استطعت جعل نفسي أتحدث رغم الدموع التي كانت غملاً عيني. تماسكت وقلت بالإنجليزية إنني لن أستطيع المواصلة لأنه توجد مشكلة في يدي».

* كيف تستطيع طفلة عمرها ١٢ عاماً أن تقرر العزف على آلة كهذه..؟

- ابتسمت مارينا قائلة: «الطفلة لا تتخذ قراراً، لكن هناك أم تقرر وتجعل ابنتها تشعر بأنها اختارت. وقد قررت أمي أنني يجب أن أعزف على آلة خاصة، ولم يكن أي شيء يغير رأيها، وعندما شاهدت في إحدى الأيام تلك الآلة، قررت بأن هذا ما سأتعلمه».

أخبرت أولجا مويتليف، معلمة مارينا الأولى، والدتها بعد عدة دروس بأن ابنتها سيكون لها مستقبل باهر نظراً لموهبتها. تقول مارينا: «بعد عام اشتركت في فرقة الموسيقى بالمدينة، وقد أصبح كل شيء على ما يرام. ورغم أن ثمن هذه الآلة باهظ، استطعنا في البداية الحصول على منح دراسية لتأجيرها، وبعد ذلك قمنا بشرائها، لأن أرخص آلة قيثارة يقدر ثمنها ببضعة آلاف من الدولارات».

* ماذا يجذبك في تلك الآلة..؟

- «القيثارة آلة غير عادية، فهي تبدو شيئاً خاصاً، كما أنها نادرة في إسرائيل.. فهي نادرة لدرجة أن الناس ينظرون ويقولون 'ما هذا الجمال، ما هذه الآلة الرائعة..؟' إنها آلة رائعة للغاية في جمالها، ولا يمكن مقارنة صوتها بأي آلة أخرى، وحينما أجلس أمامها لا توجد أي مسافة بيني وبينها، وهذا أدى إلى أن تحولت إلى جزء مني».

قبل نهاية مرحلة الثانوية، بدأت مارينا تدرك من وجهة نظرها أن الخدمة العسكرية لن تتماشى مع عملها الذي تخطط له قائلة: «قد أخبرتهم من أول وهلة أنني لا أهتم بالخدمة العسكرية. وفي نهاية الأمر، أرسلوا لي خطاباً بأنه توجد زيادة في عدد الفتيات، ولا توجد ضرورة لتأديتك الخدمة العسكرية».

قدمت مارينا أوراقها لعدة جامعات في العالم وتم قبولها في معظمها. وقد اختارت جامعة إنديانا في الولايات المتحدة، وبدأت الدراسة هناك عام ٢٠٠١. وتقول: «هناك مدرسة اسمها سوزان مكدونالد، تعتبر أحد أهم الموسيقيين في مجال العزف على القيثارة في العالم. كانت والدتي تدخر أموالاً منذ أن كنت في مرحلة التعليم الأساسي لدراستي الأكاديمية، لكن المصاريف التي كانت تكفي كل دراسي الأكاديمية في إسرائيل، لم تسد غير عام دراسي واحد في الولايات المتحدة، مما جعلني أعمل بكل صعوبة للحصول على منح دراسية، وأعمل أحياناً أخرى. ولم يكن ذلك سهلاً».

** تفقد السيطرة:

بعدما حصلت مارينا على الليسانس، تقدمت للماجستير واستطاعت أيضاً دراسة فنون المسرح. وفي صيف ٢٠٠٧ أنهت دراستها، وكان يتعين عليها أن تقرر ما إذا كانت ستستكمل حياتها هناك أم لا، وقد أخذت عاماً هادئاً تبحث

فيه عن مستقبلها، لكن مدرستها سوزان قدمت لها وظيفة في جامعة نيفادا الأمريكية. تقول مارينا: «إنني أدرس في الجامعة هنا منذ أكثر من عامين، كما أعطى دروساً خاصة للطلاب، وأعزف في الفرق الموسيقية».

* كم عدد الفرق الموسيقية هناك..؟

- «يبلغ تعداد سكان مدينة رينو بولاية نيفادا نحو ربع مليون نسمة، لكن توجد هناك أوبرا وعديد من الفرق الموسيقية التي أعزف فيها كلها، ولدي هناك كثير من العمل، وأعيش بشكل جيد للغاية».

في هذه الفترة، بدأت مارينا الاستعداد للمسابقة، وحينها بدأت المشاكل في يدها. وتقول: «لقد بدأت تلك المشاكل قبل الانتهاء من الماجستير. كان جرح نتيجة عمل زائد عن الحد. وتوجهت إلى الأطباء ولا أحد يعلم سبب حدوث هذه الإصابة، لكنني أعتقد أنها بسبب تدريبي كثيراً فلا يوجد اتزان جيد في حياتي. ويبدو أنني أفقد السيطرة تماماً على يدي اليسرى».

* هل هذا الأمر جعلك تشعرين بالخوف..؟

- «كان هذا الأمر يخيفني في البداية، لأن يدي هي عملي، وإذا لم أكن قادرة على العزف فلا أعرف ماذا سأفعل. وبسبب التدريبات المكثفة للمسابقة، فإن الإصابة عادت إلى مرة أخرى».

تحاول مارينا عدم التفكير فيما حدث لها قائلة: «ما كان يجب أن يحدث حدث بالفعل. وهذا هو الوضع الحالي. كنت في بعض الأحيان واثقة أنني الأفضل. بدأت المسابقة بعشرين عازفاً، وفي المرحلة الثانية لم يتبق إلا ١٥ متسابقاً فقط، وهم خيرة العازفين في العالم».

* ما هو شعورك الآن..؟

- «خيبة أمل شديدة، وهذا واضح للغاية، لكن ما تخطيته قوى شوكتي. فقد جهزت الخطة واجتازت المرحلة الأولى بشكل جيد للغاية، وكل ما تبقى الآن لن يغير من الأمر شيئاً، وسوف أتوجه لمتابعة الدور نصف النهائي والنهائي من مقاعد المتفرجين».

* ألن يكون هذا مثل نشر الملح على الجروح..؟

- «من الواضح أن عدم وجودي في المسابقة يحزنني للغاية، لكنني أو من بالقدر. إنني أخذ كل شيء بشكل إيجابي، وأفعل أقصى ما بوسعي وأستمتع بذلك».

* وماذا عن مشاريعك القادمة..؟

- «المسابقة القادمة ستجرى بعد ثلاث سنوات وقررت خوضها، وسوف أخطط الأمور بشكل آخر، وسأفعل أشياء مختلفة وأحاول مرة أخرى. إنني مصممة وأعتزم إن أجلاً أو عاجلاً الفوز بجائزة في هذه المسابقة.. وإنني سعيدة بأن هذه الفرصة مازالت متاحة أمامي».

ترجمات عبرية

١١

استطلاعات

مقياس الحرب والسلام لشهر أكتوبر ٢٠٠٩ (*) ■ أجراه: إفرام ياعر وتمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/١١/١٨



العكس. ولكن هذه الأغلبية تقل عندما نحلل تقسيم الآراء بين المعارضين للمفاوضات، حيث يرى ٩٣٪ منهم أن التجميد غير مهم. وعندما يدور الحديث عن مسألة الضغوط الأمريكية، فهناك أيضاً أغلبية واضحة نسبتها ٥٧,٥٪ بين مؤيدي المفاوضات تعارض هذه الضغوط. وكما هو متوقع، فإن الجميع تقريباً (٩١٪) من بين المعارضين للمفاوضات يعارضون مثل هذه الضغوط.

يشار إلى أنه مر عام تقريباً على تولى الرئيس الأمريكي باراك أوباما مزاولة مهام منصبه، وعلى خلفية التدخل الأمريكي فيما يحدث في الشرق الأوسط، يعتقد معظم مواطني إسرائيل أن سياسة أوباما منحازة بصورة واضحة للجانب الفلسطيني. مع ذلك، يظهر مؤشر يدل على انخفاض نسبة من يعتقدون أن الرئيس أوباما موال للفلسطينيين، مع ارتفاع نسبة من يرون أن موقفه محايد أو أنه موال لإسرائيل.

أظهر استطلاع رأى «مقياس الحرب والسلام» لشهر أكتوبر أن الجمهور في إسرائيل يرغب في الحوار مع الفلسطينيين، دون ضغوط خارجية، ودون تجميد البناء في المستعمرات. كما أن ثلاثة أرباع الجمهور اليهودي في إسرائيل يؤيدون الآن إجراء مفاوضات مع السلطة الفلسطينية، وهو ما يعتبر أكبر نسبة تأييد سُجلت خلال السنوات الأخيرة في استطلاعات رأى «مقياس الحرب والسلام».

مع ذلك، فإن هناك انقساماً بين الجمهور حول مدى أهمية المطالبة بتجميد البناء في المستعمرات لإحراز انفراجة في المفاوضات، حيث يعتقد ٤٧٪ أن التجميد مهم، بينما يرى ٥٠٪ أنه غير مهم. كما تعارض أغلبية الثلثين الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على إسرائيل في هذا الصدد.

وبصورة متوقعة، يعتقد ٥٧٪ من بين من يؤيدون المفاوضات أن تجميد البناء مهم، مقابل ٣٧٪ يعتقدون

في مايو عام ٢٠٠٩ أجاب ٥٥٪ بأن الرئيس الأمريكي موال للفلسطينيين، مقابل ٤٠٪ في المقياس الحالي. وفيما يتعلق بالتصريحات الأخيرة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بشأن رغبته في الاستئناف الفوري للمباحثات مع الفلسطينيين. هناك انقسام بين الجمهور اليهودي بالتساوي بين من يعتقدون أن أقوال نتنياهو صادقة (٤٦٪) ومن يعتقدون أن رئيس الوزراء غير صادق (٤٥٪).

*** اليهود والعرب على حد سواء: «أبو مازن غير موضوعي»:**

على خلفية الإعلان الذي صدر مؤخراً عن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أبو مازن عن قراره عدم خوض الانتخابات الفلسطينية العامة المقبلة في الأراضي الفلسطينية، يعتقد ٦٠٪ من الجمهور اليهودي أن هذه الخطوة ترجع لاعتبارات تكتيكية، بينما يثق ٢٤٪ فقط في مصداقيته، والباقي لا يعرفون.

وهناك انقسام واضح في مواقف الجمهور من السؤال عما إذا كان أبو مازن قادر اليوم على التوصل مع إسرائيل لتسوية يقبلها الجانب الفلسطيني وتستمر لفترة طويلة، حيث يعتقد ٢٨٪ أو يثقون في أنه قادر على التوصل لمثل هذه التسوية، بينما يعتقد ٦٦٪ أو يثقون في أنه غير قادر على القيام بذلك، كما أن أغلبية الجمهور العربي يعتقدون أن إعلان أبو مازن يرجع لاعتبارات تكتيكية، وشأنهم شأن اليهود، يثق معظم العرب في أنه غير قادر على التوصل لتسوية.

في أعقاب الإعلان عن اعتقال المواطن الإسرائيلي يعقوف تايتل - المتهم بسلسلة عمليات إرهابية ضد عرب ومحاولة اغتيال يهود مسيحيين وأنصار يسار - يعتقد ثلث المشاركين في الاستطلاع أن نصف الجمهور وأكثر يشاركون "المخرب اليهودي" في مواقفه، حيث يثق ٣٩٪ في أن القلة فقط موافقهم مشابهة، إلى جانب ٢٢٪ يعتقدون أن "قلة واضحة" لديها نفس المواقف. ويعتقد ٢٠٪ أن لدى ما يزيد على نصف الجمهور أفكاراً تشبه أفكار تايتل، بينما يعتقد ١١٪ أن أغلبية كبيرة أو كل الجمهور يؤيدون هذه الأفكار.

(*) مؤشرات السلام لهذا الشهر:

بلغ مؤشر المفاوضات في إجمالي العينة: ٥٤,٣، وبلغ في العينة اليهودية: ٥١,٨.

أجرى مشروع مقياس «الحرب والسلام» معهد تامي شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرام ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ي كوهين بجامعة تل أبيب في أيام ١١ و ١٢ و ١٣ نوفمبر ٢٠٠٩، وتضمنت ٥٠٧ مشاركين يمثلون السكان البالغين في إسرائيل (بما في ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة والكيوتسات). وتبلغ أقصى نسبة للخطأ في العينة ٤,٥٪.

تصاعد قوة اليمين وتأييد لخطة موفاز

بقلم: يوسى فيرتر
هاآرتس ١٣/١١/٢٠٠٩

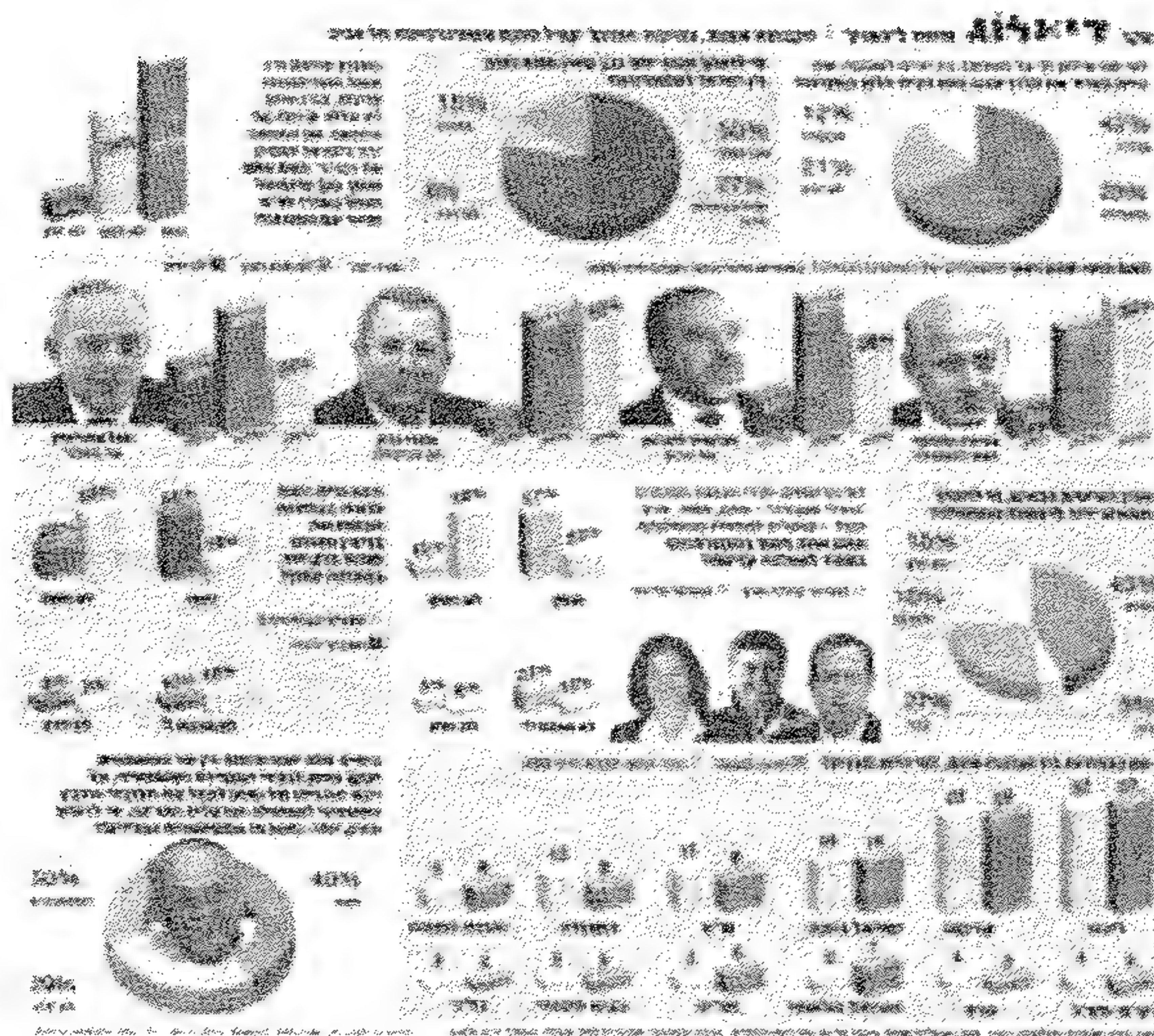
يؤيدون إجراء إسرائيل لمفاوضات سياسية مع حماس، حال قيام الأخيرة بنذ طريق الإرهاب والاعتراف بإسرائيل. هذه هي الاستنتاجات الرئيسية التي يكشف عنها استطلاع خاص للرأي العام أجراه معهد «ديالوج» أمس وأمس الأول لحساب صحيفة هاآرتس، تحت إشراف البروفيسور كميل فوكس، الأستاذ بقسم الإحصاء بجامعة تل أبيب. يشير الاستطلاع إلى تزايد قوة «تكتل اليمين» بشكل كبير، وانكماش مؤلم لتكتل «الوسط - اليسار». وإذا كان ميزان القوى في الكنيست الحالي هو ٦٥ مقعداً لليمين، و ٥٥ لأحزاب الوسط واليسار، فإن ميزان القوى في الاستطلاع الحالي هو ٧٢ مقعداً لليمين، و ٤٨ مقعداً للوسط واليسار، وهذا يعني أنه خلال ٩ أشهر فقط انتقلت ٧ مقاعد من تكتل «الوسط - اليسار» لا إلى تكتل اليمين. وبينما لا تزال قوة حزب كاديبا

لو أجريت انتخابات الكنيست اليوم، لحصل تكتل اليمين على ٧٢ مقعداً، ولحصل اليسار على ٤٨ مقعداً، ولترجع حزب العمل ليحصل على ٦ مقاعد فقط.. ٥٧٪ من الجمهور يؤيدون خطة موفاز لإجراء مفاوضات مع حماس. لقد شخص هذا الأسبوع وزير الخارجية الفرنسي، برنار كوشينير، بوضع كلمات حالة الساحة السياسية في إسرائيل قائلاً: «لم يعد هناك معسكر سلام». وقد صدق. فبعد مرور تسعة أشهر على الانتخابات وإذا بمعسكر اليسار يتلاشى، في حين أن قوة تكتل اليمين آخذة في التعاضد، وهو الآن أقوى من أي وقت مضى.

لا يزال حزب العمل وزعيمه يواصلا الغرق، إلا أن الجمهور العريض يظهر مرونة فكرية واعتدالا سياسياً: فمعظم الجمهور، بما في ذلك غالبية ناخبي حزب الليكود

المساء، في اللحظة الأخيرة، قادماً في «فان» وليس في سيارة رسمية، والثاني هو أن نتنياهو يعتقد هذه المعاملة. ويمكن الافتراض بأن التفسير الأول هو الأصوب: فالخطاب المؤثر حول ملاقات اللقاء بين نتنياهو والرئيس الأمريكي أوباما قد اقتصر على الساحتين الإعلامية والسياسية فقط ولم ينزل إلى الشارع.

* نتنياهو لا يزال هو



الأنسب لمنصب رئيس الوزراء:

وعموماً، فإن هذا الاستطلاع يضيء النور في وجه نتنياهو، حيث تحمّل أغلبية كبيرة من الجمهور رئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن ذنب الجمود السياسي. فلا تزال نسبة الرضاء العام عن نتنياهو إيجابية، مثلما كانت منذ ٥ أشهر، بعد مرور ١٠٠ يوم على تشكيل حكومته. أيضاً فيما يتعلق بموضوع الملاءمة لرئاسة الوزراء لا يزال نتنياهو في المقدمة، متقدماً بفارق كبير عن تسيبي ليفني التي تليه في الترتيب: ٤٣٪ مقابل ٢٧٪ على الترتيب يعتقدون أنه الأنسب لرئاسة الوزراء، فيما يحافظ نتنياهو على الفارق الكبير بينه وبين ليفني منذ الانتخابات الأخيرة.. ولذا نستطيع القول إن الجمهور يعيش الآن في سلام مع هذه الحكومة، ومع رئيسها.

لا يزال وزير الخارجية أفيجدور ليرمان، يتمتع بنظرة سلبية بين الجمهور فيما يتعلق بنسبة الرضاء وغير الرضاء عن أدائه، ومثله أيضاً وزير المالية، يوفال شتاينيتس، الذي يحافظ على مكانته باعتباره الأقل شعبية بين وزراء الحكومة. أما العداء والضعف الشديد، فيكنها المواطن الإسرائيلي العادي لحزب العمل وزعيمه وزير الدفاع، إيهود باراك.

* تراجع شعبية وزير الدفاع باراك:

منذ وقت ليس بالبعيد كان باراك هو الوزير الأكثر شعبية في الحكومة، وكان يحظى بنسب تأييد مرتفعة بشكل ملحوظ بين الجمهور، إلا أنه لم يعد كذلك الآن. فمنذ الاستطلاع الأخير الذي أجري في منتصف يونيو هذا العام، فقد باراك نحو نسبة ٢٠٪ من تأييد الجمهور له. ففي يونيو الماضي أيده ٦١٪ من الجمهور والآن يؤيده ٥٠٪ فقط. في يونيو ٢٩٪ من المستطلعة آراؤهم كانوا غير رضاء عن أدائه كوزير للدفاع، واليوم ٤٤٪ منهم غير رضاء عن أدائه. ماذا حدث..؟ رغم إعلان القبض

كما هي، حيث يحافظ الحزب على قوته، إلا أن حزب العمل ينهار ويحصل في الاستطلاع الحالي على ٦ مقاعد فقط بدلاً من ١٣ مقعداً في الكنيست الحالية، مما يشير إلى أنه في طريقه للاختفاء من الساحة السياسية.

حركة سير المقاعد على النحو التالي: العمل يفقد مقاعد لصالح كاديا، الذي يفقد مقاعد لصالح الليكود الذي يفقد مقاعد لصالح أحزاب اليمين الأخرى.. ولكن رغم ذلك فإن حزب الليكود يعزز

من قوته بنسبة ٢٠٪ تقريباً (٦ مقاعد)، وهو يحافظ بشدة على هذا العدد من المقاعد منذ الانتخابات الأخيرة.

من المحتمل أننا في أوج «حملة» زاحفة. فعشية انتخابات ٢٠٠٦، بعدما انسحب شارون من الليكود وأقام حزب كاديا، وصل عدد مقاعد كتل اليمين إلى ٥٠ مقعداً، في حين بلغت عدد مقاعد كتل الوسط - اليسار ٧٠ مقعداً. واليوم - بعد مرور أقل من أربع سنوات - العكس هو القائم.

* خطة موفاز:

إن نظرة الإسرائيليين لحماس، هذه المنظمة الإرهابية العنيفة التي لا تزال تحتجز جلعاد شاليط، نظرة براجماتية للغاية. يتبين من الاستطلاع أن غالبية الجمهور تؤيد موقف عضو الكنيست (عن حزب كاديا) شاؤول موفاز، الذي نشر هذا الأسبوع خطة دعا فيها إلى إجراء محادثات مع حماس بشروط معينة، فيما تحظى هذه الخطة بتأييد كبير في أوساط حزب كاديا، حيث يؤيد ٧٢٪ من ناخبي الحزب هذه الخطة، في حين يؤيدها ٥٣٪ من ناخبي الليكود.

أجري استطلاع «هاآرتس - ديالوج» بمناسبة انتهاء زيارة نتنياهو لواشنطن، ولم تترك الملابس التي تمت فيها الزيارة، وتعاطى البيت الأبيض مع زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي آثارها في نفس المواطن الإسرائيلي العادي. فالرأي السائد في أوساط المشاركين في الاستطلاع هي أن نظرة البيت الأبيض لنتنياهو هي نظرة «معقولة». غير أن ٢٥٪ من المستطلعة آراؤهم فقط قالوا إن نظرة البيت الأبيض لنتنياهو هي نظرة مهينة.

ويمكن أن نعطي تفسيرين لذلك: الأول هو الانفعال والغضب الذي سيطر على الساحة السياسية والإعلامية في الولايات المتحدة بسبب أن نتنياهو وصل إلى البيت الأبيض في

على سفينة السلاح الإيرانية لحزب الله مؤخراً، إلا أن قضية السويت الفاخر في باريس أضرت بصورة باراك، لدرجة أن الجمهور لم يعد يفرق بين الأداء والشخصية.

إن باراك هو البطل الأسطوري للسياسة الإسرائيلية، ولكن نسب ضئيلة جداً من الجمهور تعتقد أنه مناسب لرئاسة الوزراء (٥٪ في مقابل ١٠٪ يرون أن ليبرمان أصح منه للمنصب). إن حزب باراك في طريقه للانحيار، فالحزب لم يصل أبداً في الاستطلاعات إلى ٦ مقاعد فقط. وفي الاستطلاع الذي أجرته «هاآرتس» في يونيو الماضي، حصل حزب العمل على ١٠ مقاعد. وليس من المستبعد أن نرى حزب العمل وهو يحتفى تماماً خلال الانتخابات القادمة، إلا إذا حدثت حملة سياسية عن طريق الاتحاد مع حزب كاديبا أو ميريتس أو حتى مع حزب الليكود.

إن معظم ناخبي حزب الليكود يؤيدون أن يخوض نتنياهو وباراك الانتخابات القادمة معاً، في حزب واحد (ليس هو حزب العمل بالطبع). ٥٦٪ من ناخبي الليكود يريدون ذلك، ولكن العجب كل العجب أن باراك قبل بهتافات سخرية خلال حفل تأبين رئيس الوزراء السابق يتسحاق رابين، وبالتالي ما السبب الذي يجعله محبوباً ومقبولاً لدى أعضاء حزب الليكود...؟!.

لقد قام هذا الأسبوع أعضاء الكنيست الأربعة الذين أطلق عليهم «متمردو العمل» - إيتان كابل، وأوفير بينيس، ويولي تامير، وعمير بيرتس - لقد قاموا بخطوة أخرى تمهيداً للانشقاق المحتمل عن حزب العمل. فبعضهم يدرس الانضمام لحزب كاديبا. وبحسب الاستطلاع فإن معظم ناخبي كاديبا (٥٧٪) أعربوا عن سعادتهم لرؤية فلول حزب العمل وهم ينضمون إلى حزب ليفني، إلا أن معظم ناخبي حزبي العمل وميريتس يعارضون ذلك؛ فهم يدركون أن هذه ستكون بداية النهاية، أو بعبارة أصح، نهاية النهاية.

* صلاحيات المستشار القانوني للحكومة:

تحري استطلاع «هاآرتس - ديالوج» موقف الجمهور حول الموضوع القضائي الذي يشغل الساحة السياسية والقانونية في إسرائيل الآن ألا وهو: المواجهة بين وزير العدل، يعقوف نثان، وكبار المسؤولين في وزارته حول مسألة تقسيم صلاحيات المستشار القانوني للحكومة، حيث أفاد ٤٠٪ من المشاركين في الاستطلاع بأنهم يؤيدون نثان، الذي يزعم بأن التقسيم سيعزز من سيادة القانون. بينما أفاد ٣٠٪ بأنهم يؤيدون رجال القانون الذين يزعمون العكس. وكما هو متوقع، فإن اليمين مع نثان واليسار ضده، في حين قال ثلث الجمهور إنهم لا يعرفون شيئاً في هذا الشأن.

بقلم: مايا شاني
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري
٢٠٠٩/١٠/٢٠

استطلاع حرية الصحافة: إسرائيل تراجع للمركز الـ ٩٣ عالمياً

إسرائيل ليست الأولى بين الدول التي تتجسد فيها حرية الصحافة. هذا ما أكدته اليوم استطلاع رأي جديد أعدته منظمة «صحافة بلا حدود». هذا، وقد سبقت إسرائيل في الترتيب في منطقة الشرق الأوسط دول مثل الكويت (التي احتلت المركز الـ ٦٠)، تلتها الإمارات العربية المتحدة في المركز الـ (٦١) ثم لبنان في المركز الـ (٨٦).

أشار الاستطلاع إلى أن السبب الرئيسي وراء هذا التراجع هو عملية «الرصاص المنصهر». ولفت الاستطلاع إلى أن «مغزى هذا التراجع هو أن إسرائيل قد فقدت مكانتها في مقدمة دول الشرق الأوسط، مشيراً إلى مقتل ثلاثة صحفيين خلال عملية الرصاص المنصهر، وكذلك إصابة ٢٠، واعتقال خمسة آخرين، وأكد الاستطلاع أن بعض هذه الاعتقالات تمت بالمخالفة للقانون، فيما اتهمت المنظمة إسرائيل بأنها «بدأت تستخدم داخل أراضيها نفس الأساليب التي تستخدمها في المناطق المحتلة»، كما أظهر الاستطلاع أن إسرائيل وصلت إلى المركز الـ ١٥٠ في الترتيب لاسيما إن كان الحديث يدور عن المناطق الواقعة فيما وراء الخط الأخضر، حيث أصيب هناك

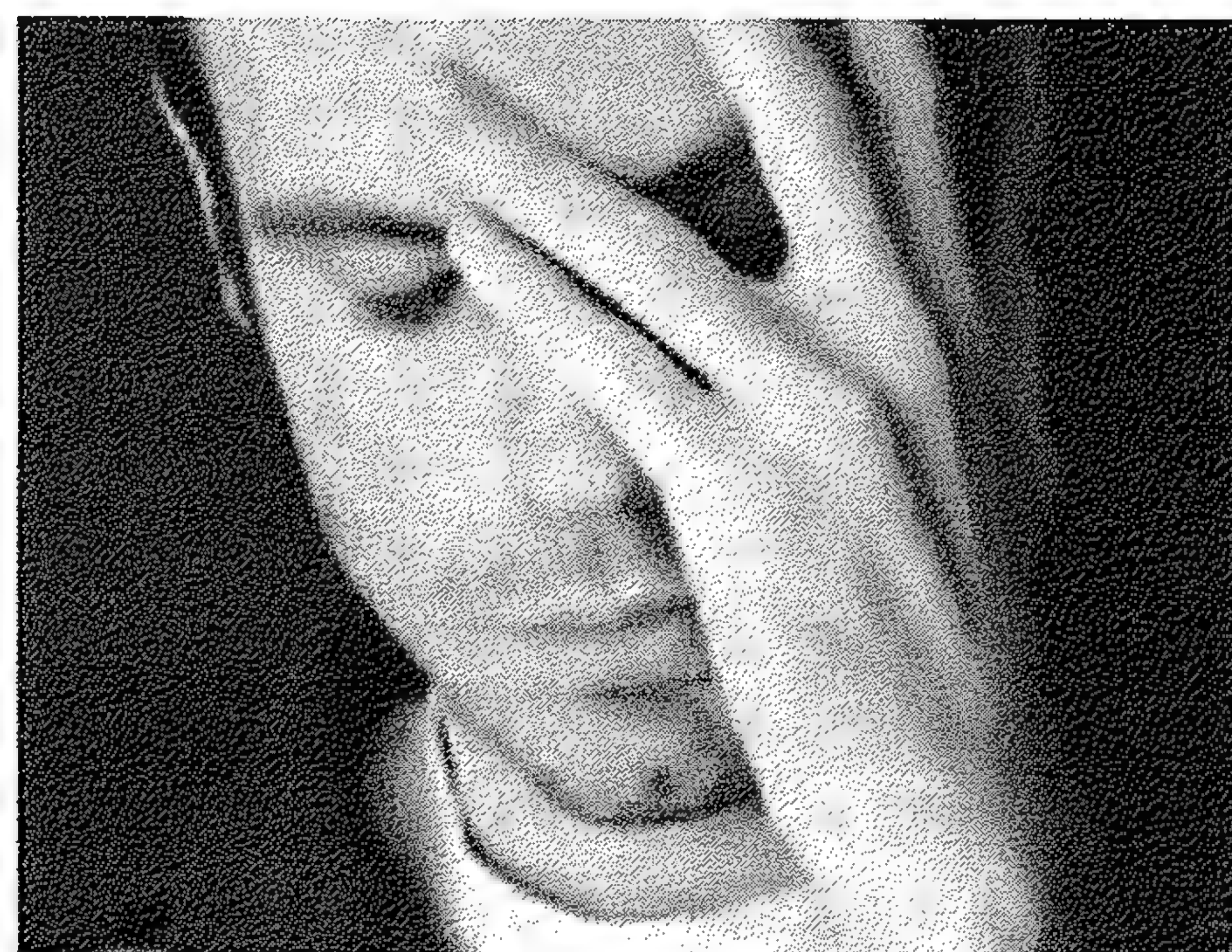
٢٠ صحفياً ولقي ثلاثة آخرون مصرعهم. في مقابل هذا، حظيت الولايات المتحدة الأمريكية بالإشادة والإطراء من جانب المنظمة الكائنة في باريس، حيث صعدت من المركز الـ ٤٠ في العام الماضي إلى المركز الـ ٢٠ هذا العام. وقد نسبت المنظمة هذا الصعود إلى «انتهاج أساليب مريحة تجاه وسائل الإعلام في ظل إدارة الرئيس باراك أوباما»، ومع ذلك، فقد حذرت المنظمة من أن «الأسلوب الذي تنتهجه الولايات المتحدة تجاه وسائل الإعلام في العراق وأفغانستان مقلق للغاية»، مشيرة إلى قيام الجيش الأمريكي باعتقال عدد من الصحفيين وإصابة عدد آخر خلال العام الأخير (الذي انتهى في ٣١ أغسطس)، فيما تصدرت الدول الأوروبية القائمة التي شملت ١٧٥ دولة، حيث احتلت المراكز الأولى كل من الدانمارك وفنلندا والنرويج والسويد. وفي المراكز الأخيرة جاءت نفس الدول التي احتلت المراكز نفسها في العام الماضي ومن بينها كوريا الشمالية، في حين احتلت إيران المركز الرابع قبل الأخير وذلك في أعقاب العنف الذي مورس ضد وسائل الإعلام عقب الانتخابات الأخيرة التي شهدتها البلاد.

ارتفاع معدل الإصابة بالاكتئاب في إسرائيل

بكثير مقارنة بالعام الماضي. قال معدو الاستطلاع البروفيسور رافيد والدكتور عيشار: «جدير بالذكر أن بيانات الاستطلاع تشير إلى ارتفاع نسبي في معدلات الإصابة بالاكتئاب في إسرائيل مقارنة باستطلاعات رأى سابقة منذ ٣ أو ٤ سنوات، وسنحاول خلال ندوة سيتم تخصيصها، مناقشة موضوع الاكتئاب والقلق، وسنسعى

إلى تعميق الوعي بهذا الموضوع، وتقديم إرشادات أخرى للمتخصصين والجمهور العريض للتعاطي مع ظواهر الاكتئاب والقلق».

أجرى الاستطلاع بين عينة ممثلة للسكان في إسرائيل وشارك فيه ٥٠٧ رجال وسيدات في سن ١٦ سنة فأكثر. وقد طرح معدو الاستطلاع وهما، البروفيسور عميرام رافيد من مركز الدراسات الأكاديمية، والدكتور نير عيشار من معهد بسجوت، عدداً من الأسئلة الواردة في الاستطلاع الذي أعدته المؤسسة الحكومية للصحة النفسية (NIMH) بالولايات المتحدة الأمريكية، والخاصة بتحديد مبدئي لأعراض الاكتئاب.



هل ظاهرة الاكتئاب في إسرائيل في تزايد...؟ هذا على الأقل ما يكشف عنه استطلاع رأى جديد أجراه معهد «كيليم شيفوكيم» لحساب مركز الدراسات الأكاديمية ومعهد بسجوت.

في إطار الاستطلاع سُئل ٥٠٧ أشخاص حول حالتهم النفسية خلال الشهر الأخير، وحول أعراض الاكتئاب التي عانوا منها خلال هذا الشهر، فتيين أن ٢١٪ -

٣٧٪ من الأسئلة التي تم طرحها على المشاركين في الاستطلاع قد حظيت بإجابات خطيرة مثل «في أغلب الأحيان» أو «طوال الوقت»، الأمر الذي يشير إلى وجود أزمة ومشكلات.

وقد برزت بشكل واضح الإجابات على أسئلة: هل تشعر بالتعب أو انخفاض الطاقة، حيث أجاب ٣٥٪ من المشاركين في الاستطلاع على هذه الأسئلة بـ «نعم»، بينما أجاب ٢٧٪ من المشاركين في الاستطلاع بـ «نعم» على سؤال: هل تشعر بانعدام الأمل أو انعدام القوة. وفي الإجابة على سؤال عام لا ينتمى مباشرة إلى سلم قياس الاكتئاب، ألا وهو: كيف تصف حالتك النفسية العامة مقارنة بالعام الماضي...؟ أجاب ٢٥٪ من المستطلع آراؤهم بأن حالتهم النفسية العامة أسوأ أو أسوأ

كى يبقى الحلف

بقلم: ألكسندر يعقوفسون
هاآرتس ١٠/١١/٢٠٠٩

تمثل عناصر القناعة لدى ٦٤٪ من الأمريكيين بأن إسرائيل جادة في سعيها الى السلام. هذه ذخيرة سياسية ذو أهمية عظيمة، لا يجب تضييعها بسبب جدل مع إدارة أوباما بشأن توسيع المستعمرات. إن المستعمرات هي السبب الرئيسى للشكوك المتعلقة بإرادة إسرائيل للسلام واستعدادها لحل الدولتين. ويعارضها أيضا أفضل أصدقائها في الولايات المتحدة، وفي أماكن أخرى من العالم. ورغم ذلك، فإنهم مازالوا أصدقاء مؤيدين لأسباب أخرى: مناصرة الشعب اليهودى والديموقراطية الإسرائيلية، وتفهم وضع إسرائيل في المنطقة، وشكوك في استعداد الفلسطينيين للتسليم بإسرائيل (كما يبين استطلاع الرأى أيضا).

لا يوجد فرق حقيقى بين موقف إدارة أوباما وموقف إدارة بوش من قضية المستعمرات. الفرق كله في أن أوباما قرر أن يركز الجهود السياسية الأمريكية على هذا الموضوع. وتشهد تصريحات هيلارى كلينتون في المدة الأخيرة على صحة هذا الأمر، لكن مازال الخلاف علنياً في هذه المسألة، والولايات المتحدة تجزم بأن إسرائيل لا تفى بالتزاماتها في إطار خريطة الطريق.

إن خلافاً معلناً مع الولايات المتحدة حول المستعمرات مدمر بالنسبة لإسرائيل، وننتياهو يعرف الساحة الأمريكية جيداً كى يدرك ذلك.

نشرت مؤخراً «رابطة مكافحة التشهير» (ADL) استطلاعاً شاملاً عن نظرة الجمهور في الولايات المتحدة لإسرائيل، وكشف أن تأييد إسرائيل بين الجمهور الأمريكى ما يزال قوياً، بل زاد في السنوات الأخيرة، حيث يرى ٦٧٪ من الأمريكيين إسرائيل «حليفاً قوياً للولايات المتحدة»، بينما في عام ٢٠٠٣ كان يعتقد ذلك ٦١٪. ويعتقد ٦٤٪ أن إسرائيل تسعى إلى السلام بصدق. كما زاد عدد مؤيدى إسرائيل في نزاعها مع الفلسطينيين بثلاثة أضعاف من يؤيدون الطرف الثانى - ٤٥٪ مقابل ١٥٪؛ وبذلك زاد تأييد إسرائيل بـ ٥٪ عن عام ٢٠٠٣. ويوافق ٦٤٪ على أن تأييد إسرائيل يزيد من خطر انتشار الإرهاب في الولايات المتحدة، إلا أن ٦١٪ من بين من يظنون ذلك قالوا إنه ينبغي الاستمرار في تأييد إسرائيل رغم المخاطرة.

وهذه المعطيات تعطى جزءاً كبيراً من جواب السؤال الذى يتردد في أحيان متقاربة في دوائر اليمين وهو: ما الذى كسبته إسرائيل، من جهة التأييد الدولى، نتيجة تنازلاتها السياسية منذ أوصلو..؟ الجواب أنها كسبت وكسبت. فإن تعاطف أغلبية الشعب الأمريكى ما يزال عاملاً سياسياً ذا وزن أكبر من جميع الهجمات على إسرائيل والدعوات إلى مقاطعتها، ولم يكن هذا التعاطف يُمنح لدولة لا يعتبرها الشعب الأمريكى دولة تبحث عن السلام.

إن اتفاقات أوصلو، وكامب ديفيد، والانسحاب من غزة، وخطاب بنيامين نتنياهو في جامعة بار إيلان - كل هذه أمور

شخصية العدد



رئيس الشاباك "يوفال ديسكين"

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

يمكن مقارنة تأثيره بتأثير أى جهاز أمنى آخر. ويجمع المعلقون العسكريون فى إسرائيل على أن "الشاباك" هو أكثر الأجهزة الاستخبارية فى العالم قدرة على إحباط العمليات الإرهابية، الأمر الذى جعل ناحوم برنياع كبير معلقى صحيفة يديعوت أحرنوت يعتبر رئيس "الشاباك" هو الحاكم الحقيقى للدولة. ويعتبر ديسكين من أهم الشخصيات التى ترأست الشاباك رغم أنه الرئيس الحادى عشر لهذا الجهاز. فقد ساهم فى رفع مكانته وتطوير أسلوب عمله ليربط كافة الأذرع الأمنية بعضها بعضاً، حيث يعتبر كنز المعلومات الذى تنهل منه كافة الجهات المختلفة سواء العسكرية المتمثلة فى الجيش بأذرع، أو السياسية لصنع وبلورة القرارات المتعلقة بالشأن الإسرائيلى الداخلى وكيفية إدارة النزاع مع الطرف الفلسطينى.

ولد ديسكين فى مدينة جفعاتيم سنة ١٩٥٦. حصل على درجة الليسانس فى دراسات "أرض إسرائيل"، وفى العلوم السياسية من جامعة بار إيلان، والماجستير فى العلوم السياسية والإدارة العامة من جامعة حيفا. متزوج للمرة الثانية ويعول ستة أبناء.

تولى ديسكين (٥٣ عاماً) مهام عمله فى مايو ٢٠٠٥ خلفاً لآفى ديجتر، الذى تولى رئاسة الجهاز خمس سنوات. وقد أنهى خدمته العسكرية كمساعد قائد سرية فى وحدة "شاكيد". وفى عام ١٩٧٨، انضم إلى صفوف "الشاباك" وبدأ طريقه

صادقت الحكومة الإسرائيلية فى أواخر شهر أكتوبر الماضى على تمديد فترة ولاية يوفال ديسكين الرئيس الحالى للشاباك (جهاز الأمن العام) لمدة عام آخر. ويأتى هذا التمديد فى ضوء عدم وجود مرشح مناسب يحل محل ديسكين. وبموجب القانون الذى سن فى عام ٢٠٠٢، يمكن تمديد فترة ولاية رئيس الشاباك، التى تبلغ خمس سنوات، لمدة عام فى حالة ما إذا طلبت الحكومة ذلك. وبهذا الشكل، فإن ديسكين يعد أول من يسرى عليه هذا القانون.

يذكر أن إسرائيل لديها ثلاثة أجهزة مخابرات أولها شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان"، وهى تابعة لهيئة أركان الجيش الإسرائيلى، وثانيها جهاز الموساد، وهو جهاز الاستخبارات للعمليات الخارجية وله العديد من المهام الأخرى، وثالثها جهاز "الشاباك" الذى يعتبر أصغر الأجهزة الاستخبارية ويتكون من بضعة آلاف من العناصر ويختص بمواجهة العمليات الإرهابية ضد إسرائيل والسعى لإحباطها. ويتبع "الموساد" و"الشاباك" مباشرة مكتب رئيس الوزراء، وهو صاحب صلاحية تعيين رئيس كل جهاز منهما.

لكن على الرغم من أن "الشاباك" هو أصغر الأجهزة الاستخبارية، فإنه يعتبر أكثر الأجهزة الأمنية حضوراً وتأثيراً على عملية صنع القرار السياسى والعسكرى فى إسرائيل، ولا

بجامع معلومات ميداني في منطقة نابلس، ثم انتقل للبنان للعمل في بيروت وصيدا، لكن بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢، عاد ديسكين إلى نابلس في نهاية الثمانينات للعمل في مجال جمع المعلومات الاستخباراتية، ثم انتقل إلى جنين وطولكرم أيضاً.

في مطلع التسعينيات، عُيّن ديسكين رئيساً للقسم العربي في الشاباك. وفي عام ١٩٩٧، تقلّد أهم منصب داخل الشاباك، وهو رئيس قسم القدس. في الفترة ما بين ٢٠٠٠ وحتى ٢٠٠٣، كان نائباً لرئيس الشاباك آفي ديختر. وأثناء المنافسة على رئاسة الشاباك، أخذ ديسكين عطلة دراسية قام خلالها بعدة أعمال لحساب الموساد تحت إمرة رئيسه ميثر داجان، ومنذ ذلك الحين، نشأت علاقة وطيدة بينهما.

يمكن الوقوف على بعض ملامح شخصية ديسكين من خلال الاستعراض لأسلوب عمله، أو نظراته وآرائه في بعض المواقف التي واجهته خلال عمله سواء كضابط أو كقائد للشاباك. ففي فترة عمله داخل نابلس، يتذكر الفلسطينيون اسم التمويه الذي كان يحمله ديسكين في مهامه داخل المناطق الفلسطينية (الكابتن يونس). ورغم مضي أكثر من ٣٠ عاماً، إلا أن أفعاله مازالت حاضرة في أذهان مدينة نابلس ونخباتها. وتعرّف الفلسطينيون على شخصيته الحقيقية بعد الإعلان الرسمي عن تعيينه رئيساً للشاباك في ٢٠٠٥ ونشر صورته.

ويتحدث بعض من لهم تجربة مع ديسكين أثناء التحقيق عن تنوع أساليبه في التحقيق معهم بالضغط والحوار ومحاولة الإقناع بالوعود، لكن أبرز أسلوب كان ديسكين يتبعه هو زرع الشك في نفوس الناس من بعضهم بعضاً.

يقول المقربون من ديسكين إنه يعيش العمل، ورئيس شجاع لا يخشى اتخاذ القرارات، وذو خبرة يعتمد فيها على معلوماته الميدانية. كما يُعرف بأنه لا يحب الشهرة الإعلامية، فهو مقل في اللقاءات الصحفية، وكان أول من تنبأ بفوز حماس بالسلطة في غزة.

كان ديسكين على اتصالات وثيقة مع قادة أجهزة الأمن الفلسطينية أيام التوقيع على اتفاقات أوسلو بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وكان يعرف هؤلاء القادة تمام المعرفة، واستغل معرفته هذه بالقادة الأمنيين الفلسطينيين عندما اندلعت انتفاضة الأقصى فابتدع أسلوب «الاغتيالات الموجهة» والتصفيات الجسدية لمجاهدي الانتفاضة، فركزت مهمته على توطيد العلاقة بين الشاباك والجيش، إذ كان يمد سلاح الجو الإسرائيلي بالمعلومات الميدانية التي يجمعها عملاء جهازه في الأراضي الفلسطينية بغرض القيام بالتصفيات، فاعتبر ديسكين صاحب عقيدة الاغتيالات الموجهة التي تبنتها المخابرات الإسرائيلية طيلة سنوات الانتفاضة الأخيرة.

وقد كشف ديسكين عن عقيدته في أول ظهور علني

له قائلاً إن إسرائيل ستواجه صعوبات في تنفيذ سياسة الاغتيالات الموجهة ضد حماس السياسية كما فعلت ضد حماس العسكرية، وأنه لن يكون سهلاً اغتيال قادة الحركة السياسية لانعدام التبريرات لها.

كان ديسكين معارضاً للانسحاب من قطاع غزة في عام ٢٠٠٥، وعبر عن ذلك بالقول إن شارون أخطأ بانسحابه من غزة دون التأكد من أنه بإمكان السلطة الفلسطينية ملء الفراغ الأمني هناك. وأضاف: «من الناحية الأمنية، فإنني أعارض تسليم أي أراضٍ للفلسطينيين إلا في حال تأكدنا من وجود مسئولين سيسيظرون عليها ويلتزمون ببسط القانون». وفي ذلك الوقت اعتبر ديسكين قيادة محمود عباس للسلطة الفلسطينية ضعيفة، وقال إنه يريد فعل شيء، لكنه غير قادر.

وتتضح نظرة ديسكين لحركة حماس عندما قال في إحدى تصريحاته إن «إسرائيل منحت حماس طوق نجاة بموافقتها على التهذبة - يقصد التهذبة التي سبقت الحرب الأخيرة على قطاع غزة ونشبت بعد انتهائها - التي تخدم مصلحة حماس أكثر من المصلحة الإسرائيلية، وأن ثلاثة أحداث رئيسية وقعت منذ فك الارتباط عن غزة: أولها سيطرة حماس على مقاليد الحكم هناك، وثانيها حرب لبنان الثانية، وثالثها التهذبة التي أثرت على قوة الردع الإسرائيلية».

وفي إحدى تصريحاته السابقة أمام لجنة الخارجية والأمن بالكنيست، قال ديسكين إنه طالما بقيت حماس مهيمنة على قطاع غزة، فلا يوجد أمل في إجراء مفاوضات أو عملية سياسية حقيقية. وأضاف أن حماس غير مستعدة للتنازل عن سيطرتها على غزة، وفي المقابل فإن حركة فتح غير مستعدة للتنازل عن سيطرتها على الضفة الغربية، وبالتالي لا يمكن في مثل هذا الوضع إطلاق عملية سلمية.

وفي جلسة استعراض التقارير الاستخبارية السنوية لأجهزة الأمن الإسرائيلية أمام الحكومة بتاريخ ٩/٣/٢٠٠٨، كان من أهم ما ورد في تقرير الشاباك الذي عرضه ديسكين أن الشعب الفلسطيني يريد إجراء انتخابات عامة مبكرة للرئاسة الفلسطينية وللمجلس التشريعي الفلسطيني، وأن الشعب الفلسطيني قلق من المشاكل الاقتصادية التي يواجهها، وأنه يظهر تعاملًا متناقضًا بالنسبة للعمليات المسلحة ضد أهداف إسرائيلية، وما زال يولي ثقة بالرئيس الفلسطيني محمود عباس.

وينعكس موقف ديسكين من حرب لبنان الثانية في تصريحاته بعد الحرب، حيث قال: «لقد انهارت أجهزة الدولة بشكل تام أثناء الحرب ويجب الاعتراف بذلك. فالشعب الإسرائيلي يرى ويدرك علينا واجب الاعتراف بذلك. كانت هناك إخفاقات كثيرة والجمهور يرى ويفهم ذلك». وأضاف قائلاً «لا أعتقد أنه بسبب احتلال منصب رئيس

الشاباك يتعين على أن أصمت وألا أتطرق لما يجري، العكس هو الصحيح، فقيادة الأجهزة يفترض بهم أن ينتقدوا، وأن يحرصوا على التحقيق في أوجه القصور».

وأصر ديسكين على موقفه قائلاً إن حرب لبنان لم تكن مفيدة لقوة ردع دولة إسرائيل في المنطقة، وعلينا ألا نهزأ بحزب الله. وقال ديسكين إن جهازه عرض تقديم مساعدة للجيش الإسرائيلي خلال الحرب التي شنت على لبنان، لكن الجيش رفض هذه المساعدة على حد زعمه.

كان التوتر بين ديسكين ورئيس الأركان السابق دان حالوتس معلوما للجميع، وعبرت عنه العلاقات بين الجيش الإسرائيلي والشاباك. ومع تولي جابي أشكنازي المنصب، بدأ عصر جديد ذروته هي الحرب الأخيرة على قطاع غزة حيث أمر ديسكين بإخضاع جميع قدرات الشاباك لإمرة الجيش الإسرائيلي، بواسطة غرف حرب مشتركة، الأمر الذي أثار دهشة كبار المسؤولين في الشاباك وجعله موضع إطراء قادة في الجيش الإسرائيلي الذين لقبوه بـ «مطور نظرية الاغتيالات».

من المعروف أن ساحة عمل الشاباك الرئيسية ذات صلة وثيقة بالساحة الفلسطينية، ولهذا يعترف كثير من المسؤولين الإسرائيليين بفضل ديسكين الكبير في تراجع نسبة العمليات الفلسطينية ضد الأهداف الإسرائيلية من جهة، والتحسين الكبير في العلاقات الشخصية والأمنية بين المسؤولين الإسرائيليين ونظرائهم في السلطة الفلسطينية. وفي هذا السياق، يذكر لديسكين اتفاق المطلبين مع السلطة الفلسطينية، الذي أعقبه ثقة كبيرة نشأت بين ديسكين ورئيس الحكومة الفلسطينية سلام فياض.

حظى التمديد لديسكين بموافقة ورضا رئيس الوزراء

بنيامين نتنياهو، ووزير الدفاع إيهود باراك، كما أشارت التقارير الإعلامية في إسرائيل إلى أن نتنياهو تشاور قبل اتخاذ القرار مع كبار المسؤولين في حكومته كوزير الدفاع، ورئيس الموساد ميئر داجان المعروف بعلاقاته الوطيدة مع ديسكين خلال الفترة التي كان فيها نائب رئيس الشاباك، ومستشاراً خاصاً في الموساد تحت إمرته.

وسيضطر ديسكين قريباً لمواجهة مجموعة تحديات أهمها المفاوضات لإطلاق سراح الجندي جلعاد شاليط، ونشاط «حزب الله» الآخذ في الازدياد. وهناك شخصيات إسرائيلية تعتقد بأن التمديد لديسكين، بعد التمديد لداجان، وقبل التمديد لأشكنازي، عملية تثير القلق وتعبّر عن نضوب في القدرات القيادية للأجهزة الأمنية، على الرغم من وجود من يؤيدون التمديد ويدعمونه. فالمؤيدون للتمديد يشيرون إلى عامل ضيق الوقت، وأن إسرائيل تواجه تهديدات لم يسبق لها مثيل، وقد تواجه القيادة خلال العام القادم قرارات حاسمة تاريخية في إشارة إلى إيران.

وفي المقابل، يعتقد المعارضون لتمديد ديسكين أن الخبرة أمر جيد، ولكن وجهة نظرهم أنه حتى لو كان القادة الثلاثة يؤدون عملهم على أكمل وجه، فإن تناوب الرئاسة مفتاح لتنشيط الفكر، وعرض رؤية بديلة متجددة، وتنشيط الدورة الدموية في الأجهزة الكبيرة.

وفي النهاية، فإن خبرة ديسكين ودهائه في قيادة الأزمات ورؤيته المستقبلية للأمور جعلت رئيس الوزراء يقوم بتمديد فترة ولايته كي يكون سنداً لإسرائيل، ومرجعاً هاماً لبلورة أي قرار سياسي مع الفلسطينيين.

رؤية عربية

١

جدلية التفكك والوحدة: بين التمرد والانقلاب

د. رؤوف سليمان أبو عابد

من المفترض أو هكذا صور لنا، أن يكون النقيض للمشروع الأمريكي، وهو المشروع الإيراني، ودعونا نتفق بداية على معادلة بسيطة، أن لأمريكا وإسرائيل مثلاً لايران وتركيا وغيرهما من دول المحيط مصلحة في بقائنا كعرب مقسمين غير متحدين وضعفاء - مع الأخذ بعين الاعتبار نسبة الاختلاف ومساحة العداء بين كل حالة على حدا - فلكل من هذه القوى خلافاته واختلافاته معنا، والتي يسعى لحلها في إطار فردى بعيداً عن الإطار الوجودي العربي الجامع، ولكل منها مواقف من قضايانا بشكل عام والتي تنطلق من تحقيق المصالح الوطنية لهذه القوى وبما يحقق أهدافها وطموحاتها الإقليمية والدولية، ولا سيما قضيتي الوحدة والقضية المركزية الفلسطينية، فلكل هذه القوى أدواتها ووسائلها التي تستطيع من خلالها أن تحافظ على بقائها عنصراً فاعلاً في معادلة التفسخ والانقسام والاقتتال العربي.

ودعنا نسجل هنا أننا لا نعاذى ولسنا ضد أن تكون إيران أو غيرها دولة إقليمية لها دورها ونفوذها، وأن يكون لها مشروعها الوطني الخاص، فهذا حقها، لكن وشريطه أن لا يكون تحقيق ذلك على حساب وحدة أوطاننا، وبدماء أبناءنا، وأن تكون أراضيها ساحة لمعاركها، فإن أخطر ما في المشروع الإيراني هي تلك الأذرع التي باتت تحمل عصي التخوين والتكفير، ولواء التمرد والانقلاب، فالذي يعادى أمريكا وإسرائيل لا يكون المطية في تحقيق أهدافهم الإستراتيجية بالعصف بوحدة أوطاننا وبأمن وأمان أبناءها، وبانقلاب على القيادات التاريخية والشرعية المنتخبة استناداً إلى الكثير من التضحيات التي بذلتها والانجازات التي حققتها، ولا سيما أن أحد هذه القيادات قد حقق أعظم نصراً في تاريخنا الحديث عندما اختراق حاجز الانقسام والتشرذم وجلب الوحدة لشطرين من أمصار بلادنا وأقطارها، وصنع دولة الوحدة بدماء أبناء الوطن الشرفاء وسواعدهم، وبعد

يثار الجدل بين قوى التفكك والوحدة في إطار منظومة القيم الفلسفية والمصلحية، ويأخذ هذا الجدل منحى خطيراً على الصعيد الوطني، ولا سيما عندما يكون ذلك الجدل حصيلة إسقاطات خارجية، وإفرازا طبيعياً لحالة مرضية عند بعض ضعاف النفوس الطامعين بالسلطة والتسلط، والذين يختزلون المصلحة العليا للوطن بقالب المصلحة الشخصية والفتوية الضيقة.

فأحد أبرز عناوين النظام العالمي الجديد في المنطقة، أو ما يعرف ضمناً بالمشروع الأمريكي للمنطقة العربية كان «الفوضى الخلاقة» وأداتها عمليتي التفكيك والتركيب، أي تفكيك الكل إلى أجزاء، وإعادة تركيب تلك الأجزاء بما يتناسب مع الإستراتيجية الأمريكية ويحافظ / ويحقق متركزاتها في المنطقة - (منع قيام أي قوة إقليمية أو اختراقات دولية في المنطقة، تأمين منابع النفط وانسياب تدفقه والتحكم بعمليات استخراج وإنتاجه وتصديره، وضمان أمن إسرائيل).

فكانت البداية من العراق حيث تم تفكيك الدولة وإنهاء العقد الاجتماعي للمجتمع العراقي، وضرب وحدته، وإعادة تركيبه في إطار دويلات فسيفسائية، شيعية في الجنوب، وسنية في الوسط، وكردية في الشمال، وأخرى وهمية هدفها المحافظة على الأمر الواقع وبقاء حالة التجزئة، وعلى نفس النمط جرى الحديث عن تفكيك وتقسيم السعودية إلى دولتين، واحدة دينية تضم مكة والمدينة، وأخرى علمانية تتألف من الرياض وباقي مدن المملكة، وهو ما ينسحب أيضاً على مصر، بإيجاد دولة في صعيدها وأخرى في سينائها إلى جانب الدولة المركزية في القاهرة، وكذلك تقسيم السودان إلى دولة في الشمال وأخرى في الجنوب، بالإضافة إلى سوريا ولبنان وليبيا، ولكن هذه المشاريع توقفت مع تعثر المشروع الأمريكي في العراق. ويرغم ذلك لم تتوقف حركة الانقسامات في المنطقة، وهذه المرة تحت حفي الانقلابات والتمرد، وبفعل المشروع الذي كان

العشرات من التجارب الوحدوية العربية الفاشلة، ولتُحيى فينا تلك الوحدة الأمل بأن هناك رجال قادرون على صنع غدا ومستقبل مشرق تتوحد فيه الرايات، ويتجدد فيه مجد الأمة، ويعود إليها عنفوانها ودورها الحضارى الرائد.

فشعار «الموت لأمریکا، الموت لإسرائيل» يكون تحقيقه بالحفاظ على وحدة الوطن وصون ترابه، لا بإراقة دماء أبناءه، وإقامة إمارات فتوية كان لها في تاريخ الشعوب صولات وجولات من القمع والتخلف والديكتاتورية، فالدم يبذل من أجل الوطن ولوحد أبناءه، وإلا فكل تلك الشعارات شأنها شأن غيرها من المشاريع الخارجية تلتقى عند حدود إضعاف الوطن والعصف بمنجزات أبناءه في الوحدة والتحرر والاستقلال.

وعنوان آخر للانقلاب والتمرد والتقسيم، وهو «المقاومة» نعم كلنا مع مقاومة الاحتلال، فما دام موجودا على أرضنا من حقنا المقاومة، بل هي واجب وفرض علينا، ولكن المقاومة وفق قاعدة الإجماع والتوافق الوطنى، وبما يحقق المصالح العليا للشعب، كلنا مع المقاومة لأجل العقيدة والوطن، طمعا بالشهادة والحرية والاستقلال، وليس المقاومة «مدفوعة الأجر» خدمة لمصالح وأجندات خارجية، ولقاء دعم هنا وهناك، وإن يتم تحت شعارها تجويع الشعب واختطافه وأسره، ليس خدمة لقضيته، وإنما خدمة لتحقيق تلك المشاريع الخارجية، ومصالح شخصية وفتوية، ثبت أنها جميعها تسعى لتعزيز الانقسام والعصف بوحدة الوطن،

وتلتقى في خانة من يريدون أن يوهمونا بالعداء لهم، وهو ما يؤكد حقيقة أنه تعددت المشاريع والهدف واحد، فالمقاومة تكون على الأرض وليست شعار انتخابى يستخدم للوصول للسلطة، أو في حلبة المزايدات الداخلية.

وطالما كانت الوحدة المستهدف الأول وحجر الزاوية في مخططات السيطرة والهيمنة على المنطقة العربية، فمن حقائق التاريخ أنه ما اجتمعت هذه الأمة «الأمة العربية» إلا وكان لها شأن عظيم، فدأب أعدائها على تفتيتها وتقسيمه لتسهيل عملية السيطرة عليها ونهب مقدراتها، وتم زرع الكيان الإسرائيلى كاسفين لتكريس تلك الفرقة والانقسام، وحاجز لمنع قيام أى وحدة بين أيا من الأقطار العربية، بل والعمل على تفتيت ما بقى من صيغ الوحدة الداخلية الوطنية، وبرغم فشل معظم الأدوات الخارجية على هذا الصعيد، تم الالتفاف بضرب الوحدة الداخلية وهذه المرة بأيدى أبناء الوطن الواحد «هزم القلاع من داخلها» من خلال توظيف الدين تارة، والتاريخ تارة أخرى، واللعب على العواطف والمشاعر الوطنية.

ويبقى أن الرد على كل تلك المشاريع التصفوية، هو بإيجاد المشروع القومى والوطنى الجامع، والذي تشكل الوحدة الوطنية فيه المتراس الأول والحصن المنيع أمام كل المحاولات والمشاريع التقسيمية، بأجنداتها الخارجية والمعادية لأمال وأهداف شعوبنا فى التقدم والازدهار، والسبيل لبلوغ تلك الوحدة يكون عبر الحوار الوطنى على أرضية المصلحة العليا للشعب صاحب القول الفصل ومصدر الشرعية.

رؤية عربية

٢

التوجه السياسى لليهود الشرقيين

هبة جمال الدين
باحثة في الشؤون الإسرائيلية

الأصعدة السياسية، حيث انغمس الشرقيون من اليهود في الحياة السياسية مثل الأشكناز، وذلك نتيجة لرغبة السفارديم في تأكيد التماثل داخل المجتمع الإسرائيلي بينهم وبين اليهود الغربيين أو الأشكناز. ونظراً لأن الأيديولوجية الصهيونية كانت تعمل على تعزيز مبدأ الوحدة بين اليهود سياسياً على خلاف الحال ثقافياً، فإن ذلك جعل الزعامة الصهيونية تسلم بالمشاركة السياسية لليهود الشرقيين، لأن من المهم للمصلحة القومية الصهيونية أن يشمل مجتمع الاستيطان جميع اليهود في أرض إسرائيل.

* التوجه اليميني للسفارديم:

تبنت النسبة الأكبر من السفارديم توجهات ذات صبغة يمينية أثناء انغماسها في الحياة السياسية، وذلك نظراً للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها اليهود الشرقيون كلاجئين وأبناء لاجئين - من وجهة نظرهم. فقد جاء موقفهم اليميني كرد فعل على استبعادهم متبنين هذا التوجه كطريقة للاندماج داخل المجتمع الإسرائيلي، ومتخذين هذا الموقف كدرع واقية تحول دون المزيد من الحرمان لهم. فقد فسر آلان دوتى سبب هذا التوجه بأنه ما عانوا منه من خبرة سابقة. هذا بالإضافة إلى الأمور والأوضاع الداخلية وليست السياسة الخارجية. كما يُفسر توجههم اليميني ضد القضايا العربية، ورفضهم السلام مع العرب بزيادة الهاجس الأمني لديهم نتيجة خبراتهم السابقة قبل وصولهم إلى إسرائيل حينما كانوا في الدول العربية. لذلك رفضوا الانسحاب من أراضى ١٩٦٧ بسبب خوفهم من ضم أعداد إضافية من السكان العرب إلى الدولة الإسرائيلية. بالإضافة إلى أسباب اجتماعية وأخرى تتعلق بوضعهم المتدني في الهرم الاجتماعي بإسرائيل، وممارساتهم لمهن متدنية، فمثل ذلك بدوره عاملاً مهماً في تبنيهم هذا التوجه، وهذا ما أكدته شلومو بن عامى في هاآرتس بأن «الشرقيين والمتدينين لا يصوتون ضد حزب

إذا كنا هنا بصدد البحث في الدور السياسى لليهود الشرقيين في إسرائيل في إطار الصراع الدائر بين اليهود الشرقيين (السفارديم) والغربيين (الأشكناز)، فإننا ننطلق من فرضية أساسية فحواها وجود تأثير كبير للصراع الدائر بين المعسكر اليهودى الشرقى والغربى في إسرائيل على التوجه السياسى لليهود الشرقيين بإسرائيل، محاولين استعراض تأثير السياسات التمييزية لليهود الأشكناز على التوجه السياسى الذى تبناه اليهود السفارديم، وذلك عبر الإجابة على عدد من التساؤلات المحورية: هل تبنى السفارديم سياسات يمينية نكائية في السياسات التمييزية التى مارسها الأشكناز ضدهم؟.. هل كانت للسياسات التمييزية التى تبناها حزب العمل في مواجهة السفارديم دور في ابتعادهم عنه، وعن المعسكر اليسارى ككل بإسرائيل؟.. وما هى الأسباب الرئيسية التى دفعت السفارديم لتأييد معسكر اليمين الإسرائيلى؟..

* اليهود الشرقيون (المفهوم والأصول التاريخية):

قبل الإجابة على هذه التساؤلات يقتضى التعرض لمفهوم اليهود الشرقيين، حيث يطلق المحللون السياسيون لفظ اليهود الشرقيين أو السفارديم على اليهود الذين لا ينتمون إلى ثقافات أوروبية من الشرق الأوسط وآسيا وشمال أفريقيا، وبدأت موجات الهجرة الكثيفة من المهاجرين الشرقيين بالوصول إلى إسرائيل في الخمسينيات بالتحديد من آسيا وشمال أفريقيا، إلا أنه سرعان ما زاد عدد المهاجرين الشرقيين، وتحول ميزان القوى العددية في إسرائيل لصالح اليهود السفارديم. ومن ثم بدأت المخاوف من تحول الهيمنة الأشكنازية أو هيمنة اليهود الأوروبيين إلى هيمنة سفاردية، وهى المخاوف التى بدأت معها ممارسة عدد من السياسات التمييزية لصالح الأشكناز داخل إسرائيل. وقد مُورست هذه السياسات التمييزية على جميع الأصعدة بالدولة من اقتصادية واجتماعية، ماعدا

العمل فقط بسبب صبغته الاجتماعية، ولكن في ذات الوقت يصوتون ضد فرص السلام».

ومن ثم اتخذ هذا المعسكر التوجه اليميني، ويظهر ذلك في معدل تصويت اليهود الشرقيين لمعسكر اليمين الذي يزيد عن ٥٥٪. لكن تجدر الإشارة، إلى أنه منذ تأسيس دولة إسرائيل كان السفارديم متوجهين سياسياً ناحية حزب العمل نتيجة الصلة التي ربطتهم بأجهزة ومؤسسات الحزب، فقد كان الحزب الحاكم آنذاك في حالة مكنته من بسط سلطته على الدولة ككل، وعلى المستدروت (الاتحاد العمالي)، وبالتالي مثل الحزب مركز العمل والتشغيل في بلدات التطوير التي يسكنها الشرقيون من اليهود، وقد اتضح نفوذ الحزب وتأثيره على حياة اليهود الشرقيين فيما يتعلق بفرص العمل، وأماكن السكن وتوزيع ميزانيات التعليم والرفاه الاجتماعي، ومن ثم كان حزب العمل منذ عام ١٩٤٩ حتى نهاية السبعينيات يحظى بتأييد اليهود الشرقيين، إلى أن جاءت انتخابات الكنيست عام ١٩٧٧ لتشهد صعود حزب الليكود إلى سدة الحكم في إسرائيل، وهزيمة حزب العمل الحزب الحاكم المسيطر في إسرائيل منذ عام ١٩٤٩ حتى هذا العام. فقد أرجع البعض هذه الهزيمة إلى تحول اليهود السفارديم من التصويت لحزب العمل إلى التصويت لصالح حزب الليكود، ويرجع الفضل في ذلك إلى بروز دور المحليات في مدن التطوير، هذا في إطار تقلص التبعية الاقتصادية لسكان مدن التطوير للحزب الحاكم، وتماشى ذلك مع ما حدث من مظاهر انفتاح أولية إزاء الاحتياجات الثقافية للمجموعات الإثنية اليهودية في إسرائيل.

* سياسات حزب العمل وأحزاب معسكر اليمين تجاه السفارديم:

مارس حزب العمل (زعيم أحزاب الأشكناز ومعسكر اليسار بإسرائيل) عدداً من السياسات التمييزية ضد السفارديم جعلتهم على الهامش، وذلك فيما يخص توزيع موارد الدولة بالأساس، مما أعطى الفرصة لمعسكر اليمين، خاصة الليكود لجذب اليهود السفارديم إلى صفه، فقد نجح حزب الليكود، خاصة في انتخابات ١٩٩٦ في إحياء شعور اليهود الشرقيين بالإهانة والدونية، وبالتالي النقمة على الأشكناز والحزب الأشكنازي الذي أرسى هذه السياسات التمييزية ضدهم، ومن ثم نما الليكود واستثمر الشعور القومي المتعصب لدى الشرقيين متلاقياً مع المزاج اليميني المتطرف لليكود. فقد استخدم حزب الليكود نهج بيجين في تعامله مع الشرقيين من خلال استغلاله للرموز الدينية ولغة الدين في خطابه لهم، في ظل تصوير حزب العمل على أنه معاد للدين، خاصة بعد دعمه لميريتس ومهاجمته للأحزاب الدينية إبان الائتلاف الحكومي ١٩٩٢ - ١٩٩٦.. كذلك كان من

أبرز الأسباب لرفض حزب العمل من قبل اليهود الشرقيين، هو رفضهم لفرص السلام مع العرب.

يضاف إلى ذلك تحميل السفارديم لمعسكر اليسار عامة، ولحزب العمل وكتلة ميريتس خاصة مسؤولية ضائقتهم الاجتماعية، على الرغم من أن هناك فاعلين آخرين يتحملان هذه المسؤولية أيضاً كحزب الليكود صاحب سياسات الانفتاح الاقتصادي، لكن الوضع بالنسبة لليكود يختلف عن العمل وميريتس، فتصويت الشرقيين لليمين، خاصة الليكود يعتمد على مصالح اقتصادية تندمج مع توجهات سياسية قومية يمينية، على خلاف الحال بالنسبة للعمل وميريتس، فهم بالإضافة لشعورهم بالعداء والنقمة تجاه حزب العمل خاصة، والأشكناز عامة، لكنهم أيضاً لا يثقون في الالتزام القومي للحزب على خلاف الحال مع حزب الليكود، فلديهم أمل في أن الالتزام الوطني لليكود قد يؤدي إلى توازن ميوله اليمينية اجتماعياً.

وقد جاء توجههم نحو تأييد الليكود أثناء النضال السياسي لسكان مدن التطوير، من السفارديم وقاطني الأحياء الفقيرة في إسرائيل ساعين بذلك إلى الحصول على وضع اجتماعي وثقافي متميز. ففي الفترة الواقعة بين عامي ١٩٧٧ و ١٩٩٦ صوت أكثر من ٥٠٪ من السفارديم لحزب الليكود بشكل دائم، وكان ذلك نتيجة لقدرة حزب الليكود على مضاعفة قوته داخل مدن التطوير التي يقطنها أغلب السفارديم.

وقد وصلت نسبة مصوتي الليكود من السفارديم إلى الثلثين في انتخابات ١٩٩٢ مقابل الوضع في عام ١٩٧٧ التي كانت نسبة التصويت فيه هي النصف أي ٥٠٪. وقد انعكس ذلك في انتخابات رئاسة الوزراء عام ١٩٩٦، فقد حصل نتניהو على ٧٥٪ من أصوات الشرقيين، وفي عام ٢٠٠١ كان أكثر المصوتين لشارون من الشرقيين. وقد كان هذا التوجه السفاردي ناحية الليكود له عدة أسباب من أبرزها: التوجه القومي المتطرف لليكود الذي تلاقى مع عداء الشرقيين للعرب، كذلك بسبب توجهاته القومية اليمينية بإغلاق المناطق الفلسطينية المحتلة أمام دخول العمال الفلسطينيين وتشديد الرقابة عليهم وتشغيلهم، وقد تلاقى ذلك مع رغبة اليهود الشرقيين، فقد نتج عن دخول العمال الفلسطينيين إلى سوق العمل الإسرائيلية سوء وضع العمال الشرقيين في هذا السوق، بالإضافة إلى الصبغة القومية لحزب الليكود التي تؤكد على لغة القوة في مواجهة العرب. ومن ثم تلاقى ذلك مع رغبة السفارديم في التخلص من العرب سواء عرب ٤٨ أو العمال الفلسطينيين الذين يعملون داخل الخط الأخضر أو الفلسطينيين في الضفة والقطاع. يضاف إلى ذلك الرغبة في الاحتجاج على السياسات التمييزية التي تبناها حزب العمل ضدهم، ومن ثم رأى الشرقيون في

نسب الأصوات التي حصل عليها حزب شاس في الانتخابات البرلمانية
منذ عام ١٩٨٤

الانتخابات	عدد المقاعد	التأييد (%)
١٩٨٤	٤	٣,٣%
١٩٨٨	٦	٥%
١٩٩٢	٦	٥%
١٩٩٦	١٠	٨,٣%
١٩٩٩	١٧	١٤%
٢٠٠٣	١١	٩%
٢٠٠٦	١٢ ثالث حزب مساو لحزب الليكود بعد حزب كاديا وحزب العمل	١٠%
٢٠٠٩	١١	٩%

بشدة نحو المعسكر الديني عامة وحزب شاس خاصة الذي جاء ليعبر عن احتياجات الجمهور السفاردي الذي يعكس الظاهرة الدينية الشرقية ذاتها. فقد استطاع حزب شاس حشد ناخبيه - كما يقول يائير شيلج - حول رسالة اندماجية وليست انفصالية، فقد رفع شعار «إعادة التاج إلى سابق عهده» ونادى بأهداف يهودية دينية عامة، فاستطاع التعبير عن مصالح الفئات الشعبية التي استبعدت ساعية إلى أن تتمكن من تبؤ الموقع الذي تستحقه. كذلك استطاع شاس جذب السفارديم إليه من خلال تبنيه خطاباً يضم عبارات الرفض والإحساس بالاغتراب داخل الدولة الإسرائيلية والنفور من الوضع العنصري والسياسات التمييزية والتحقيق، وذلك دون الإشارة إلى أزمة الشرقيين وإنما إلى الحل وطريقة إصلاح الأحوال الاقتصادية والاجتماعية عن طريق استعادة «المجد التليد» إلى ما كان عليه، أي عبر إصلاح التراث الديني السفاردي، ومن ثم استطاع شاس أن يكون بؤرة جاذبة للاحتجاج بين الشرقيين في الحياة اليومية، وفي الانتخابات استطاع أن يصبح ثالث أكبر الأحزاب الإسرائيلية.

ويوضح الجدول التالي نسب الأصوات التي حصل عليها حزب شاس في الانتخابات البرلمانية منذ عام ١٩٨٤؛ أي منذ تأسيسه حتى عام ٢٠٠٩.

ومن ثم يتضح مدى قوة حزب شاس وزيادة نفوذه داخل المجتمع الإسرائيلي والحياة السياسية على الرغم من التراجع

الليكود بديلاً عن العمل يمكنهم من خلال الحراك السياسي بداخله من تبؤ أماكن ومناصب قيادية، لذلك جاء من هنا تأييدهم له، إلا أنه على الرغم من التأييد الجارف لليكود حدث قدر من الانحسار لهذا التأييد رجع إلى تطبيق الحزب لسياسات التحرر الاقتصادي، وما ارتبط به من خصخصة، وخفض ضرائب، وحدوث عدم استقرار اقتصادي، مما أدى إلى زيادة الفجوة في توزيع الدخل بين الأشكناز والسفارديم، كذلك نتيجة للاستثمارات الضخمة التي قام بها على حساب ميزانيات الرفاه ومساعدة الشرقيين، إلا أنه على الرغم من هذه الأسباب مازال السفارديم يشكلون خط دفاع رئيسياً في صفوف ناخبي حزب الليكود.

كذلك ليس حزب الليكود وحده هو ما يشكل السفارديم خط دفاع رئيسي بين ناخبيه، فهناك المعسكر الديني المتشدد، خاصة حزب شاس، حيث اتجه السفارديم إلى تأييد هذا المعسكر وعلى رأسه حزب شاس الديني، فقد اتسم السفارديم بوجهة يمينية دينية، واصطحب هذا التوجه عدداً من التعبيرات الدينية والتاريخية والتقليدية، ففي صفوف السفارديم اتجه الكثير من الشباب السفاردي إلى تبني نمط حياة حريدي، فيدخلون أولادهم المدارس الدينية التي يتوافر بها حد أدنى من الدروس غير الدينية، كما هو متبع في المجتمع الحريدي، ويدرسون هم أنفسهم في شيفوت ويواصلون دراساتهم في إطار التعليم الديني، ومن ثم اتجه السفارديم

الطفيف عام ٢٠٠٣، ولكنه استطاع الاستمرار، وجاء كئال أكبر حزب في إسرائيل على نفس المرتبة مع حزب الليكود بعد حزب كاديما وحزب العمل عام ٢٦٠٠. ولم يكن تراجع عام ٢٠٠٣ دليلاً على تقلص حجم الأصوات التي يحصل عليها حزب شاس من السفارديم الحريديم المتدينين أصحاب القبعات السوداء الذين اعتادوا التصويت له.

فيتضح من الجدول السابق أن نسبة شاس لم تقل عن ٤٣٪ تقريباً من عدد مقاعد المعسكر الديني في الكنيست؛ فعدد مقاعده تقترب من - وأحياناً تتجاوز - ٥٠٪ من قوة المعسكر الديني، وتزيد النسبة أو تقل حسب زيادة عدد المقاعد التي يحصل عليها المعسكر ككل، ما عدا عام ٢٠٠٣ كان عدد مقاعده قد تراجع بسبب الشعور بالأسرلة لدى ناخبي الحزب وتوجههم للتصويت لليكود كما سلف البيان، ولكنها كانت حالة عارضة لأنه في عام ٢٠٠٦ سرعان ما استعاد الحزب قوته، ليصبح ثالث أكبر حزب في إسرائيل على نفس المرتبة مع حزب الليكود، ومن ثم يتضح مدى القوة التي يمثلها حزب شاس الديني داخل المعسكر الديني، مما يعطى أهمية لمعرفة أسباب تميز هذا الحزب، وقد حصل الحزب على ١١ مقعداً في انتخابات ٢٠٠٩ كأكبر الأحزاب الدينية في إسرائيل.

فحزب شاس استطاع خلق قاعدة انتخابية قوية له؛ فهو حزب اليهود الشرقيين ويصوت له قطاع عريض من اليهود الشرقيين، خاصة بعد أن خيَّب حزب الليكود أملهم ولم يحقق لهم ما يصبون إليه. من هنا شعر اليهود السفارديم بأهمية مشاركتهم في الحياة السياسية من خلال حزب إثني يمثل مصالحهم وتطلعاتهم. من هنا برز وتنامى وعى اليهود

الشرقيين، وزادت معه قوتهم في الحياة السياسية، هذا بالإضافة إلى قوة نخبته والقيادة الكاريزمية التي تتزعم حزب شاس الديني؛ بدايةً من عوفاديا يوسف الزعيم الروحي للحزب وانتهاءً بآرييه درعي، القائد الكاريزمي الذي يحظى بتأييد كبير في أوساط ناخبي شاس، وهو يحافظ على هوية الحزب الدينية، ويحيطه بنوع من الأسطورية والغموض. كل هذه المقومات أدت إلى زيادة قوة الحزب داخل الحياة السياسية في إسرائيل في ظل نجاحه على حشد المؤيدين والمريدين للحزب، فقد استطاع شاس أن يصبح جاذباً لأصحاب المعتقدات القومية الصهيونية، ومن ثم تمكن من النجاح والاستمرار كمتحدث رسمي باسم السفارديم المتدينين وغيرهم من الطوائف المتشددة من الحريديم والقوميين. من هنا يتضح مدى إقبال السفارديم على تأييد هذا الحزب الديني المتشدد مثلما يؤيدون حزب الليكود.

* خلاصة:

يتضح مما سبق التوجه اليميني للسفارديم وتأييدهم لحزب الليكود وحزب شاس قطبي اليمين الديني والعلماني، ونظرتهم بسخط نحو حزب العمل ومعسكر اليسار ككل، ومن ثم فاليهود الشرقيون من أهم ناخبي المعسكر المعادي لحزب العمل مثل الأشكناز في إسرائيل، نظراً للسياسات التمييزية التي مارسها ويمارسها الأشكناز ضدهم.. ولكن ليس هذا هو العامل الوحيد المسبب لهذا التوجه اليميني للسفارديم، ولكن لعبت خلفياتهم دوراً كبيراً في هذا، يضاف إلى ذلك نجاح أحزاب اليمين في استقطابهم وتعبيرهم عن مصالحهم.

◆ مصطلحات عبرية ◆

■ اعداد قسم الترجمة ■

١- هابوعيل - العامل:

رابطة رياضية تابعة لنقابة العمال العامة هدفها تنمية الرياضة البدنية والصحية للعامل. وقد تأسس أول فرع لهابوعيل عام ١٩٢٤، وبعد مرور عامين أقيم الإطار القطري لهذه الرابطة.. وفي عام ١٩٢٧ انضمت هابوعيل إلى الاتحاد العالمي للمنظمات الرياضية العمالية، ومنذ ذلك الوقت وهي تشترك في الرياضات العمالية والاجتماعات الدولية المختلفة، وتقيم اتصالاً مع النقابات الرياضية العمالية في العالم.

٢- حبرت هاحشمال - شركة الكهرباء:

شركة لانتاج الكهرباء في إسرائيل.. تأسست عام ١٩٢١ بمبادرة من بنحاس روتنبرج الذي حصل من حكومة الانتداب البريطاني على امتياز لاستغلال مياه نهر الأردن لإقامة محطات هيدروكهربائية. وقد أقامت الشركة محطات قوى كهربائية في تل أبيب، وحيفا، ومحطة رئيسية على جسر نهرايم في ملتقى نهري اليرموك والأردن (في الأراضي الأردنية)، وفي حرب ١٩٤٨ سيطر الأردنيون على هذه المحطة ودمروها. بعد الحرب وقيام إسرائيل أصبحت شركة الكهرباء شركة حكومية أقامت محطات أخرى في أماكن أخرى من البلاد، وتم دمج شركة الكهرباء المقدسة بالشركة الكبرى.

٣- موعيتست هاعام - مجلس الشعب:

هي السلطة العليا للاستيطان العبري في فلسطين التي أقيمت في نهاية فترة الانتداب البريطاني على فلسطين واستعداداً لقيام دولة إسرائيل. ضم المجلس ٣٧ عضواً منهم ١٤ أعضاء إدارة اللجنة الوطنية و١٢ أعضاء إدارة الوكالة اليهودية و١١ ممثلين عن منظمات وهيئات أخرى.

انتخب مجلس الشعب هيئة تنفيذية مكونة من ١٣ عضواً أطلق عليها اسم إدارة الشعب.. وقد دامت فترة عمل هذا المجلس عشرة أيام عقد خلالها أربع جلسات، وفي اليوم الذي أعلن فيه قيام إسرائيل أصبح مجلس الشعب يعرف باسم «مجلس الدولة المؤقت».

٤- سيفر هزهاف - الكتاب الذهبي:

هو كتاب شرف لشركة الصندوق القومي الإسرائيلي تسجل فيه كبادرة طيبة وتقدير مؤسسات ومنظمات وشخصيات.

تم فتح هذا الكتاب بتسجيل اسم الشخص الذي طرح فكرة الصندوق القومي ومؤسسها «تسفي هيرمان شابير» عام ١٩٠١، ويحتوي كل مجلد من الكتاب الذهبي على ٥٠٠٠ اسم.

الصحف الرئيسية في إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موريس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً في إسرائيل إذ يقرأها حوالي ثلثي قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يومية و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعي الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هي كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومي (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودي الإعلامية	العدد اليومي (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الديني القومي	العدد اليومي (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومي (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية في أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية في أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التي تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومي (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٣ / ٢٠٠٦

ISBN 977-227-229-6



مخاضات الاسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

